تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٩ - ذو القعدة ١٣٩٩

المختار



من ريدرز دايجست

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ ١٥ لغة

لبنان ٥٠ق.ل - سورية ٣٠٠ق - الاردن ٢٠٠ف - الكويت ٢٥٥ف - الامارات العربية
المتحدة ٦د - قطر ٦ر - البحرين ٢٠٠ف - السعودية ٦ر - مصر ٥٠٠ - السودان ٥٠٠م
ليبيا ٥٠٠د - اليمن الجنوبية ١ر - مسقط ٦ر - العراق ٢٠٠ف - تونس ٧٠٠م - المغرب ٢د
الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ٤٠د - كندا واميركا الشمالية ٢٠٠

الحجم ليس وحده المهم في أصغر جهاز تلفزيون / راديو في العالم



انك متأكد بالطبع من ان جهاز التلفزيون / راديو المتناهي الصغر الذي تبلغ مقاييسه ٥٣×١٤٨×١٨٧ ملم ووزنه ١،٠٠٠ غرام، شيء جدير بالاهتمام. الا ان الواقع هو ان اكثر ما يثير اهتمامك في الجهاز "ب-١٠٠" هو انه يتسم بالمميزات نفسها ويوفر لك جودة الاداء نفسها التي تتوقعها من انتاجنا ذي الحجم الطبيعي. فأنبوب الصورة، مثلا، من الطراز الذي يظهر فورا. ويعطيك مكبر الصوت المبيت والمتكامل الدوائر صوتا وقد صممت اجهزة التحكم بحيث تلائم اصابعك.

وأكثر من ذلك ايضا ان تقنيات التصغير المتناهي لمنتجات الترفيه الالكترونية في "جي في سي JVC" اكثر تقدما منها في اي شركة اخرى في العالم. لقد توصلنا الى صنع اصغر اجهزة الكترونية عرفها الانسان، ونحن نعرض عليك اصغر جهاز يمكن ان تقتنيه يجمع بين الراديو والتلفزيون والكاسيت.

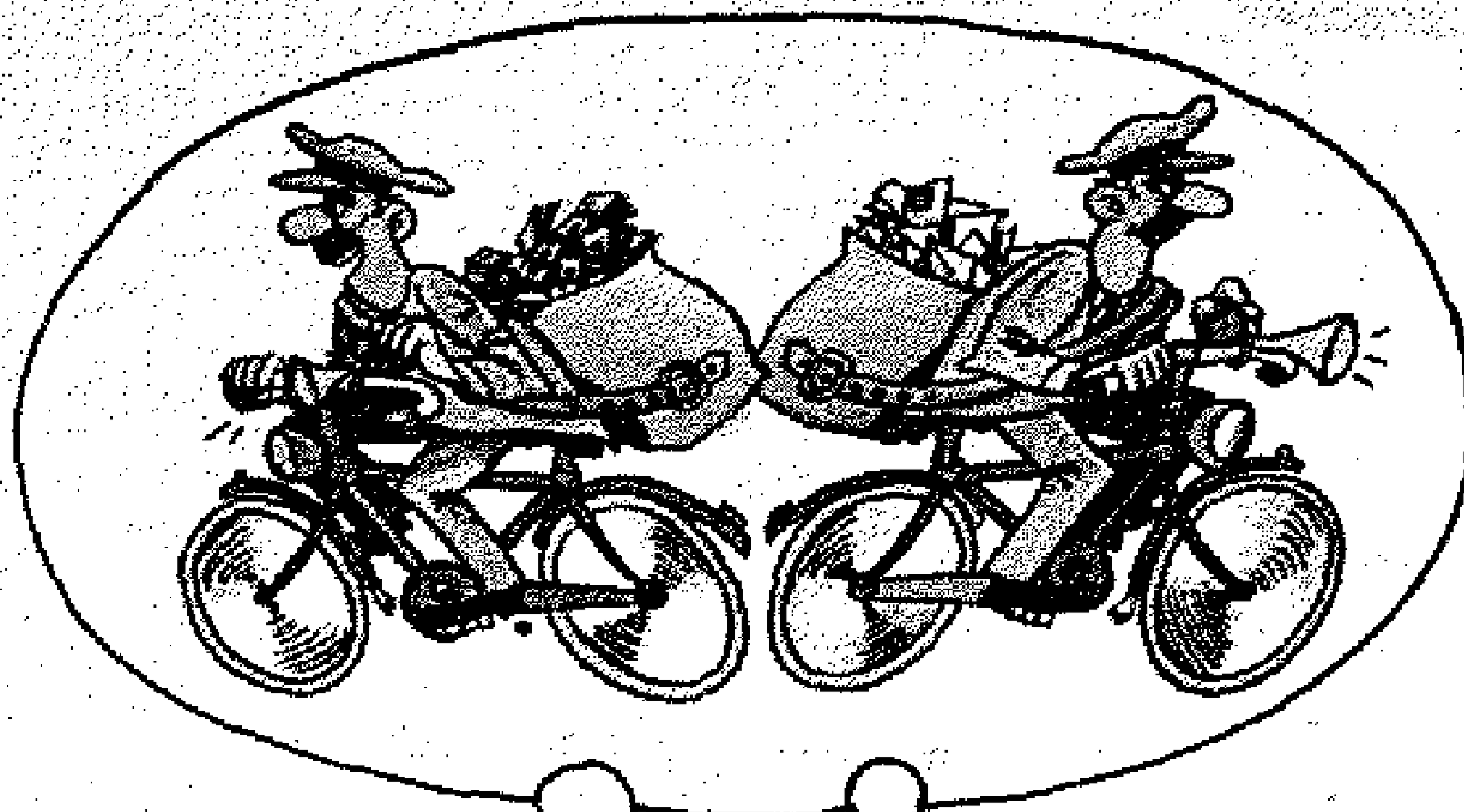
وتذكر ان "جي في سي JVC" هي الشركة التي ابتدعت الاجهزة الالكترونية السمعية البصرية وطورتها خلال ٥٢ سنة من الخبرة. وللتفاصيل اهميتها في نظر "جي في سي JVC" ولهذا فيمكنك ان تعتمد علينا دائما للحصول على التسلية المنزلية الحقيقية.

JVC

جي في سي



اقصد اقرب بائع مفوض لشركة "جي في سي"



اكتب واربح

هلّ لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله: الى "المختار" وهو يدفع لك في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

☐ صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي.

☐ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

☐ تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين.

☐ حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

☐ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

☐ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

○ كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.

○ كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك - حديقة أفكار...).

○ في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.

○ ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة أفكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.

○ تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر أجنبية.

○ لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

AL MUKHTAR
min Reader's Digest
S.E.P.I.
37, Avenue George V
75008 Paris, France



المختار
من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

المستشار الثقافي : **مؤنس طه حسين .**
رئيس التحرير : **ادمون صعب .**
رئيس التحرير المعاون : **اديب صعب .**
مدير التحرير : **فؤاد غطاس كرم .**
امانة التحرير : **رينا نداف .**
الاخراج : **اروى سيف الدين .**

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس .

الناشر :
شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية .
المؤسسون: **غسان تويني، توفيق ابو خاطر، عثمان عائدي، لوسيان دحداح .**

الخدمات الصحافية:
شركة الدراسات والمنشورات الدولية S.E.P.I

الادارة والتحرير والاشتراكات:

AL MUKHTAR min Reader's Digest
37, Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE
Tel. 7204542 7237422 Telex 612687 F

الاعلانات :
TAMAM **شركة تمام**
28, Rue de Berri, 75008 Paris, FRANCE

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات .

الصف والتنفيذ:
شركة المطبوعات العربية - باريس .

الطباعة:
بوليغرافيتشي اديتوريالي - بولونيا - ايطاليا .

الخط: **محمد ماجد .**

الطبعات الدولية لـ**"ريدرز دايجست"**
المدير العام: **جون أ. اوهارا .**
مدير التحرير: **آلان دوليرو .**

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنرويجية والدانماركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية اضافة الى العربية .

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.
N° DE LA COMMISSION PARITAIRE 3398RL

الغلاف: مارينا (انتنور فيناتي - ايطالي)

AL MUKHTAR *min* Reader's Digest
October 1979 *(New Series)*. Vol. 1 N° 11



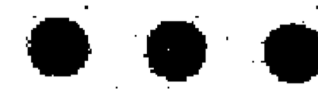
الحياة العصرية جعلت الانسان قريبا من الاخطار فباتت حياته مجازفة يومية

الحَيَاة العَصْرِيَة تجعَل العَالم أخطر مَكان

الحياة العصرية حولت العالم الى مكان خطر. ففي كل يوم تعلن الصحف ان مادة كيميائية معينة قد ثبت انها تتسبب في السرطان، او ان حادثا مفجعا قد وقع. ومن شأن ذلك حمل الناس في العالم أجمع على التطلع بتوق الى حياة اكثر بساطة ولكن هل لمثل هذا العالم وجود؟

واذا عدنا قرناً الى الوراء لوجدنا ان العمر المأمول فيه (الحد الاقصى للحياة) في الولايات المتحدة كان خمسين عاما، بينما هو يزيد الان على سبعين ولذلك فان جمعت الاخطار التي نتعرض لها في الوقت الحاضر لا بد انها ادنى مما كانت في السابق.

والواقع ان كثيرا من أخطار القرن الماضي الكبيرة قد توارت ولكن بقيت الوف الاخطار الصغيرة التي كان معظمها موجودا باستمرار.



ما ان اخرج من سريري في الصباح حتى ابدأ مواجهة الاخطار، وحين ادير مفتاح الضوء اشعر بوخز خفيف واتذكر ان اكثر من الف شخص في السنة يموتون بالصدمة الكهربائية في الولايات المتحدة وحدها.

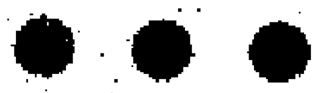
وحين اغتسل في الحمام اتساءل: ما هي المواد الكيميائية التي يحتويها الصابون؟



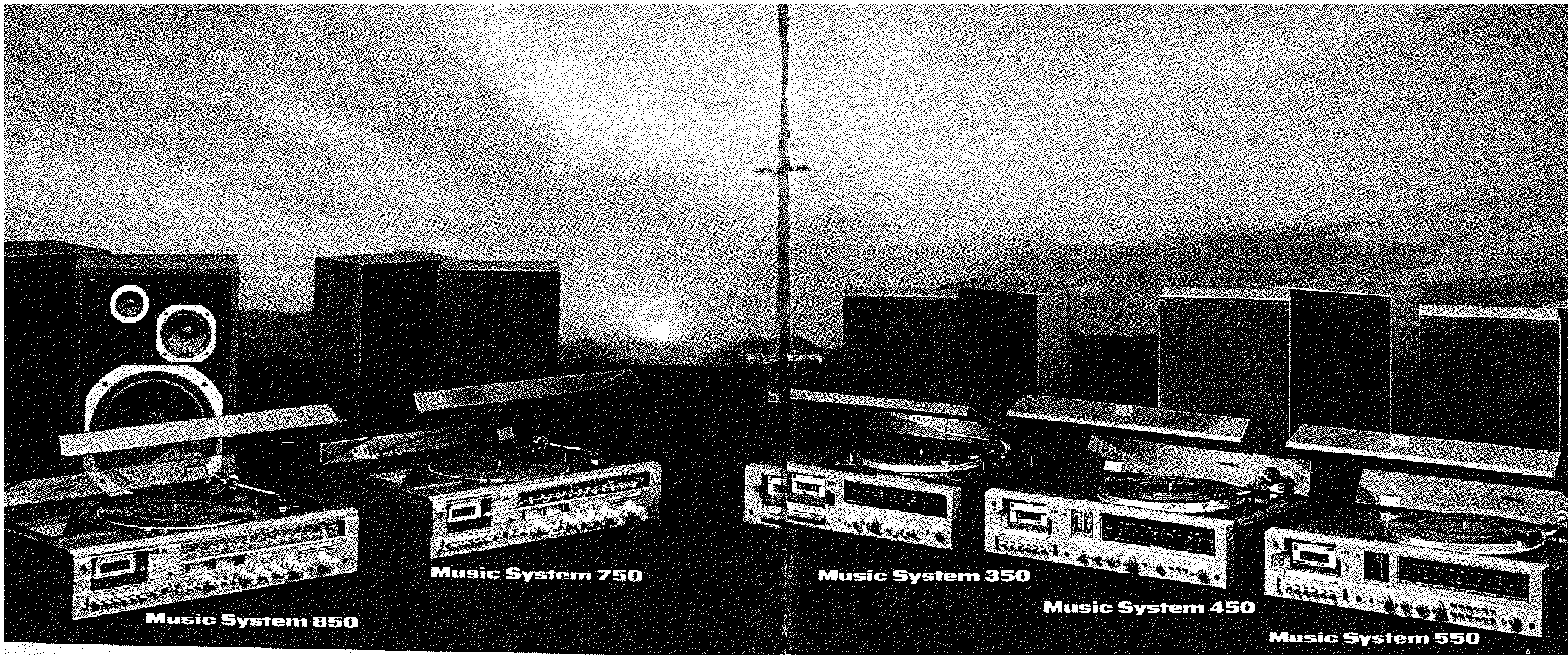
اتأمل في الخطر الذي ينتظرني وانا اتجه الى تناول طعام الافطار حذرا من أن اسقط على السلم. ان السقطات وحدها تؤدي الى مقتل ١٤٠٠٠ اميركي في السنة.

وهل اشرب القهوة؟ انها تحتوي على الكافيين وهي مادة قد تكون مسببة للسرطان.

وهل استعمل السكر وهو يزيد وزني ويسبب لي مرضا في القلب؟ أم استعمل السكرين وهو قد سبب السرطان للحيوانات التي تجرى عليها تجارب في المختبرات؟



اعد سندويشا للغداء. ان ابني يحب زبدة الفول السوداني، لكن هذا الفول اذا لم يكن مخزونا على نحو ملائم فانه يحدث عفنا يولد مادة سرطانية قوية هي "الافلاتوكسين".



أجهــزة بــايونــير الموسيقيّــة المنــوّعــة : إختــر واستمتــع !

ان شركة بايونير تعمل وتجتهد لتسهل لك الاستمتاع بالموسيقى التي تحبها. وصحيح ان اجهزتنا الموسيقية على درجة عالية من التقدم التقني، لكنها ليست من التعقيد بحيث تحتاج الى ترخيص لتشغيلها. ونحن لا نقدم اليك جهازا او جهازين فقط، بل نقدم اليك عشرة مبتكرات موسيقية رائعة لتختار منها ما يفي بمتطلباتك السماعية ويتناسب مع ميزانيتك. وبالاضافة الى اجهزتنا السابقة المتعددة الاختيارات (ثلاثة اختيارات في جهاز واحد)، لدينا الان اجهزة تشتمل على اختيارين: جهاز للاستقبال ومسجل للكاسيت.

فهناك اذاً سهولة في التشغيل وموارد القوة اللازمة للاخراج الموسيقي الجيد. واذا كنت لا تصدق اذنيك ففي استطاعتك ان تتأكد من قراءة البيانات على لوحة المعلومات.

واننا نقدم اليك ايضا جهاز التسجيل المشهور المتعدد الاساليب والذي يتضمن "معينة" للنغم، فضلا عن التسهيلات الخاصة بالتسجيل بلمسة واحدة، والاسترجاع الاوتوماتيكي على جهاز "دولبي" (★) لتنقية التسجيل من الضوضاء والاستماع الى الشريط بعد تسجيله مباشرة. وهناك لهواة الاسطوانات قرص دوار مكتمل الحجم يدفع بالحزام ومزود بتسهيلات رجوع الذراع والتوقف الاوتوماتيكي. أما في ما يتعلق بالتضخيم، فهناك مكبران بديعان من طراز بايونير، يمنحان الصوت العظيم: اداء اكبر.

كثيرة هي اجهزة بايونير. فما اسهل ان تختار منها وما ايسر ان تستخدمها وتستمتع بها. ان الصعوبة الوحيدة هي التوقف عن الاستماع اليها. فحاول ان تزورنا اليوم لتشاهد وتسمع بنفسك. ولا بد ان لدينا جهازا موسيقيا يناسبك تماما.

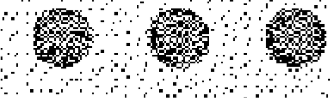
PIONEER بايونير

"تتفاوت السمات وفقاً للطراز والسعر"

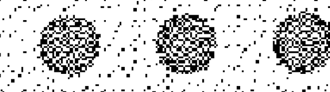
■ البحرين: المكترونيات غاجريا. امام فندق ديلمون، وخلف مصرف "نيو تشارترد بنك"، الهاتف: البحرين ٥٣٤٥٣ ■ قبرص: ك.هـ. بابازيان ليمتد. ٢٤٠ شارع ليدرا ستريت، نيقوسيا، الهاتف: قبرص ٦٢٧٩٥ ■ ايران: باساند كومباني ليمتد. جادة نادري، ممر فرغاني، رقم ٦، طهران - ايران، الهاتف ٣٧٦٣٠٣ ■ الاردن: شركة الاردن لقطع السيارات، صندوق البريد ٤٨١، عمان، الاردن، الهاتف: ٣١١٣ ■ الكويت: غاجريا (شركة حساوي وغاجريا)، امام مكتب البريد، شارع فهد السالم، الكويت، الهاتف: ٤٣٤١٢٥ ■ لبنان: ابناء جورج حداد وشركاهم. مبنى سينما امبير، صندوق البريد ٤٢٨٠، بيروت - لبنان، الهاتف: ٢٤٦٠٨٢/ ٩٣٢٧٨٧ ■ مسقط - عمان: محسن حيدر درويش، صندوق البريد ٣٨٨، روي - سلطنة عمان، الهاتف: ٧٠١٧٧٧ ■ قطر: أحمد العثمان واخوته، صندوق البريد ٣١٨، الدوحة - قطر، الهاتف: ٣٣٥٠٧ ■ المملكة العربية السعودية: أحمد علي بادوغايس، شارع الملك خالد، الخبر، الهاتف ٤١١١٥ (قاعة العرض الشمالية)، الهاتف ٤٢٧٨٦ (قاعة العرض الجنوبية)، صندوق البريد ٨١٥، جدة، الهاتف: ٣٥٩١٤، صندوق البريد ١١٢٥ الرياض، شارع الملك عبد العزيز، الهاتف ٣٦٨٣٧ ■ سوريا: اسعد وتار، صندوق البريد ٥٩٠، دمشق - سوريا، الهاتف: ٢٢٤٥٢١ ■ الامارات العربية المتحدة: الوكالات التجارية الشرقية، مبنى البنك العربي، امام مكتب البريد، صندوق البريد ٤٥ - دبي، الهاتف: ٢٣٧٠٩، اليكترونات باتغو. خلف بنك القاهرة وامام السوق القديمة صندوق البريد ٢٥٧٤/ ابو ظبي، الهاتف/ ٣٥٢٧٢

★ "دولبي" علامة تجارية لمختبرات دولبي.

وانا احب اللحم ولكن الطعام الكثير اللحوم قد يساعد في احداث سرطان الامعاء الغليظة.

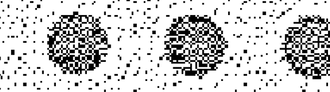


انني اقطن على مسافة ١١ كيلومترا من مركز عملي وفي وسعي قطع هذه المسافة بالسيارة او على الدراجة الهوائية او في الاوتوبيس، فايها اقل خطرا؟ ان ركوب الدراجة الهوائية يساعدني على الاحتفاظ بوزني منخفضا ولا يسبب التلوث لكن الاحصاءات تشير الى ان هذه الواسطة تعرضني للحوادث وان السيارة اسلم منها وان الاوتوبيس هو اسلمها كلها. ويسعدني انني غير مضطر الى الاختيار بين الجواد والزورق، وهما اكثر خطرا (بالنسبة الى الكيلومتر الواحد) من الدراجة الهوائية.



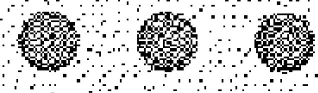
باقترابي من بوسطن ارى الضباب يغطي المدينة ويلوث هواءها. وقد جاء في تقرير مختبر حكومي ان نحو ٢٠٠٠٠ شخص شرق نهر الميسيسيبي يفقدون في العام الواحد عشرين سنة من عمرهم بسبب تلوث الهواء.

واذهب الى اجتماع لجنة. ولئن كنت لا ادخن التبغ فان نصف اعضاء اللجنة يدخنون، وبذلك أكون معرضا للسم الذي يسبب كل عام ما يراوح بين ٣٠ و٤٥ في المئة من مختلف انواع السرطان.



وفي منتصف الفترة الصباحية اتناول جرعة من الماء. ان المهندسين الصحيين يستعملون الكلورين للقضاء على الجراثيم في الماء، الا ان هذه المادة يمكن ان تتفاعل مع مواد عضوية معينة في الماء وتؤدي الى نشوء عدد كبير من المواد المعروفة المسببة للسرطان ومنها الكلوروفورم الذي يشكل خطرا على الصحة اذا وجد بكثافة تعادل نسبة ١٠٠ جزء في المليار.

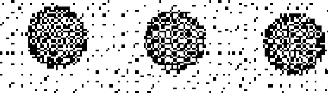
جدران مكتبي مبنية من حجار بركانية تحتوي على مواد مشعة فاعلة، ومن شأن هذا الاشعاع زيادة خطورة اصابتي بالسرطان. والرادون، احد هذه المواد المشعة الفاعلة، غاز ينبعث من الحجار البركانية. ولما كان تنشقي له ممكنا فان الخطر الذي اواجه يتزايد حدة. وفي استطاعتي طلاء الجدران بطبقة سميكة من الدهان تحول دون تسرب الرادون ولكن اخلاط الدهان تحتوي على مواد مشعة فاعلة قد تكون هي ايضا محدثة للسرطان. فأي الامرين اشد سوءا؟



كثيرا ما اسافر لحضور اجتماعات في اماكن بعيدة، فهل انتقل بالسيارة ام بالاوتوبيس ام بالقطار ام بالطائرة؟ ان السفر الجوي هو الاسلم بالنسبة الى المسافات التي تصل الى ١٦٠٠ كيلومتر او تزيد على ذلك، ولكن الطائرات غالبا ما تحلق على ارتفاع تسعة آلاف متر وعلى هذا الارتفاع يكون التعرض للاشعاع الكوني اقوى بأكثر من ستين مرة مما هو عند سطح البحر، حتى ان رحلة لقضاء اجازة في مرتفعات كولورادو العالية يمكن ان تزيد امكانات التعرض للاشعة الكونية. ثم ان الشمس في هذه المرتفعات، او التعرض الزائد لاشعتها عند سطح البحر، تغمرنا بالاشعاع فوق

البنفسجي مما يعرضنا للاصابة بسرطان الجلد.

وهكذا دواليك.



مواجهة الاخطار – ثمة امريكيون يحاولون القضاء على جميع الاخطار المعروفة بواسطة الاشتراع. ان ذلك يبدو معقولا لكنه في الواقع يخلق حافزا على الجهل بدلا من توفير السلامة. ولعل الحل الافضل يكون خطة لقياس كمية ما نتعرض له من أخطار في حياتنا اليومية واذ ذاك نستطيع المقارنة في ما بينها وتقرير ما نقبله او نرفضه منها.

ومن أجل المقارنة بين الاخطار يجب علينا ان نحسبها قبل ذلك. وفي الجدول، المنشور في مكان آخر، ادرجت مجموعة من الاعمال التي من شأنها زيادة نسبة الوفاة، في اي سنة، بمقدار واحد في المليون تقريبا.

كيف جرى حساب ذلك؟

لنأخذ الطيران مثلا. ان الطائرات في الولايات المتحدة تنقل مسافرين بما يوازي ٤٦٧ مليار كيلومتر – راكب في السنة. اما عدد ضحايا حوادث الطيران فيراوح بين ١٠٠ و٤٠٠ شخص في السنة، وهذا يشكل خطرا يقرب من واحد في المليون لكل ١٦٠٠ كيلومتر من الطيران.

لنأخذ مثالا آخر هو السجاير. ففي الولايات المتحدة صنعت ٦٢٧ مليار

هذه الاعمال تزيد خطر الموت
بنسبة واحد في المليون (في السنة)

العمل	طبيعة الخطر
تدخين ١،٤ سيجارة	السرطان ومرض القلب
شرب نصف ليتر من النبيذ	تليف الكبد
قضاء ساعة واحدة في منجم فحم	مرض اسوداد الرئة
قضاء ٣ ساعات في منجم فحم	حادث
قضاء يومين في نيويورك او بوسطن	مرض القلب
سفر ست دقائق في الزورق	حادث
سفر ١٦ كيلومترا على دراجة هوائية	حادث
سفر ٤٨٠ كيلومترا بالسيارة	حادث
سفر ١٦٠٠ كيلومتر بطائرة نفاثة	حادث
سفر ٥٦٠٠ كيلومتر بطائرة نفاثة	سرطان سببه الاشعاع الكوني
الحياة شهرين في دنفر	سرطان سببه الاشعاع الكوني
الحياة شهرين في بناء حجري	سرطان سببه الاشعاع الطبيعي الفاعل
صورة للصدر بأشعة اكس مرة واحدة	سرطان سببه الاشعاع
تناول ٤٠ ملعقة صغيرة من زبدة الفستق غير المحفوظة حفظا جيدا	سرطان الكبد بسبب "الافلاتوكسين"
شراب ماء معقم بالكلورين بنسبة عالية لسنة واحدة.	سرطان سببه الكلوروفورم.

إن كانت شجاعتهم كذلك ستفعل جوائز



رد أدير

رئيس شركة "رد أدير" لمكافحة حرائق وثوران آبار البترول. وأدير هو أشهر إطفائي في العالم لحرائق البترول



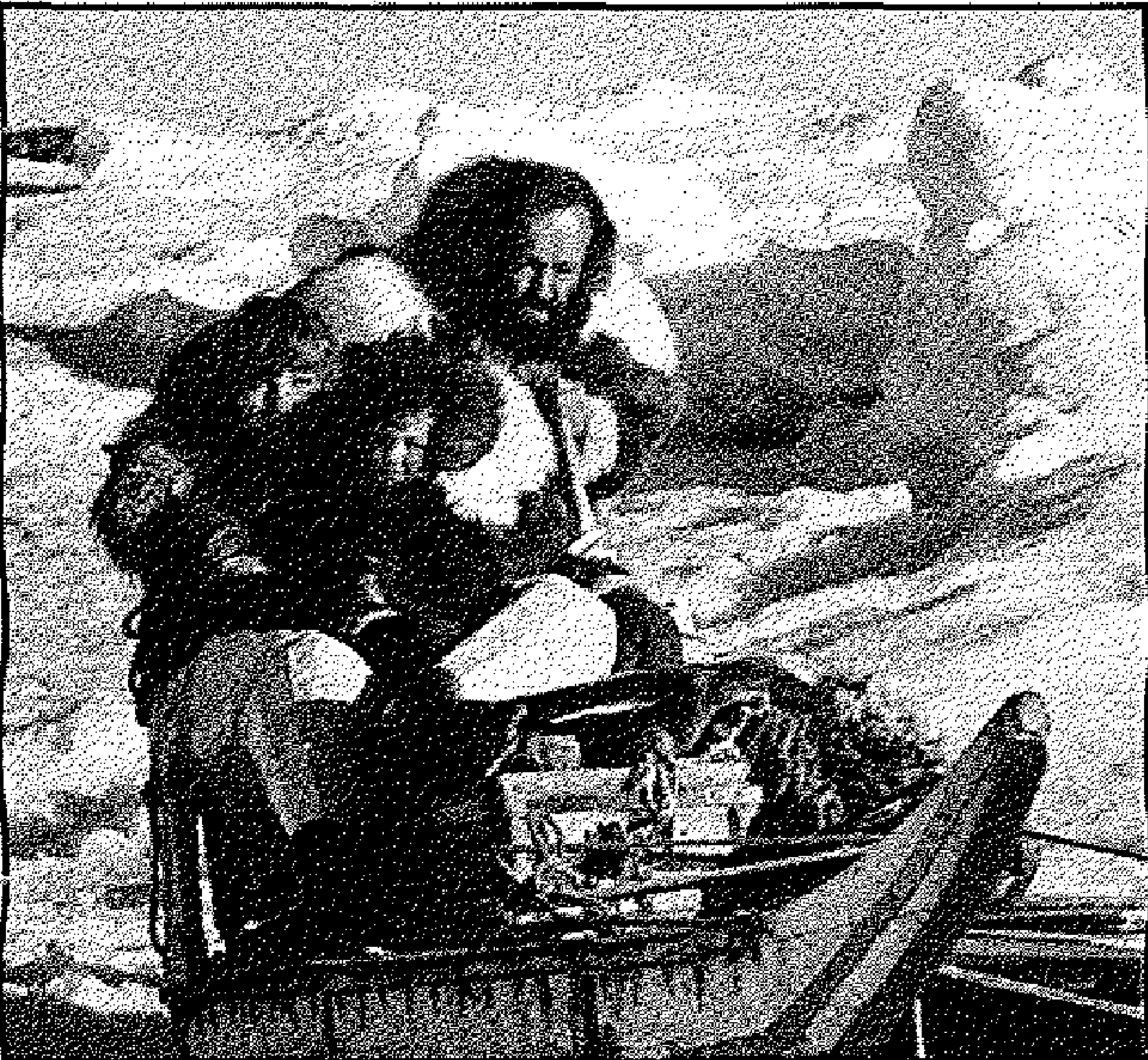
ثور هير دال

مستكشف وعالم بطبائع الإنسان. وهيردال في طليعة مؤيدي مبدأ الهجرة الملاحية القديمة



راينهولد مسنر

في عام ١٩٧٨، أصبح مسنر أول متسلق جبال استطاع ان يقهر قمة افريست دون الاستعانة بالاكسجين



وولي هربرت

من أشهر مستكشفي القطب الشمالي العالميين. وقد منحته الجمعية الجغرافية الملكية المدالية الذهبية للمؤسسين.

تأسر خيالك، رولكس للمغامرة

منذ عام ١٩٠٥ أدّى عزم وإقدام "هانز ويلزدورف"، مؤسّس رولكس، الى كل تقدم باهر تقريبًا في تاريخ ساعات اليد.

ففي عام ١٩٢٦ تم اختراع غلاف رولكس "اويستر"، أول غلاف في العالم يمنع تسرّب الماء بصورة عملية، ثم أول جهاز "پربيتشوال" دائم الحركة ذاتي الملء، وأول ساعة يد "كرونومتر"، تعطي التاريخ داخل نافذة في الميناء، واول ساعة يد في العالم تبيّن التاريخ وأيام الاسبوع بصورة متكاملة، فضلاً عن أول ساعة يد لغطاسي أعماق البحار.

وقائمة رولكس "بالأوائل" طويلة وأسطوريّة تشبه في ذلك قائمة الروّاد الذين تقوم بيننا وبينهم صلة وثيقة، أمثال السير "إدموند هلاري"، "ثور هيردال"، السير "فرانسيس تشيشستر"، "رد أدير" "جاك پيكارد" و "راينهولد مسنر".

واحتفاءً بإقدام مؤسّس شركتنا ومغامرات جميع الروّاد الذين لبسوا أو يلبسون ساعات رولكس على السواء، قمنا في عام ١٩٧٦ بتدشين جوائز رولكس للمغامرة.

جوائز رولكس للمغامرة

لقد كانت غايتنا: "تقديم مساعدة مالية من أجل المشاريع التي يسعى أصحابها، ضمن اطار الموضوع الذي تتناوله، الى اكتشاف الجديد، والتي تستثير روح المغامرة كما تجلّت في رولكس ومقتني ساعات رولكس طوال خمسين سنة مضت." ومن دواعي إعتزازنا أن نعلن اليوم ثانية عن جوائز رولكس للمغامرة.

ومرّة أخرى نبحث عن خمسة أشخاص يتحلّون بالحافز الذاتي والتخيّل وروح المبادرة والتطبيق العملي للمباشرة في مشاريعهم الأصيلة:

الفئـــات

ينبغي أن يتضمّن مشروعك إحدى فئات ثلاث: العلوم التطبيقية والاختراع، أو الاستكشاف والاكتشاف، أو البيئة.

وسوف تمنح لكل من الفائزين الخمسة جائزة مالية قيمتها ٥٠،٠٠٠ فرنك سويسري، بالاضافة الى ساعة رولكس كرونومتر محفور عليها اهداء خاص.

وسوف تبتّ لجنة الاختيار بأعضائها البارزين التابعة لنا في الطلبات إستنادًا الى ما تتضمّن من شرح عام حول "روح المغامرة"، فضلاً عن النوعيّة من حيث الحداثة والأصالة والإبداع والتشويق والملاءمة والمغزى وإمكانية التنفيذ.

كيفية تقديم الطلبات

يجب ان تقدّم مواد الموضوع بالانكليزيّة على استمارة طلب رسمي، وأن تصل السكرتاريّة قبل ٣٠ نيسان (ابريل) ١٩٨٠. وللحصول على الاستمارة والتفاصيل والشروط، يرجى الكتابة الى:

The Secretariat - The Rolex Awards for Enterprise
P.O. Box 178 - 1211 Geneva 26 - Switzerland

كانت رولكس ولاتزال، ولحقبة تزيد عن ٥٠ عامًا، تمتّ بصلة وثيقة لهواة المغامرة. ان جوائز رولكس للمغامرة هي اليوم فرصتك لتصبح واحدًا منهم.

ROLEX
رولكس



زوّد حقيبتك
بحلية فاخرة جديدة

SHEAFFER®

SHEAFFER EATON TEXTRON
Sheaffer Eaton Division of Textron Inc.

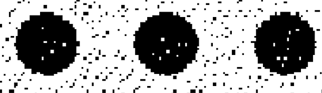
سيجارة عام ١٩٧٨، اي بمعدل ٣٠٠٠ سيجارة للشخص الواحد (بما في ذلك الاطفال)• ويقدر ان ١٥ في المئة من الامريكيين يقضون قبل الاوان بامراض سببها التدخين• وهذا يوازي خطرا على الحياة نسبته ٠،١٥ واذا اخذنا في الاعتبار الـ٣٠٠٠ سيجارة التي يمكن ان يدخنها الفرد الواحد سنويا كانت الخطورة بالنسبة الى السيجارة الواحدة سبعة اعشار الواحد في المليون• (ومن الطريف ايضا ان تدخين سيجارة واحدة يستغرق عشر دقائق ويقصر معدل الحياة المتوقع خمس دقائق)•

كيف يمكن استخدام هذه الحسابات للقضاء على الاخطار؟

حسنا• ان علماء الاقتصاد مولعون باستخدام فرض الضرائب للسيطرة على الشؤون البشرية• فلماذا لا تفرض ضريبة على كل من يدخل خطرا على المجتمع؟ ومثل هذه الضريبة تسد نفقات العناية الطبية وتعوض المجتمع الخدمات التي يخسرها• كم يجب ان تكون الضريبة؟ انني اقترح، كأساس للحوار، ان تكون الضريبة بمعدل مليون دولار في مقابل كل حياة تفقد نتيجة لخطر معين، او دولارا واحدا في مقابل خطر بنسبة واحد في المليون•

ولما كانت كل سيجارة مثلا تزيد خطورة الوفاة بنسبة ٠،٧× واحد في المليون، يتعين على منتجي السجاير ان يدفعوا ضريبة مرتفعة تقدر بسبعين سنتا عن كل سيجارة• وهذا المبلغ من شأنه تغطية نفقات المجتمع على المستشفيات، واطفاء الحرائق، وخفض ساعات العمل، وهي تقدر بما يراوح بين دولار ودولارين لكل علبة سجاير• وفي الامكان استخدام مثل هذه الضرائب لخفض الاخطار في مجالات اخرى، كرفع مستوى الاوضاع الصحية مثلا•

وسواء حددنا نحن مقادير هذه الاخطار او لم نحددها فاننا نحن الذين نتخذ القرارات بالنسبة اليها• واننا نفعل ذلك كافراد على نطاق ضيق، بينما يفعل رجال السياسة ذلك من اجلنا على نطاق اوسع• على ان ما لم نفعله – ويجب علينا ان نفعله – هو ان نقارن بين اخطار النشاطات المختلفة بغية القضاء على اشدها خطورة•



بعد حساب الاخطار طوال النهار اتوجه الى المنزل، واجد نفسي لا ازال اواجه قرارات اخرى تنطوي على اخطار•

اشرب كأساً من الجعة• ان الافراط في استهلاك الكحول قد يسبب التليف في الكبد، كما انه ذو صلة بسرطان الفم وبانواع اخرى منه ايضا• على ان الاثر المهدىء للجعة يخفف الضغوط علي ويتيح لي التمتع بنوم جيد• وهذا من شأنه ان يطيل حياتي، وهو جدير بالمجازفة•

وارتدي البيجاما متسائلا: هل هي قابلة للاحتراق؟ هنالك باستمرار خطر نشوب حريق وانا في الفراش• ولدى استسلامي للنوم اتذكر المثل البدهي القائل: "ان الذين يموتون في الفراش اكثر ممن يموتون في أي مكان آخر"• وبذلك اكون، على الاقل، في المكان الصحيح•

■ **ريتشارد ويلسون**
استاذ الفيزياء في جامعة هارفارد

New JD844 للمهمّات الصعبة

قوتها الفعلية ٢٦٠ حصانا، وطاقة دفعها تزيد على ١٣٦٠٨ (كيلوغرامات، وقدرتها على الحمل خلال التشغيل تتجاوز ٦٨٠٤ كيلوغرامات، وهي تتيح لك اختيار واحدة من خمس جارفات رافعة يبلغ حجم اكبرها ٥،٣٥ أمتار مكعبة، هذه سمات JD 844 التي تجعلها حقا رافعة المهمات الكبيرة.

وتتميّـــز JD 844 بوجـــود عـتلـــة واحــدة للسيطرة، تدار باليد فتهيىء اجهزة التحميل الهيدروليكية (المائية) لادارة الوعاء بسرعة، وبعازل لنقل الحركة يعمل بكابح (فرامل) ليمكن جهاز تشغيلك من تسريع الماكينة وتحقيق رفعات اكثر بواسطة الذراع ال[illegible]صة.

ان JD 844 تزخـــــر بالسمات التي تسهل المهمات الكبيرة، ووكيل جون دير الاقرب اليك جاهز لتزويدك بما تحتاج اليه من خدمات واسعة النطاق، فزره اليوم.

جون دير انتركونتيننتال المحــدودة، س.١٠، بولفار دي وولو ٣٤، صندوق البريد ٤، ١٢٠٠ بروكسل، بلجيكا.



موزعون في: مصر، الاردن، الكويت، المملكة العربية السعودية، السودان، الامارات العربية المتحدة.

JOHN DEERE ذو الحركة الدائمة



كم من الازمات المفاجئة تتكشف عن حقائق خافية، فيصبح ما كنا نأنف منه أغلى ما نعتز به

أختي... إلى الأبد

كلما شاهدت شقيقتي شارون او قرأت رسائلها، تذكرت ذلك الشتاء البعيد العهد الذي كان في وقت معاً اسوأ ما عرفته اسرتنا وأحسنه. ولست ادري مدى تأثير ذلك الشتاء في نفس شارون، ولكنه لقنّني انا ابن الثانية عشرة درسا لن يغيب ابدا عن ذاكرتي.

كان خريف ذلك العام مثقلا بالنذير، فقد هبت فيه رياح عنيفة استمرت ثلاثة ايام وثلاث ليال في شهر سبتمبر (ايلول)، واقتلعت

الرمال الدقيقة واطلقتها في كل ركن من اركان بيتنا الخشبي القديم في ولاية نيومكسيكو. فما ان هدأت العاصفة حتى رحنا نثأر لانفسنا من التراب بكل ما أوتينا من عزم: والدتي تغسل النوافذ وانا اطوف في ارجاء البيت انظفه بالمكنسة الكهربائية. وتولت شارون امر الاثاث ولكنها، كمعظم الاطفال في السن التاسعة، كانت تستغرق في احلام اليقظة بسهولة. وسرعان ما لاحظت انها قد توقفت عن الكناسة وراحت تقسم اكوام التراب الكبيرة اكواما اصغر، ثم قالت لي بفخر: "انظر فانني اصنع قرية من الرمال".

فقلت لها بنفاد صبر: "استمري في عبثك هذا يا شارون لكي لا ننتهي ابدا من مهمتنا هذه"، ثم دفعت مكنستي الكهربائية نحو اكوامها.

ولكنها اعترضتني بصرخة: "هيه! كف عن ذلك"، ثم رفستني في عظمة ساقي رفسة جعلتني اتواثب ألماً.

وصاحت بي امي: "اترك شارون وشأنها! فلماذا تصر دائما على مشاغبتها؟"

والحق اني كنت اجهل السبب وانما كنت لا افهم لماذا اكف عن تصرفي هذا من اجل فتاة نحيلة لا تكاد تختلف عن الصبيان وتستطيع ان تدافع عن نفسها بسهولة تامة. فقد كان هناك شيء لا ريب فيه وهو ان شارون خشنة، قوية الاحتمال تعتمد على قبضتين صغيرتين حادتين ومقدار من الجرأة يجعل من هاتين القبضتين سلاحا فعالا في حوزتها.

غير انه قلما كانت مشاجراتنا تبلغ في الواقع حد الاشتباك البدني، بل انها كانت في معظمها مشاجرات صبيانية سخيفة تنتهي بنوع من البراز بين ارادتينا، كنت اجدني فيه دائما في المركز الاضعف، لما كان لشارون من ارادة صلبة لا تلين، ولا استطيع كسرها ولو للحظة واحدة. وكان ذلك يكفي في بعض الاحيان ليحملني على بغضها.

وقلت لامي: "انها لا تتنازل عن موقفها ابداً، حتى عندما اكون انا على حق".

وردت امي: "ولكن ذلك لا يزعجك عندما تكون هي الى جانبك".

ولقد حدث بالفعل في صيف ذلك العام ان اختلفت مع صبي يكبرني بكثير، فألقاني ارضاً، لكن شارون تدخلت في لمح البصر بيني وبين ذلك البلطجي الذي وجد نفسه يواجه قطة برية تنهال عليه لكماً ورفساً، وسرعان ما تراجع عن عدوانه.

العدّاءة المجلية – وعلى رغم شعوري بالامتنان، الا انني لم اقدم لبطولة شارون سوى تقدير عابر. ومع ذلك فقد ادركت ان شارون تتمتع بميزة لم اعد قادرا على اعتبارها شيئا عاديا لا اهمية له. وذات صباح من شهر اكتوبر (تشرين الاول)، اعلن ابي ان في استطاعة شارون ان تسبقني بل وتسبق جميع اصدقائي في العدو. وكنا نحن الصبية مستغرقين في مشاعرنا برجولتنا الهشة، فانتفخنا كضفادع الطين المرتعبة حين سمعنا ذلك، وعرضنا على والدي ان نتراهن معه في هذا الصدد بمبلغ قيّم. فغطّى ابي جميع رهاناتنا.

وفي يوم السباق اصطف عشرة عدائين، تسعة صبية متوتري الاعصاب، لم يتخلصوا بعد من

غضاضة إهاب الطفولة، وبنت صغيرة نحيلة ذات ساقين طويلتين تبدو عليها كل سمات التصميم والعزم. وما ان صدرت اشارة الانطلاق من مسدس ابي حتى اندفعت شارون كالفهد الصغير. وقد استطاع اريك لوسون وحده ان يقترب منها، وبدأ يشكل خطراً عليها عندما مضت كالعاصفة فعبرت خط النهاية قبله، لانه تأخر لحظة واحدة في البداية قبل ان يستجمع اطرافه الطويلة في حركة منتظمة، وكانت تلك اللحظة هي التي ضمنت لها الفوز.

ووقف ابي يراقبنا بعد ان خسرنا السباق ونحن نلف وندور كالنمال الغاضبة ونغمغم باعذار غير مفهومة، فلم يكد يستطيع تمالك نفسه من الضحك على حالنا. وعلى رغم ان وجه شارون كان يشرق بابتسامة لها ما يبررها، الا ان ابي كان الشخص الوحيد الذي هنأها على فوزها، ثم الغى جميع الرهانات ووعد بان ينظم لنا سباقا آخر ثأريا.

وفي ما عدا الحقيقة التي اخجلني ثبوتها والمتعلقة بقدرة شارون على ان تسبقني في العدو، فقد ظللت اعتبر ان بقية صفاتها امور لا اهمية لها وان لا شيء فيها يلفت. ومهما يكن الامر، فليس من الطبيعي ان ينصرف فجأة صبي في الثانية عشرة من عمره الى التنقيب في حياة شقيقته لكي يتبين فضائلها ومميزاتها. لكن الاحداث بدأت تصحح غفلتي في شهر يناير (كانون الثاني).

فقد اصبت آنذاك بجديري (جدري) الماء وانتابني الحك وعجزت عن النوم وشعرت بالتعاسة، واذا بشارون تواسيني وتقوم على خدمتي، بل وبكت من أجلي مرة عندما بلغ مني الضيق اقصاه. ووجدت في شارون حليفة لي في الوقت العصيب، وعقدت العزم كاملا على ان اعبر لها عن مدى عرفاني عندما أشفى من مرضي.

ولكن ما ان بدأت حالي تتحسن حتى أصيبت شارون نفسها بالجديري. وكانت الاعراض التي ظهرت عليها في البداية مماثلة تماما لما اصابني: اورام تثير الحك وحمّى واشمئزاز شبيه بذلك الذي كنت اشعر به تجاه جسمي. وجاء دوري لابكي من اجلها لاني كنت اعرف طبيعة ما تشعر به.

وذهبتُ نحوها وجلستُ الى جوارها على الفراش فلم تبادرني بالتحية، بل ولم تُبد اي حركة تقريبا. وتصورتُ انها تستريح. ولكن أمنا لم تبدُ مرتاحة الى هذه الحال.

وفي تلك الليلة قالت امي لابي، حين عاد من عمله: "ان حالها تقلقني وليس فيها ما يشبه طبيعة شارون". واحتال ابي على شارون حتى اجابت عن بضعة اسئلة، ولكنني استطعت ان اتبين ما ينتابه من قلق عندما اجتمعنا في المطبخ.

واستُدعي الطبيب في الصباح التالي، ففحص شارون بعجلة وقال ان لا داعي للقلق. واستطرد وهو يخطو مسرعا نحو باب الخروج: "انه مجرد جديري الماء، وستتحسن حالها خلال يوم او اثنين".

ولكن شارون بدت في تلك الليلة وكأنها تنسحب قليلا فقليلا من العالم. واصبح لون بشرتها الذهبية

شاحبا تحت بثور الجديري المحتقنة، وغامت عيناها الزرقاوان الصافيتان، فاستدعى ابي طبيبا آخر.

وراحت الامور تتخذ طابعا يثير الارتياب. فقد وقف الطبيب الثاني برهة قصيرة قرب فراش شارون، وشخص حالها بانها جديري الماء ثم انصرف فورا، من دون ان يفحصها. وقال الطبيب المحلي الوحيد الذي نعرفه انه لا يرى سببا لمجيئه، وطلب منا الا نقلق. ولكن حال شارون كانت تتدهور على نحو واضح.

وبقي هناك امل واحد اخير، هو طبيب جديد في المدينة اجاب انه قادم على الفور.

وبينما كنا جميعا خلفه في كآبة، اخذ الدكتور هوايت يفحص شارون بحرص ودقة. وبدا لي انني رأيت وجهه يتوتر وهو ينصت الى خرير صدرها، ولكنه لم ينبس بكلمة واحدة. وعندما انتهى من الفحص أومأ الى ابي، ودخل الاثنان المطبخ واغلقا الباب.

ولم يكد الطبيب ينصرف حتى اقبلت امي على ابي تسأله بقلق: "ماذا قال؟" فحول ابي عينيه عن وجه امي لحظة، ثم قال: "ان شارون مصابة بالتهاب رئوي، وهو في مرحلة متقدمة جدا لان جديري الماء اضعف مقاومتها، وان الطبيب سيتخذ التدابير اللازمة لاحضار ممرضة خاصة وخيمة أوكسيجين".

وقضت شارون اياما طويلة ممددة في سكون كالجثة الهامدة، لا يتردد في غرفتها الا هسيس جهاز الاوكسيجين. وتوالت الايام متثاقلة عصيبة. وكان الدكتور هوايت يأتي مرارا كثيرة، وتطالعني هيئته دائما بأن حال شارون لا تتحسن. يا للألم. انها لن تستسلم - وذات عصر هرعت من المدرسة الى البيت لاجد ابي جالسا وحده على عتبة البيت الامامية، وقد بسط احدى كفيه واسندها الى جبهته فغطت وجهه. فبادرته كمن يوقظ نائما: "ابي؟"

فرفع رأسه بسرعة وهو يفرك عينيه، وقال: "اهلا يا بني. تعال واجلس".

وسألته: "هل ساءت حال شارون؟" فهز رأسه. وعدت اسأل: "هل يُحتمل ان تموت؟"

وانتظر برهة، ثم قال بصوت هادىء: "نعم، ربما فقدناها".

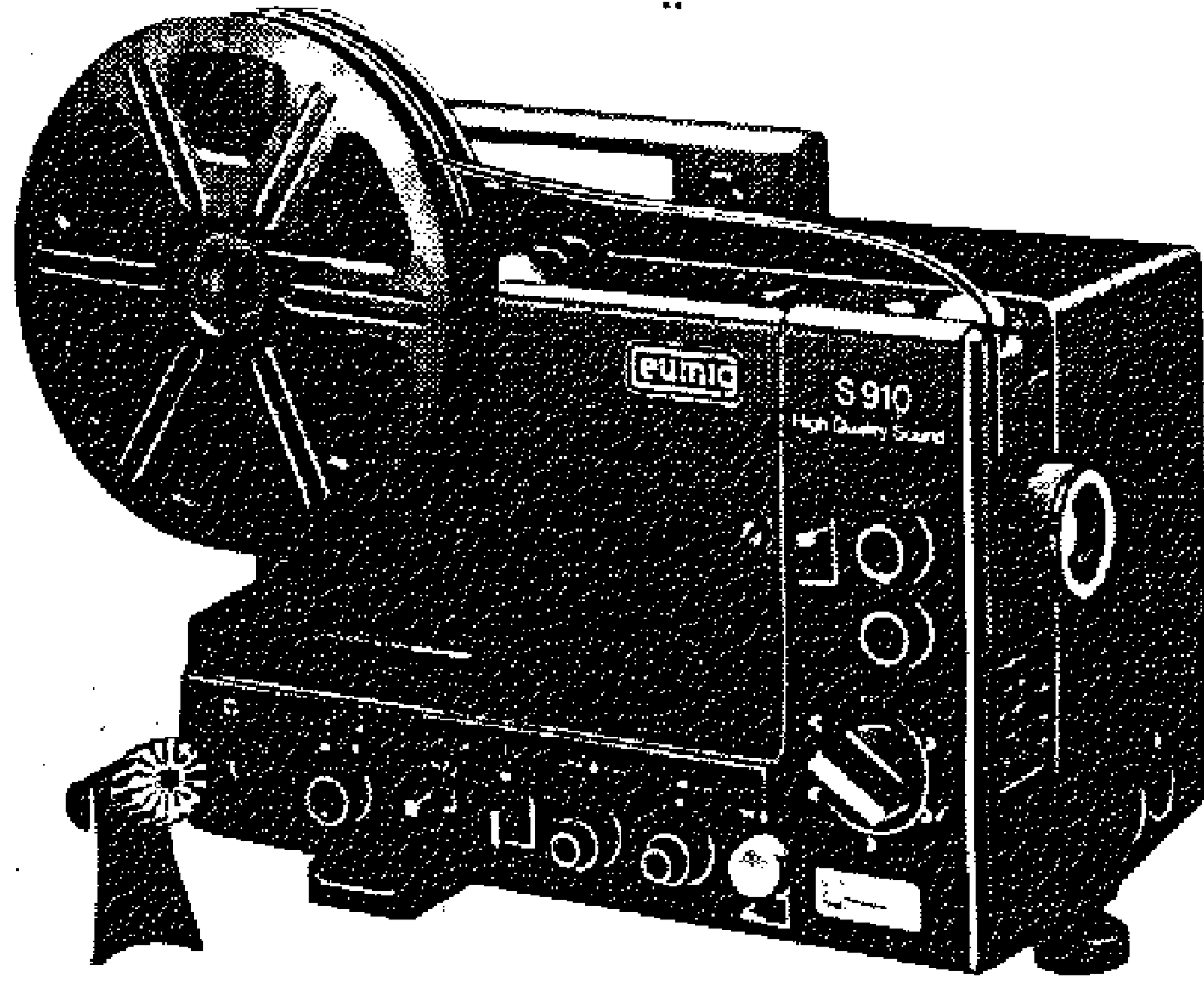
وحاولت ان افكر في المعنى الحقيقي لكلمة "فقدناها"، ولكن احساسا فياضا بالوحدة غمر ذهني فعطله عن التفكير. وما اكثر ما تصورت شارون خصما لي: لقد كنا نتشاجر وتنتابني تجاهها مشاعر عنيفة، ولكنني الان لم استطع ان اتذكر انتصارا واحدا او هزيمة واحدة. كل ما استطعت ان اتذكره هو تلك اللحظات التي عشناها معا نقوم باشياء يتعذر تحقيقها عليّ وحدي، مثل تسلق برج الطاحونة الهوائية في المزرعة، او بناء غرفة خفية في احد اركان الحظيرة. وادركت آنئذ، وكان الادراك أليما، ان الدنيا لن تحمل الي اكثر مما جاءتني به.

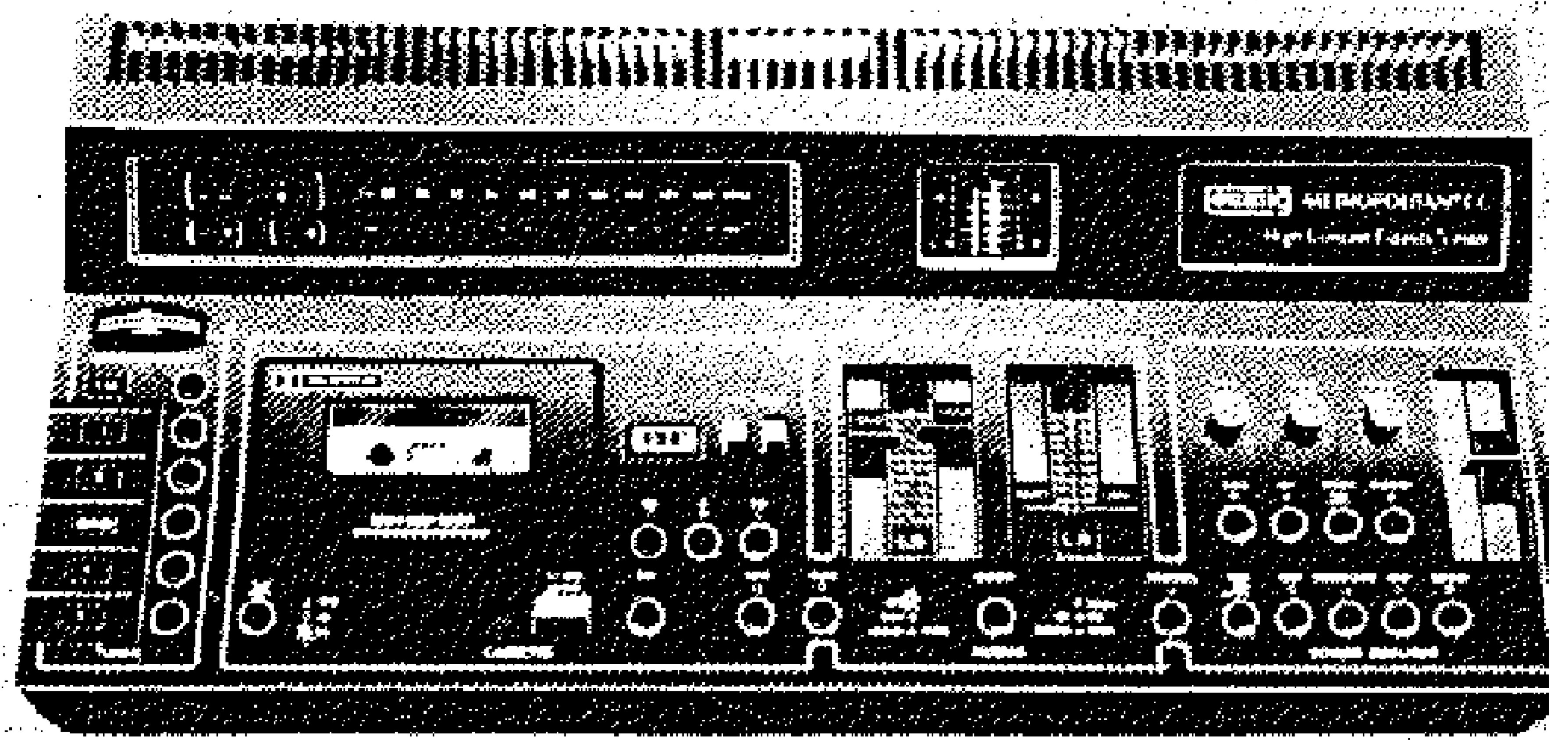
وذهبت الى غرفتها انظر الى شقيقتي خلال الاشكال التي رسمها انعكاس الضوء الصادر من خيمة الاوكسيجين. ان شبح الموت لم يقترب من حياتي الى هذه الدرجة من قبل. وانحنيت وهمست اخاطبها: "يجب ان تشفي يا عزيزتي. لا بد ان

النجاح يولـّد النجاح



ان الخبرة التقنية والجودة والدقة المتناهية وضعت
eumig في مقدم اجهزة العرض السينمائي الناطق ٠
واصبح النجاح حليف اجهزة *eumig* في العالم بأسره ،
بل اصبحت هي قدوة تحتذي بها الصناعة بأجمعها ٠
وقد عقد *eumig* العزم على متابعة هذه الخطة
ومواجهة المستقبل بكل ثقة في انجاز الاصناف الممتازة ٠
وانطلاقا من ذلك ، فان *eumig* يعمل دائما في الطليعة
على تطوير الكاميرات
السينمائية المزودة
بعدسات PMA
والكفيلة باعطاء
صور كبيرة ومتسعة في الاجهزة السينمائية الناطقة
او الصامتة على السواء ، علما بان منتجات
eumig توفر التسلية لملايين البشر في انحاء العالم ٠
هذا ، وبالاضافة الى كونه في طليعة صانعي
الكاميرات السينمائية واجهزة العرض ، فان *eumig*
يشغل كذلك مركزا فريدا بين صانعي منتجات HI-FI
"هاي في" ، بالنظر الى الجودة الفائقة التي يوفرها
لمراكز الحفلات الموسيقية المزودة باجهزة *eumig* وللكاسيت الموسيقية ٠ فهي تمثل
ذروة ما وصل اليه التطور في تقنيات الكاسيت واكتمال تزامن التعشيق ، اي الجودة
الصوتية الرفيعة الطراز بين احسن التسجيلات الشريطية والاجهزة الفونوغرافية ٠ وان *eumig*
مصمم على المحافظة على هذه المكانة
الفريدة ، وبالتالي فان *eumig* مصمم على
بقاء منتجاته في طليعة الصناعة المتنافية
لاجهزة الفيديو ، بفضل الخبرة التي احرزها
eumig وانجازاته التقنية المرموقة
وحرصه الاكيد على الجودة والاتقان ٠ ومن
الطبيعي اذا ان يكون *eumig* هو السباق
الى صنع المنتجات الممتازة المتقنة ،
اقتناعا منه بان النجاح يولد النجاح ٠
وبأن سر النجاح يقوم على متانة الانتاج وجودة المنتجات ٠





eumig®

تشدي عزمك". ثم استدرت ومضيت الى المطبخ وقد اجتاحني الحزن والخوف مما لم اعهده أبداً من قبل.

وكان ابي وامي جالسين الى المائدة يتناولان القهوة، وابي يقول: "اذا لم تقاوم فلن تشفى".

فقلت: "انها لن تستسلم! انا اعرف انها لن تستسلم".

وغمر الهدوء البيت في الاسبوع التالي، وكأنه دلالة خانقة على ان حياة شارون في مهبّ الريح. وفي اليوم الرابع عشر من مرضها، طلبت شارون فجأة من الممرضة قطعة من البسكويت. وفي الليلة نفسها، عندما تحدث ابي وامي اليها، بدا انها يقظة الى حد انها سمعت وعدهما لها بدراجة جديدة "اذا تناولت دواءها"، فهمست: "دراجة؟" ثم عادت تستغرق في النوم.

وبعد يومين استطاعت شارون ان تجلس برهة قصيرة، فعرفنا انها اجتازت مرحلة الخطر. وفي اليوم التالي، بعدما عادها الدكتور هوايت وجلس ليتناول فنجانا من القهوة، حاول والداي ان يعبرا له عن عرفانهما، فاستمع اليهما ثم ابتسم وهز رأسه وقال: "ان كل ما فعلته ربما كان غير مجد لولا عزيمة شارون".

وبدا على وجه ابي شيء من الشك، وقال: "لقد ظللت فترة طويلة اتصورها في حالة انهيار، ولم ار منها ما يدلل على مقاومة "يعتدّ" بها".

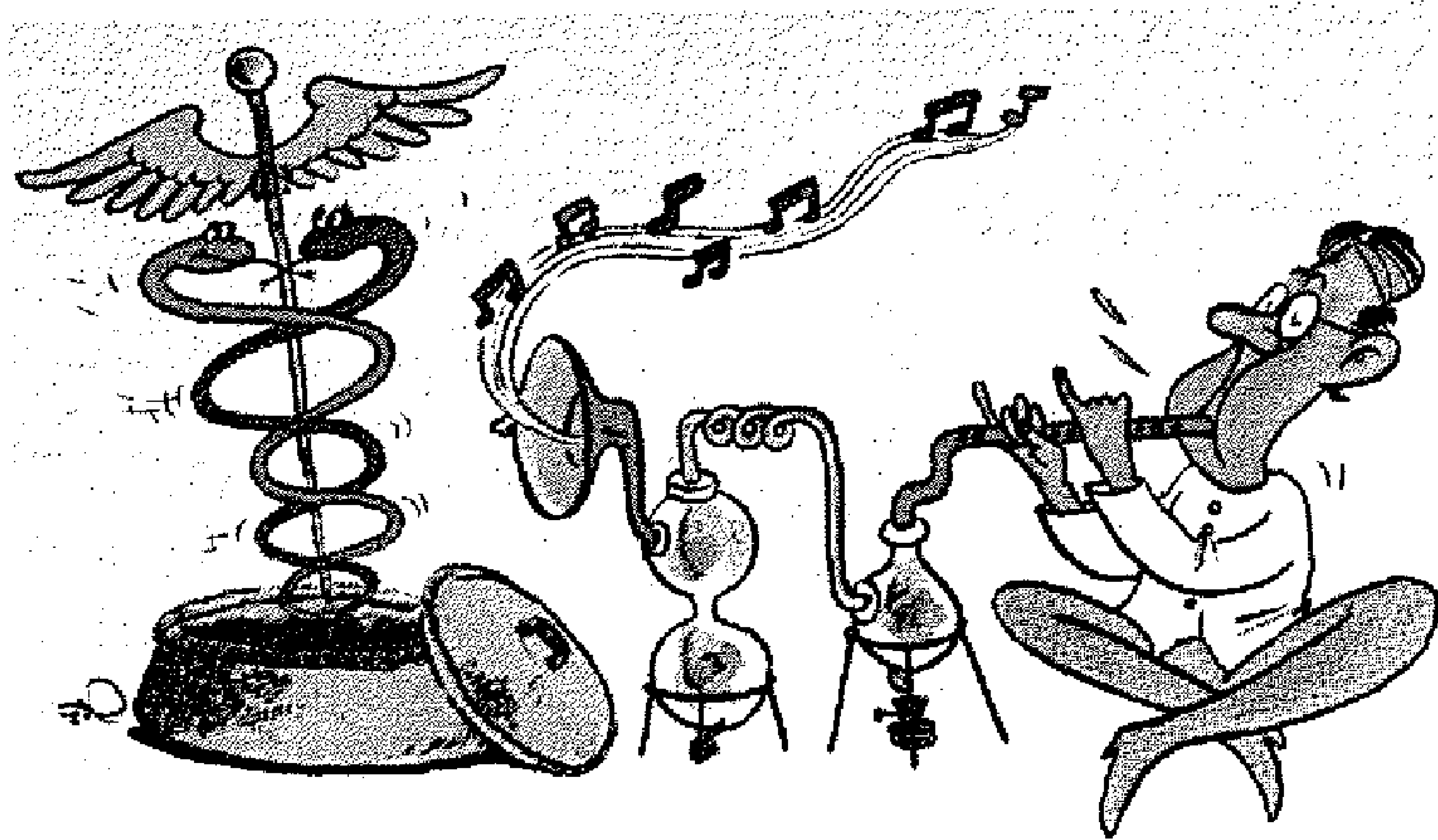
فقال الطبيب: "نعم، ولكنها لم تتوقف عن التنفس ابدا، وقد تطلب ذلك منها جهدا خارقا، ولكنها استمرت ولم تتوقف".

ووجدتني فجأة اتبين الرابطة بجلاء بين هذا وذاك من الامور. ان الصفة التي جعلت شارون تعدو مثل الريح لتسبقنا جميعا، ولا تتردد في مهاجمة عملاق صغير، وتوقف اخا انانيا اكبر منها سنا عند حده - تلك الصفة، ايا تكن، هي التي انقذت حياتها.

ثمّ جاء الربيع... - وعندما حل الربيع اهدى والداي الى شارون دراجة جميلة زرقاء، ولم تكد حالها الصحية تسمح بذلك حتى راحت تسابق الصبية من جديد، ولكنها خسرت السباق هذه المرة امام اريك لوسون الذي بدأ يخطو الى الشباب واصبح اسرع واقوى مما كان في الخريف السابق. واظن انني كبرت انا ايضا بعض الشيء، ولكنني لم اشترك في السباق لعزوفي عن منافسة شارون، علما مني بانني لا ازال قادرا على ان اسبقها عندما نركب دراجتينا، ولكنني لم اكن اتردد في ذلك العام السابق، اما الان فبات يسعدني ان تكون شارون الى جانبي وهي تبتسم ابتسامتها الشكسة وتوجه اسئلتها الساذجة، لا يفوتها شيء ولا تتنازل عن عنادها. ذلك انني قد اكتشفت ان شارون كصديقة أمتع لي منها كثيرا كخصم.

لقد تعلمت الكثير حقا في ذلك الشتاء، ولكنني قد احتجت الى سنوات عدة كي اتبين الحقيقة الكبرى وهي: ان الصفات التي كانت شارون تتميز بها والتي كانت تثير حنقي، عندما كانت شارون لا تزال اختي الصغيرة، هي عينها التي اصبحت في نظري مثارا لاعتزازي الان وقد غدا كلانا راشدين.

■ **جيرالد مور**



اصداء من عالم الطب

دواء ضد الاسهال

ان الاصابة بالاسهال في اثناء السفر قد تفسد على الانسان عطلة جميلة ما فتىء ينشدها منذ وقت طويل، كما يشهد على ذلك كثير من الناس. وهناك عدة وسائل وقائية فعالة ضد الاسهال ولكن اجداها، حسب ما يؤكده فريق الباحثين في مؤسسة جونز هوبكينز الطبية في بالتيمور، هو المضاد الحيوي (الانتيبيوتيك) المعروف باسم "دوكسيسيكلين". وقد نقلت مجلة نيو انغلند الطبية تقرير هذا الفريق. واما ميزات الدوكسيسيكلين فهي ان لهذا العلاج تأثيرا طويل المفعول ويكفي المريض ان يتناول جرعة واحدة منه فتقيه الاسهال طوال النهار، بل يبدو ان هذه الوقاية تدوم اسبوعا كاملا بعد التوقف عن تناول الدواء.

وقد اجريت تجربة هذا العلاج على ٣٩ متطوعا من "كتيبة السلام" المتوجهين الى كينيا فتناول نصفهم الدوكسيسيكلين وكانت النتيجة انهم تمتعوا بوقاية شبه تامة بينما استولى الاسهال على ٤٠٪ من النصف الاخر الذين تناولوا الدواء حسبما يشاءه المريض. ويحذر دافيد وبراولي ساك اللذان اشرفا على هذه الدراسة من استعمال الدواء عرضاً واعتباطاً، لانه لا يناسب الجميع، ولا سيما الاطفال دون السن التاسعة لانه قد يبقّع اسنانهم كذلك هما يحذران النساء الحاملات لانه قد يتأذى منه الجنين. ويقول الاطباء ان استعمال هذا الدواء ضد الاسهال، يجب ان يُحدّد طبقاً لحال كل فرد الصحية.

وليم هاينز

اللقاح الاصطناعي

توصل الاستاذ ج.ك. شيرمان، عبر مسح استطلاعي اجرته جامعة اركنساس الامريكية على اكثر من ثلاثة آلاف طفل لقحت امهاتهم اصطناعيا بمني متبرع به، الى ان اقل من واحد في المئة منهم يعاني عيوبا رافقته منذ الولادة، فيما ترتفع هذه النسبة الى ٦ في المئة بين السكان العاديين. كما ان نسبة الاجهاض في حالات استخدام المني "المحرر" تبلغ ١٠ في المئة بالمقارنة مع نسبة الـ١٥ في العادة.

ان اختيار المتبرعين وتجميد منيهم لاستخدامه مستقبلا ليس ممكنا فحسب، بل أنه يوفر المزيد من الوقت للاطمئنان من أن المني الممنوح لن ينقل مرضا معديا.

يبقى تحذير اخير من الاستاذ ارماند م. كارو من كلية الطب في جامعة جورجيا: "ان عملية التجميد تؤدي دائما الى تقليص خصوبة المنيّ. لذلك، كان على الرجال الذين يختارون تجميد منيهم قبل اجراء عملية تعقيم ألا يعتمدوا هذا الاجراء كضمانة نهائية".

م.د.

مكافحات الأتربة والأوساخ "هوفر"

كل ماكينة من ماكيناتنا مشحونة بالسمات والمزايا التي استنبطت من أجل مساعدتك على الفوز في مكافحة الأتربة والأوساخ .. سمات وخصائص تجعل التنظيف أسهل وأسرع وأكمل مما كنت تظنينه ممكناً من قبل.

مهما كان نوع جهاز التنظيف الذي تبحثين عنه. أصرّي على طلب هوفر – أعظم أجهزة التنظيف جداً وكداً في مكافحة الأتربة والأوساخ. يمكنك شراؤها على الاطلاق.

«هوفر كيماتيك ١١٠٠»

أعظم الغسّالات تقدّماً اليوم.

«هوفرماتيك دي لوكس»

أعظم غسالة أوتوماتيكية ذات برميلين.

«هوفر سينيور كلينر»

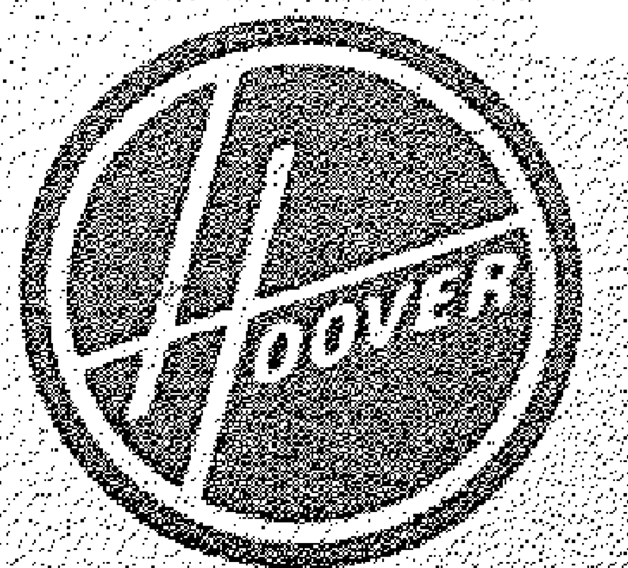
أروج جهاز تنظيف في العالم.

«هوفر إلكترونيك ١٠٠٠»

قوّة ١٠٠٠ واط تحت سيطرتك التامة.

هـوفـر – كل ما تختارينه منها مثالي لك.

HOOVER®



مرضى، وليسوا خرفين

كثيرا ما تنسب صفة "الخرف" الى المتقدمين في السن الذين تبدو عليهم اعراض السلوك العقلي المتعثر. غير ان الافتراض التحكمي ان جميع كبار السن الذين تظهر عليهم علائم الاضطراب الوظيفي العقلي يعانون "خرفا" لا علاج له او ضعفا عقليا بسبب الشيخوخة، معناه حرمان ١٠ في المئة منهم على الاقل الرعاية التي يمكن ان تردهم الى الحياة النافعة. ويقول الدكتور ريتشارد و. بيسدين، الاختصاصي في امراض الشيخوخة في مدرسة الطب في جامعة هارفارد: "انني اقرر ان حال المريض بخرف الشيخوخة، قابلة للتحسين عن طريق العلاج السليم". والفحص الدقيق وحده كفيل بالكشف عن بعض هذه الحالات الطبية القابلة للعلاج، مثل الاورام وضعف وظائف الكليتين او الكبد وردود الفعل السلبية للادوية، وهي حالات لا تمثل في ذاتها "اضطرابات في وظائف العقل". ويجدر بكبار السن ان يهتدوا الى التقويم الدقيق، ويتجنبوا الاستهتار او الاكتفاء بأنهم "مجرد خرفين".

ث.س.

استقصاء جنسي جديد

ان معظم الزوجات والازواج الذين يزعمون انهم سعداء في زواجهم يعانون، على رغم ذلك، مصاعب جنسية. وجاء ذلك في دراسة حديثة نشرت في مجلة "نيو انغلاند" الطبية. فقد اجري استقصاء شمل ٢٠٠ زوج وزوجة من المتعلمين الذين ينتمون الى الطبقة المتوسطة، وتولاه المعهد الغربي للطب النفسي وعيادته في بيتسبورغ في ولاية بنسيلفانيا. وقال ٨٥٪ من هؤلاء الازواج والزوجات انهم سعداء في حياتهم الجنسية، ولكن ثلاثة ارباع النساء ونصف الرجال ذكروا ان لديهم في هذا الصدد مشكلة او اكثر.

وكانت الصعوبتان الاكثر شيوعا بين ما ذكرته الزوجات: عدم القدرة على بلوغ الاثارة الجنسية وصعوبة الوصول الى النشوة، اما المشكلة الاكثر شيوعا بين الازواج فهي القذف المبكر.

وقالت سبع وسبعون من النساء ان لديهن مشكلات اخرى، من بينها عدم القدرة على الاسترخاء وعدم الرضا عن المداعبات التمهيدية وفقد الاهتمام وعدم الرضا عن التوقيت الذي يختاره الزوج. اما المصاعب الاضافية لدى الازواج فقد شملت عدم الرضا عن المداعبات التمهيدية والقلق من الانجذاب الى نساء اخريات والافتقار الى الرقة الكافية بعد المواقعة. وعندما طلب من الزوجات ان يحددن شكاوى ازواجهن استطعن ان يحددن متاعبهم بدقة، على نقيض الرجال الذين عجزوا في اغلب الاحيان عن معرفة ما تشكو منه زوجاتهم.

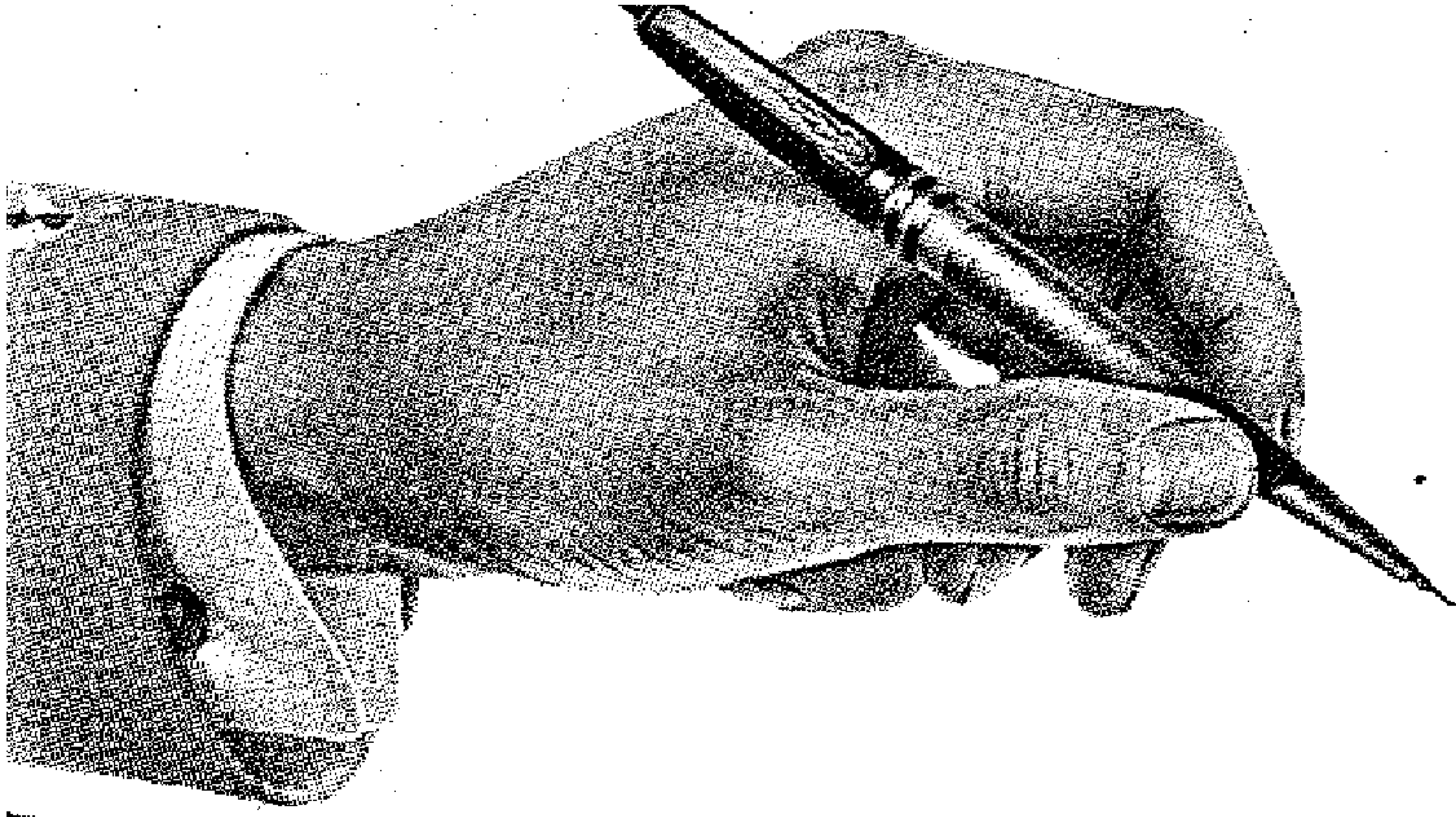
وكان من اهم ما كشفت عنه الدراسة ان الزوجة هي التي تقوم بالدور الاهم في العلاقات الجنسية بين الزوجين، وذلك - كما تقول الدراسة - "على رغم ان المعتقد كان ان الرجل هو الذي يكتب سيناريو العلاقة الجنسية مع زوجته ويخرجها ويمثلها، بينما تقوم هي بدور ثانوي".

(اد.اد.في "نيويورك دايلي نيوز")

حذار أدوية الصلع

بعد قرون طويلة من تجريب المستحضرات التجميلية والعقاقير والشعر المستعار وزراعة الشعر، بدا الاسلوب الجديد في انبات شعر اصطناعي انتصارا تكنولوجيا لآلاف المصابين بالصلع. لكنه ما لبث ان ظهر لكثيرين علاجا باهظ التكاليف وغير فعال وخطراً. فعوض ان تنمو خصل الشعر الجديدة بغزارة في رؤوس هؤلاء، انتهوا الى رؤوس خربة. ويصف الطبيبان وليم هانك وولما بيرغفيلد من مؤسسة كليفلاند للعلاج، في مقال نشراه في مجلة "الرابطة الطبية الامريكية"، حال عشرين مريضا راجعوهما طلبا للعون، وكان عشرة من هؤلاء أصيبوا بالتهابات بعد عملية الانبات الاصطناعي للشعر، فيما عاني أحد عشر مريضا من ندوب قبيحة. وأخفقت العمليات العشرون كلها في النهاية.

م.ك.



الكتابة باليد اليسرى ليست ضعفاً

في عالم يهيمن عليه الأيامن يبدو العُسْر منحرفين عن الحق. وطالما نظر الناس الى هؤلاء بارتياب. لذلك دعونا ندقق في الموضوع لنتبين الصواب من الخطأ

قال الباحث الايطالي في علم الجريمة سيزاري لومبروزو، وهو من رجالات القرن التاسع عشر: "ان العَسَر (اي استعمال اليد اليسرى) وصمة دالة على التفسّخ والانحلال". وأعلن انه وجد السجون في ايامه تغص بالمجرمين العسر. وهيمنت، على مدى قرون، فكرة تذهب الى أن العسر اشرار وانهم دون سائر الناس منزلة. وباتت كلمة "سينيستر" Sinister، التي تعني "اليسار" في اللغة اللاتينية تقتصر على معاني الشر والشؤم في اللغة الانكليزية.

لكن العالم - في ظواهره على الاقل - ابتعد كثيرا في الآونة الاخيرة عمّا كان يبطنه من مشاعر التهجم على من يستعملون أيديهم اليسرى. واصبح العُسر، الذين تبلغ نسبتهم قرابة ١٠ في المئة من سكان العالم، مقبولين على نحو متزايد في مآدب الطعام مع سائر الناس. ونشأت في هذه الايام متاجر متخصصة لبيع مختلف الادوات التي صنعت لاستخدام اليد اليسرى

في العمل. وتشمل هذه الادوات كل ما يمكن التفكير فيه تقريبا - من فتاحات العلب الى ساعات اليد الى ورق اللعب. وحتى في مجال التعليم حصلت ثورة متفائلة صامتة. ففي وقت من الاوقات كان التلاميذ العُسر في الصف (ومنهم كاتب هذا المقال) يجابهون الضرب الموجع بطرف المسطرة لاقناعهم بالتحول من اليد اليسرى "المسيئة" الى اليد اليمنى. اما الآن فقد حل "التعايش السلمي" داخل الصفوف!

ومع ذلك، لا تزال هناك كثرة من الخرافات حول العسر. وسأقتصر على سرد اعظمها اهمية، مستندا في صقلها وازالة الغبار عنها الى افضل البينات المتوافرة بغية اظهار مواطن الصواب والخطأ فيها:

١. العسر مثلهم مثل سائر الناس تماما، سوى انهم يستخدمون ايديهم اليسرى.

هذا خطأ. ربما بدا الأيامن متجانسين في اداء اعمالهم اليدوية، لكن العُسْر يتفاوتون في ما بينهم تفاوتا واضحا. وقد تبين لي من الاحصاءات الخاصة التي اجريتها مع عشرة اصدقاء عسْر الاتجاه نفسه الذي اظهرته الدراسات العلمية الرسمية التي أجريت على نطاق واسع. ففي العينة التي درستها، لم اجد، وانا اراقب عشرين وظيفة مختلفة، شخصا واحدا يمكن اعتباره أعسر كليا. ولم اجد كذلك اثنين بينهم متطابقين تماما. وعلى سبيل المثال، كانت هناك امرأة تلعب التنس بيدها اليسرى بينما تستخدم اليمنى في لعب كرة الطاولة. وكان هناك رجل يقذف الكرة بيمناه ويده تحت مستوى الكتف بينما يقذفها بيسراه وذراعه فوق مستوى الكتف.

لقد تعلم الباحثون انه يمكن لبعض الاشخاص ان يقول انه أيمن أو أعسر في اداء عمل معين، في حين ان التجارب تظهر غير هذا. وبدا ايضا ان بضعة اشخاص يتحولون من يد الى أخرى خلال الفترة الفاصلة بين المقابلة الاولى والمقابلة الثانية معهم. اضف الى ذلك ان بعض الناس يستعمل يداً في فك غطاء علبة أو قارورة ويداً أخرى في فك غطاء علبة معجون الاسنان مثلا. وربما كانت العملية الاولى اختبارا للقوة والثانية برهانا على الحذق والبراعة. وتجدر الاشارة الى ان كلمة "ديكستيريتي" (dexterity) الانكليزية، ومعناها الحذق والبراعة، مشتقة من اصل لاتيني "ديكستر" (dexter) بمعنى "الأيمن".

ومن المتعذر تماما التمييز بين التأثيرات الوراثية والبيئية المختلفة في اعتمادنا على يد أو أخرى، بسبب مرور آلاف السنين على انتاج الادوات ذات المقابض الملائمة ليد دون الأخرى فضلا عن وسائل التعليم التي انتهجها مجتمع الأيامن.

٢. الأعسر قليل الشأن وخارج على التقاليد.

هذا صواب وخطأ في الوقت نفسه. والحق ان نسبة أعلى من العسر يتأتئون في نطقهم، وغالبا ما يكونون في سني حداثتهم بطيئي الفهم وكثيري الأخطاء في القراءة، اضافة الى كونهم، من وجهة احصائية، أشدّ احتمالا من سواهم في ان يصبحوا، بعد بلوغهم سن

الرشد، مدمني مسكرات ودؤوبين على التنافر مع المجتمع. وصحيح كذلك انهم، كمجموع، يسجلون علامات دون المستوى في الاختبارات الطبية التي تجرى لفحص وظائف الاعصاب، مثل الربط بين الاشياء وتمييز الالوان والحس عن طريق اللمس.

لكن عليك ان تتذكر، في الوقت نفسه، اننا - معشر العسر - لسنا من طينة واحدة، بل اننا متشعبون ومتفاوتون في القدرات بحيث يستحيل أخذنا كمجموع كلي متجانس. ولا تنس ايضا الدقة العصبية والعضلية التامة لدى العسر من امثال جيمي كونورز او غييرمو فيلاس بطلي التنس. والواقع ان الدراسات التي فصلت بين العسر الذين يستعملون اليد اليسرى في اداء عدد كبير من الوظائف واولئك الذين يستعملونها في وظائف قليلة، أظهرت ان افراد المجموعة الاولى متكافئون ومتساوون من حيث القياسات العصبية مع مجموعات الذين يستخدمون اليد اليمنى بالنسبة نفسها.

اما بالنسبة الى الخروج عن المألوف، فقد كشفت الدراسات النفسية ان العسر اجمالا اكثر تمردا وخروجا على التقاليد. ولكن اذا أخذنا في الاعتبار صنوف الضغوط ولجاجتها في عالم الأيامن - بما في ذلك الضغوط التي يبذلها الآباء الخائفون على سلامة ابنائهم والمعلمون الذين يعملون بسلامة نية وحتى أطباء الاطفال الذين يشيرون على الآباء احيانا بمجابهة النوازع "السيئة" لدى اطفالهم بنقل العابهم وطعامهم باستمرار الى اليد اليمنى - لتبين لنا انه ليس من الغريب ان يشب العسر على شيء من الحنق والعناد.

ومهما يكن الامر، فان عددا لا يستهان به من العسر أضاؤوا صفحات التاريخ بمآثرهم ونشروا البهجة في النفوس. ومنهم، على سبيل المثال، الاسكندر الكبير وشارلمان والملكة فيكتوريا واللورد نيلسون وشارلي شابلن وجودي غارلاند ومارلين مونرو وداني كي ومارسيل مارسو. (ولا ننكر ان من بين العسر ايضا المجرم اللندني الشهير جاك ريبر ومجرم بوسطن الامريكي - "بوسطن سترانغلر" - الذي كان يخنق ضحاياه).

٣. العسر تطبع لا طبيعة، اي انه مكتسب وليس وراثيا.

هذا القول ينطبق بالتأكيد على عدد من العسر، ولكن من غير المرجح انه يشمل معظمهم. وقد ينتج النزوع الى استخدام اليد اليسرى عن اصابة خفية تطرأ على الجنين داخل الرحم، كالافتقار الى الاوكسجين الذي يسفر عن تعطيل جزء ضئيل من جانب الدماغ الذي يتحكم باستخدام احدى اليدين فيسفر عن الانتقال الى الجانب المقابل من الدماغ للسيطرة على اليد الاخرى. على ان قلة من العلماء الاختصاصيين في الاعصاب تذهب الى القول بوجود منطقة محددة من الدماغ مختصة بالسيطرة على اليدين. غير ان احدا منهم لم يستطع حتى الآن تحديد موقع هذه المنطقة بالضبط.

لقد كنا في الماضي نظن ان كلا من جانبي الدماغ موصول بأعصاب

كالاسلاك للسيطرة على حركة الجانب المقابل له من الجسم - أي ان اليد اليمنى يتحكم بها نصف الدماغ الايسر فيما يتحكم النصف الايمن باليد اليسرى. كما ان الدراسات التي اجريت على ضحايا الحرب ممن فقدوا القدرة على النطق نتيجة اصابتهم بجروح او صدمات، اظهرت ان مراكز اللغة بالنسبة الى الغالبية العظمى من الأيامن قائمة في النصف الأيسر من الدماغ. أما العسر فالتفاوت بينهم أكبر، وان دلت ردات فعلهم ازاء اصابات الدماغ على وجود عدد كبير جدا منهم يمكن ان تكون مراكز اللغة لديه في الجانب نفسه ايضا.

وقد اظهرت التجارب التي اجراها العالم النفسي في جامعة شيكاغو جيري ليفي بالاشتراك مع ماريلو ريد - عندما قاما بأيماض سلسلة من الكلمات امام المجال البصري لكل من نصفي الدماغ بالتناوب للتعرف على الكلمات - ان الاشخاص الذين يشبكون يدا بالطرف العلوي من صفحة الورقة التي يكتبون عليها (ومعظمهم من العسر) تقوم مراكز السيطرة لديهم في الجانب نفسه من الدماغ. اما الذين لا يشبكون يدا بطرف الورقة فأنهم يتبعون المبدأ الذي ساد أمدا طويلا والقائل بأن مركز السيطرة قائم في الجانب المعاكس من الدماغ.

وتجدر الاشارة الى ان ليفي وضع، بالاشتراك مع توماس ناغيلاكي المختص في علم الوراثة، نظرية معقدة لا تزال عرضة للمناقشة، ومفادها ان هناك وحدتين مورثتين (جينتين) تتفاعلان معا بحيث تحدد احداهما مركز اللغة من الدماغ بينما تحسم الثانية مسألة مركز الحركة في الجانب نفسه من الدماغ أو في الجانب المقابل وهكذا، اذا تأملنا في مسألة النزوع الى استخدام اليد اليسرى من هذه الزاوية، فأنها ستبدو لنا مجرد تنويع طبيعي آخر من التنويعات الوراثية على غرار ما يحدث في تقرير جنس المولود او لون عينيه. بيد ان القضية الاساسية في الموضوع لا تزال تراوغنا - ذلك لانه اذا كان مثل هذا النظام الوراثي موجودا فعلا، فلماذا يفضل انتاج اغلبية ساحقة من الأيامن؟

٤. العسر اكثر ابداعا من غيرهم.

من المحتمل ان يكون هذا صحيحا، كما تشهد عليه الاسماء التي ذكرنا، فضلا عن أسماء عباقرة مثل ليوناردو دا فينشي وبنجامين فرانكلين وبابلو بيكاسو ولويس كارول. والحق ان ما تكشف حديثا في علم الاعصاب يعطي تكهنات مدهشة عن طبيعة الاسباب في ذلك. ان كلا من نصفي الدماغ مُنظَّم بحيث يصوغ الانطباعات عن الواقع ويُصنفها ويعبر عنها باساليب مختلفة: فأحدهما يعمل عموما بواسطة رموز اللغة والأرقام المجردة، بينما يعمل النصف الآخر بواسطة الصور الذهنية المنقولة عن حواس النظر والسمع واللمس والذوق والشم. وهناك تداخل او "حديث متبادل" بين النصفين بحيث لا ينفرد اي منهما انفرادا مطلقا في أي من الوظيفتين. ومع ذلك، فقد تنشأ بين اليد التي نستخدمها في العمل ونصف الدماغ المسؤول عن حركتها علاقة وثيقة للغاية، سواء أكان النصف المسيطر

عليها هو ذاك الذي يعمل عموما بالصور (وربما كان أبلغ النصفين فنا) او بالرموز المجردة·

وقد عمدت آن اوهانلون، مدرسة الفن في ميل فالي (ولاية كاليفورنيا)، الى حث طلابها الأيامن على استخدام اليد اليسرى للتحقق من امكان هذه النظرية· وبعدما أعياها جمود الأداء في صف يتألف من الراهبات خلال العطلة الصيفية قبل سنوات، اوعزت اوهانلون اليهن بوحي كان وليد ساعته، وهو أن يتحولن الى استخدام اليد اليسرى· وجاءت النتيجة أفضل والابداع أكبر· وهي اليوم تشجع جميع تلاميذها الأيامن على استخدام اليد اليسرى، واحيانا كلتا اليدين معا·

ألا يعني هذا احتمال ان يكون الأعسر أكثر نزوعا الى الفن والابداع؟ ان الواجب يحتم على التلاميذ الذين يرغمهم المجتمع على استخدام اليد اليمنى بالاضافة الى اليد التي يفضلون استخدامها بصورة طبيعية، ان يقبلوا على تدريب كلا جانبي الدماغ بحيث يستخدمون طاقاتهم التصويرية بغض النظر عن الجانب المسيطر على حركاتهم·

ربما صح أن العسر أشد نزوعا الى الفن والابداع· ولكن ما من طريق الى اكتشاف الحقيقة الا بتشجيع كل شخص على الاحتفاء بالثروة الكامنة في تنوع نظامه العصبي، وذلك باستخدام كلتا يديه·

■ جاك فينشر



التوائم الاربعة

دخل توأمان متماثلان احد المشارب وهما يرتديان ثيابا متماثلة تماما، وطلبا شرابا، فرآهما سكران يجلس بالقرب منهما فنظر اليهما طويلا، ثم ارتعد وطلب قدحا آخر، فقال له احد التوأمين: "هدىء من روعك يا صاح· انت لا ترى امامك اشياء وهمية، وانما نحن توأمان متماثلان"·

فنظر اليهما الثمل مرة اخرى وقال: "انتم الاربعة جميعا توائم؟"

س·هـ·

رجل فاضل

عندما وصل السيد مارتن مع سكرتيرته الى الفندق، اكتشف انه قد حصل نوع من سوء التفاهم مع كاتب الفندق الذي لم يحجز غرفتين مستقلتين· فقال الكاتب: "ليست هناك سوى غرفة واحدة لكن فيها سريرين مستقلين، ومن الممكن وضع حاجز بينهما"· وكان السيد مارتن متعبا ومستاء، ولكنه نظر الى سكرتيرته، فأومأت موافقة، واخذا الحجرة·

وبعد ان فتحا النافذة وتبادلا تحية المساء ذهب كل منهما الى سريره· وفي منتصف الليل نادته سكرتيرته قائلة: "انني ارتعد من البرد فأرجوك ان تغلق النافذة"·

وفكر مارتن لحظة ثم قال: "ما رأيك في ان تحلي محل المسز مارتن هذه الليلة فتتقي البرد؟"·

فردت بسرعة: "اوه، ان هذا ليسعدني!"

فقال على الفور: حسنا، فتفضلي، اذا انت باغلاق النافذة!"

الضحك خير دواء



حقوق المرأة

اعتذرت امرأة عن عدم المشاركة في هيئة للمحلفين في احدى المحاكم لانها تعارض فرض عقوبة الاعدام. فقال لها القاضي ان ذلك لا يهم. "ففي القضية المعروضة علينا، تشتكي زوجة من ان زوجها قامر بمبلغ ٧٠٠ دولار كان قد وفّرها لشراء معطف فرو لزوجته في عيد ميلادها، وخسر المبلغ".

وهنا اجابت المحلفة المرتقبة: "في هذه الحال استطيع المشاركة. ولعلي كنت مخطئة في معارضتي لعقوبة الاعدام".

د.أ.

حيلة بارعة

عصر أحد أيام الجمعة، دخل شاب وسيم وشابة حسناء محلا للمجوهرات. وابدى الشاب رغبته في رؤية بعض قلائد الماس. وعرض الجوهري ما عنده، فاختار الشاب قلادة رائعة بعد تفحص عميق، وابلغ صاحب المتجر: "سنقضي اجازة نهاية الاسبوع خارج المدينة. ومن الآن الى ان اعود لتسلم القلادة يوم الاثنين، امامك متسع من الوقت للتدقيق في حسابي المصرفي".

وغادر الشابان.

وسرعان ما وجد الجوهري ان حساب الرجل لا يتعدى ١٢ دولاراً. وما إن حل صباح الاثنين وقدم زبون المستقبل إلى المتجر حتى بادره المالك يشرح الأمر. فقاطعه الغني قائلا: "لا بأس، لا بأس. لم اتوقع الحصول على تلك القلادة، لكني جئت لاشكرك. فبفضل قلادتك قضيت عطلة ساحرة".

ج.د.

سمك بري

كنا في منطقة حل بها الجفاف، فأخذ اخي وبعض الاصدقاء يتجادلون حول المناخ. ووجهوا سؤالا الى مزارع بينهم عن كيفية تأثير انقطاع المطر على اوضاعه. فاتخذ الرجل وضع الحكيم وأجاب: "لنفسر الأمر بهذه الصورة. وضعت سمكة في بركتي منذ ثلاثة اشهر، ولم تتعلم السباحة حتى اليوم".

ج.ج.

أبي وأمي

مع ان العلاقة بين والدَيّ كانت سعيدة، إلا انها تعرضت احيانا للمتاعب لأن أبي غالبا ما صرح باعجابه للنساء الطويلات ذوات السيقان الرشيقة. وكانت أمي ذات المقاييس الدقيقة والجذابة تتجاهل عموماً تلك الملاحظات حتى عيل صبرها ذات مرة وسألته غاضبة: "إن كنت تحب الفارعات والسيقان الطويلة الى هذا الحد، فلم تزوجتني؟" فاجاب والدي ببرودة: "ظننتك ستكبرين".

ج.م.ل.




قبلة الملايين

"وأذّن في الناس بالحج". بهذا الامر الذي اصدره الله سبحانه وتعالى لنبيه ابرهيم، ثم انزل على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، برزت الى عالم الوجود مناسبة من اعظم المناسبات الدينية في العالم، الا وهي الحج وهذه السنة يرتدي الحج (بين ١٠/١ و١١/٣) اهمية خاصة نظرا الى ان الاسلام يدخل هذه السنة قرنه الخامس عشر. فمنذ اربعة عشر قرنا والمسلمون يشدون الرحال الى تلك البقعة المقدسة في الجزيرة العربية كي يتوجهوا الى الله منها بالخشوع والصلاة، ليؤدوا بذلك فرضا من فروض الاسلام على كل مسلم ان يؤديه مرة في حياته على الاقل ان استطاع الى ذلك سبيلا. وفي المقال الآتي، يروي مدير المركز الاسلامي في واشنطن الذي حج الى مكة مع أسرته اخيرا، ما يفعله الحجاج في رحلتهم الروحية هذه ويفسر مغزى ما يقومون به من مناسك.

"لبيّك اللهم لبيك!
لبيّك، لا شريك لك، لبيّك!
ان الحمد والنعمة لك والمُلك!
لا شريك لك".

هذه التلبية، التي يلهج بها سنويا اكثر من مليون ونصف مليون حاج مسلم، هي اعلان بداية الحج رسميا. وقد حضر في ذاكرتي ذلك المشهد الذي جرى في مطار بيروت حيث قضيت مع طفليّ الليلة بأكملها ننتظر الطائرة التي ستحملنا الى جدة في المملكة العربية السعودية. وكان ابني فيصل وأنا نرتدي ملابس الاحرام، وهي لكل منا قطعتان من قماش القطن الابيض خاليتان تماما من كل حياكة، وقد تعرى رأسانا

المسجد الحرام في مكة المكرمة. ◄

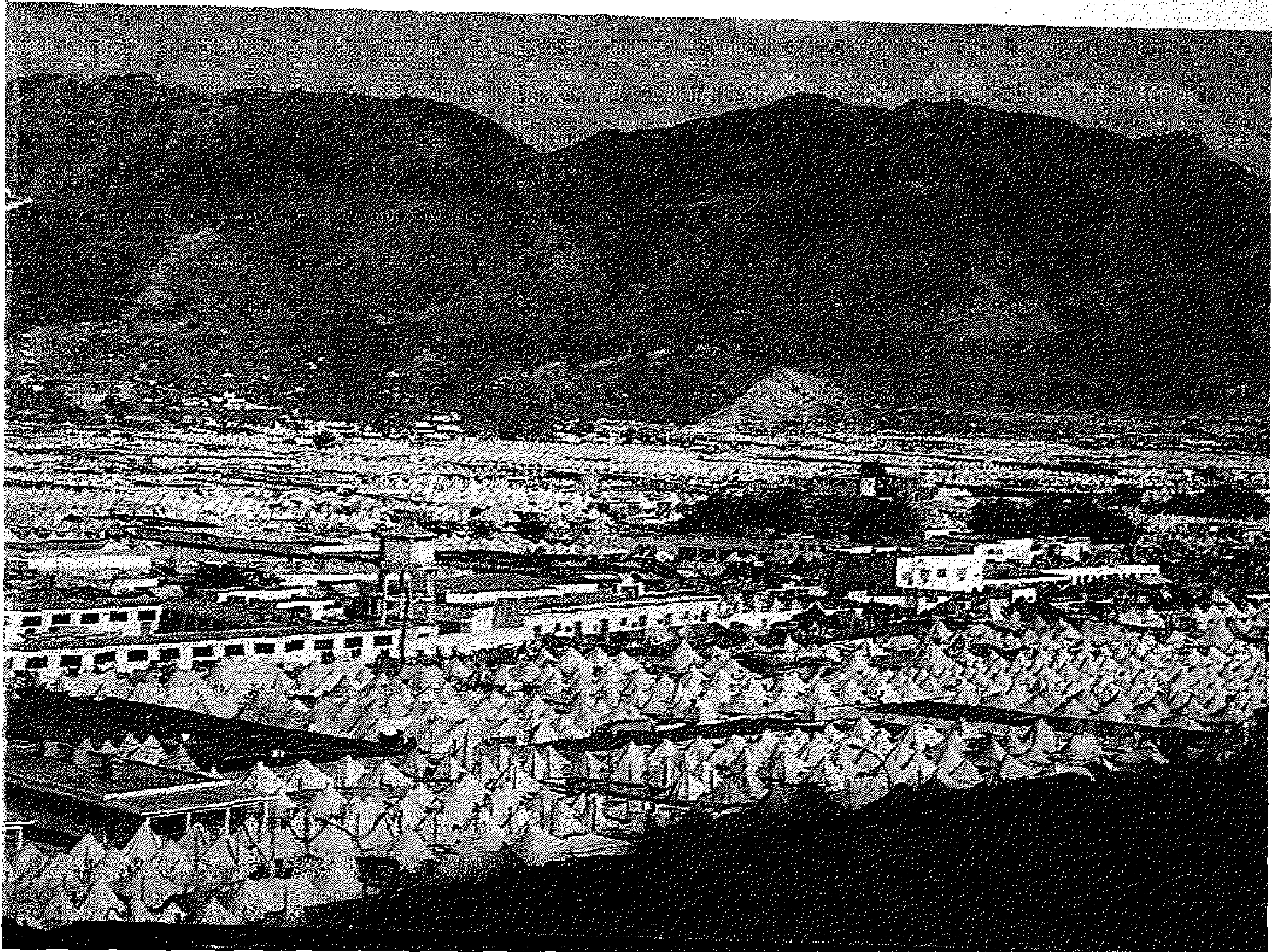


ووضع كل منا في قدميه خفا (صندلا)، ومعنا ابنتي عائشة في ملابس سابغة لا تكشف الا عن وجهها وكفيها، ونحن الثلاثة وسط مئات من الحجاج في ملابس مماثلة. ومغزى هذه الملابس البسيطة هو انه مهما كانت مراكز الناس في الحياة، فان المسلمين جميعا سواسية في نظر الله عز وجل.

ألا ما أشد ترفنا! لقد طاف بفكرنا الراعي الافريقي الذي سار على قدميه جانبا كبيرا من طريقه الى مكة، والفلاح الاندونيسي الذي جمع كل ما اقتصده طوال حياته ليقوم بحجته، فدفعنا الخجل الى ان نحمد الله حمدا لا نهاية له على الراحة التي تكتنف رحلتنا الى الحج. وبينما نحن نصعد الطائرة في الفجر، تذكرت حجتي الاولى قبل ٢٥ عاما، عندما قطعت المسافة التي تزيد على ١٢٠٠ كيلومتر من الكويت راكبا في مؤخر سيارة نقل.

الاحرام ـ الان والحجاج في حال احرام، يصبح ممنوعا عليهم ان يقصوا اظافرهم او شعرهم، او ان يصطادوا او يتجادلوا او يمارسوا النشاط الجنسي. وكنا متلهفين للحاق باخوتنا المتوافدين على مكة من اركان الارض الاربعة. فهناك سنؤدي فرضا من اهم فروض ديننا: الحج الى الكعبة، ذلك المكعب المبني من الحجر بارتفاع ١٥ مترا، والذي بني مقامه، كما نعتقد نحن المسلمين، من أجل عبادة الله على يد ابرهيم وولده

مدينة الخيام في منى.



صُندوق الأستاذ عزيز

الحجاج القادمون من ماليزيا يصلون الى جدة عبر جسر جوي تقيمه شركة طيران ماليزيا بين السعودية ومدينتي بيانغ وكوالالمبور٠وقد بلغ عددهم في العام الماضي ٧٤٠٠ حاج نقلتهم الطائرات في ٥٦ رحلة ذهابا وايابا على مدى شهرين٠

ويدفع كل حاج ٤٠٠٠ دولار ماليزي (١٨٨٧ دولارا امريكيا) يحصل في مقابلها على تذكرة السفر بالطائرة وعلى ٢٤٠٠ ريال سعودي (تعادل ٧٤٠ دولارا) لمصروفاته النثرية، وعلى حصير للنوم وقنينة من البلاستيك لماء زمزم، ومجموعة من الوثائق الصحية ومستندات السفر التي تغطي نفقات اقامته التي تمتد ٤٥ يوما٠

ويعود الفضل في احداث حجيج ماليزيا المحمول جوا، والمنظمة الخيرية التي تنهض بأمره، الى جهود السيد اونجو عزيز نائب رئيس جامعة الملايو٠ وقد اقلق عزيز بصفته مدرسا للعلوم الاقتصادية منذ عشرين عاما، ما شهده من الطرق غير العملية التي يتبعها قومه في ادخار المال اللازم للحج مع التزامهم في الوقت نفسه بالحظر الاسلامي على الربا، كما أقلقته الزيادة المطردة في تكاليف الحج وقلة اسباب الراحة ووسائل الانتقال التي يواجهها الحجاج في غالب الأحيان٠

ويقول عزيز في ذلك: "كان الحل إنشاء مؤسسة تهتم بتعبئة المدخرات من دون التورّط في فوائد مصرفية، على ان يحل محلها نظام للمشاركة في الأرباح٠ومن هذا المنطلق استبعدت فكرة السندات بما تنطوي عليه من عائد ثابت واتبع نظام المساهمة في الربح"٠

وعام ١٩٥٩، اقترح عزيز إنشاء مؤسسة عامة تتولى استثمار مدخرات الحج، فلقيت فكرته ترحيبا ولكنها ظلت تعلّ طوال سنوات ثلاث، الى ان تناولها وأقرها الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في مصر الشيخ محمود شلتوت٠

وفي أبريل/ نيسان، ١٩٦٢ تمّ اعلان ما اصبح يعرف في الأوساط الشعبية باسم "تابونغ حج"٠ وبعد ست سنوات، دمجت المنظمة في ادارة شؤون الحج وصار اسمها: "المجلس الماليزي لادارة شؤون الحج وصندوقه"٠

وقد بلغ رأس مال هذا الصندوق عام ١٩٧٨ ما قيمته ٢٦٤ مليون دولار ماليزي، وزاد عدد المودعين على ٣١٣٠٠٠،وارتفعت نسبة العوائد من الودائع من ٣٪ عام ١٩٦٦ الى ٦٪ عام ١٩٧٣ فالى ٧،٥٪ عام ١٩٧٨٠

والى جانب المعاملات التي يقوم بها الصندوق في السوق المالية والعقارية، فأن رعاية حجيج ماليزيا مهمة رئيسية من مهماته٠

ومن احدث المشروعات العقارية التي احدثها الصندوق قيامه الآن باشادة مبنى في مدينة سوبانغ تبلغ تكاليفه ٤،٥ ملايين دولار ماليزي، وينتظر الانتهاء منه عام ١٩٨٠، فيشتمل حنيذاك على مسجد وقاعة للاجتماعات٠ ومكتب لشركة طيران ماليزيا مخصص لخدمة الحجاج، كما يوفر تسهيلات فندقية٠

اسماعيل، اسلاف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم٠

وبعد ساعتين ونصف ساعة هبطت الطائرة بركابها من الحجاج في جدة٠ وبدأنا عند الضحى رحلتنا بالسيارة عبر ٧٠ كيلومترا الى مكة، وسط حافلات مليئة بالحجاج: شرقيون وسود وقوقازيون ومن جميع الاجناس والالوان التي تمخضت عنها اجيال واجيال من الزيجات المختلطة٠

ومررنا بعمود ابيض كان علامة دخولنا رحاب الارض المقدسة، وهي دائرة حول مكة لا يجوز دخولها الا للمسلمين٠ ولهجت السنتنا بالتلبية وقد تصاعدت حماستنا حتى بلغنا مشارف المدينة، التي تتجمع مبانيها في واد غير ذي زرع تحيط به التلال القاسية كالاسوار المنيعة٠

وسارت بنا السيارة وسط شوارع مزدحمة تحفها الحوانيت في اتجاه المسجد الحرام، وهو مبنى ضخم على هيئة مربع تمتد منه ذراع مائلة وتعلوه سبع مآذن٠ هناك نؤدي طواف التحية المقرر، فندور حول الكعبة

سبع مرات. ودخلنا من باب السلام، فقابلتنا همهمة التلاوة. ووسط صحن المسجد الواسع المكشوف صافحت اعيننا الكعبة، منتصبة في جلال وسط بحر من البشر.

من المستحيل ان ننسى ذلك المشهد الاول للبيت الحرام بكسوته السوداء. فنحن المسلمين نستقبل الكعبة بوجوهنا خمس مرات كل يوم في صلاتنا، من اي مكان على الارض نوجد فيه، وكلنا حنين الى اللحظة التي نستطيع ان نشاهد فيها بيت الله هذا بأعيننا ونلمسه بأيدينا.

وينفعل كل حاج لرؤية الكعبة بطريقته الخاصة. ففي تجربتي الاولى وجدتني وقد زاغ بصري فجأة، في حين راحت زوجتي ترتجف وتنشج. وفي هذه المرة ارتعشت ابنتي وكأن تيارا كهربائيا مسها. اما ابني فقد انعقد لسانه - لقد أذهلته، كما روى لي في ما بعد، احاسيس عميقة بالسكينة. واندمجنا نحن الثلاثة في نشوة الايمان التي تغمر نفوسنا وكل ما حولنا.


وقد يثور السؤال عن سر هذا التقديس لبناء مكعب اجرد من الحجر الرمادي. انه ليس قطعة من الفن الرفيع ولا تزينه كنوز من الجواهر. وليس هناك مسلم يعزو اليه قوة تنفع او تضر. غير ان الجواب عن السؤال بسيط: فالكعبة هي بيت الله، كرسها بانيها ابرهيم لعبادته. وبالقرب منها ولد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة العام ٥٧٠ للميلاد. وبعد ذلك التاريخ بأربعين عاما، هبط الملاك جبريل بالتنزيل ان لا اله الا الله، داعيا محمدا على ان يطهّر الكعبة من الاوثان. وهنا، بعد الهجرة (عام ٦٢٢ للميلاد) بثماني سنوات، عاد النبي صلى الله عليه وسلم منتصرا يفيض من جوانحه التواضع، كي يرى تلك الاوثان تهدم باشارة منه، والكعبة المطهرة قد عادت مكرسة لعبادة الله الواحد الاحد.

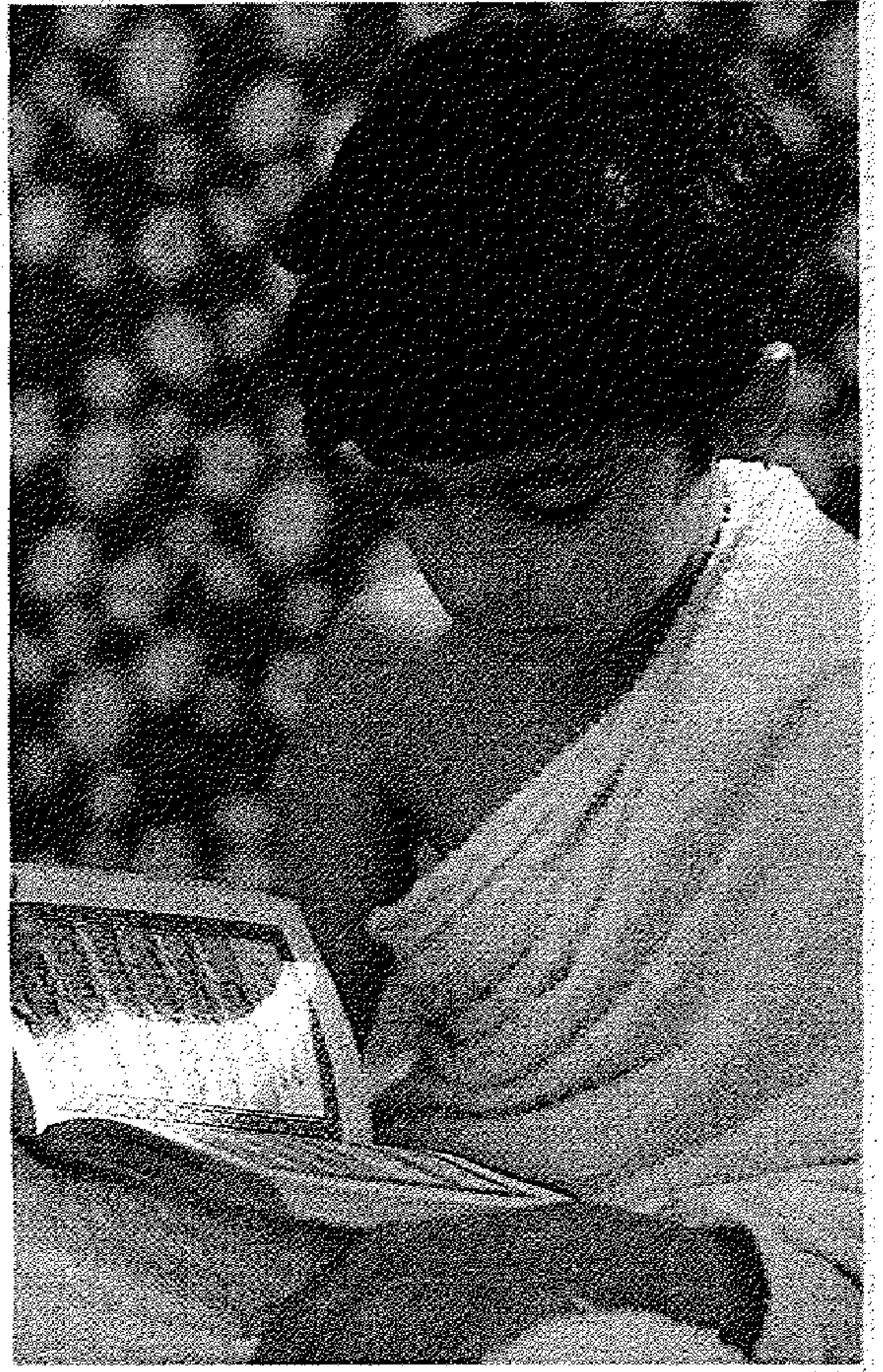
ورحنا نشق طريقنا في صحن المسجد وسط الجمع الحاشد نحو الحجر الاسود. وهذا الحجر المقدس الذي لا يزيد قطره على ٣٠ سنتيمترا، موضوع في اطار من الفضة في الركن الشرقي للكعبة، وهو النقطة التي يبدأ منها الطواف وينتهي عندها. ويتلهف الحجاج للمس هذا الحجر او تقبيله، وكأنه رمز يد الله عز وجل، الذي نجدد عهدنا معه على هذا النحو. ودفعتنا امواج البشر، فثابرنا على تلاوة الصلوات ونحن نجاهد كي نلمس الحجر.

الطواف - وانتصبت الكعبة فوق هاماتنا وكأنها اذن الله تستوعب الصلوات الملهوفة التي تلهج بها افئدة عباده من البشر. ومثلما يفعل الرعايا الذين يلتمسون رضا مليكهم عند اعتاب عرشه، رحنا نطوف حول بيت الله العظيم وقد تلاحقت دموعنا، نطلب البركة والرحمة ونتوق الى جواره في الجنة.

وبعد ان اكملنا مراسم الطواف، مضينا لنشرب ماء معدنيا غنيا من بئر زمزم، حيث روّى اسماعيل وامه هاجر ظمأهما. وتقول الرواية ان الطفل اسماعيل وأمه تركهما ابرهيم وحدهما في واد غير ذي زرع، ثم راحت هاجر ملهوفة تبحث عن الماء في كل مكان. واخيرا كشف لها ملاك عن بئر زمزم، وبعد حين، بنى ابرهيم واسماعيل،

الحجر الأسود: منه ينطلق الطواف وعنده ينتهي.





يافع في ثياب الاحرام يتلو آيات من القرآن·

بيت الله قرب البئر، ثم نَمت مدينة مكة حوله·

السعي ــ وبعد طواف التحية، نمضي نحن الحجاج لنقوم بالسعي، وهو الهرولة سبع مرات مع الدعاء المتصل بين تل الصفا وتل المروة اللذين يقعان الان داخل نطاق المسجد الحرام· وهذا الفرض يعيد تمثيل ما فعلته هاجر وهي تبحث عن الماء قبل هدايتها الى زمزم·

وسواء وصل المسلم مبكرا او متأخرا اثناء موسم الحج (الذي يبدأ كل عام مع بداية الشهر العاشر من السنة الهجرية، وهو شهر شوال، متقدما احد عشر يوما في كل سنة ميلادية عن موعده السابق)، فاننا نحن الحجاج جميعا نقضي ليلة اليوم التاسع من الشهر الثاني عشر الهجري (ذي الحجة) في قرية منى، التي تقع على بعد ستة كيلومترات ونصف كليومتر الى الشرق من مكة· ونحن نفعل ذلك جريا على سنة رسول الله (صلعم)، لنرتاح قبل يوم الوقفة· ففي هذه النقطة التي تمثل الذروة من كل مراسم الحج، نقف على سهل عرفات، الواقع على مسافة ١٣ كيلومترا اخرى الى الشرق، في جو قد تبلغ حرارته ٤٣ درجة مئوية، ونواصل الصلاة والدعاء من الظهر حتى غروب الشمس·

منى وعرفات ــ ولدى وصولنا الى منى وجدناها قد غدت مدينة خيام مزدحمة· وانضممنا بعد صلاة الفجر الى التيار البشري المتدفق نحو سهل عرفات، تحيينا الوان الشروق الزاهية·

وكان الحجاج يزحمون السيارات والحافلات وسيارات النقل او يمتطون ظهور الحمير والجمال، وكثيرا ما كان يبدو ان السائرين على اقدامهم اسرع من الراكبين· وعند الظهر، يتجمعون كلهم فوق السهل الصحراوي الحار، في أزرهم وارديتهم البسيطة المتماثلة، الحكام منهم والمحكومون، والاغنياء والفقراء، والرجال والنساء، والسود والبيض·

كان مشهدا لا يمحى من الذاكرة: اكثر من مليون ونصف مليون من البشر نقف تحت الشمس المحرقة فوق هذا السهل الصخري العاري، وقد خلفنا وراءنا كل ثراء وشهرة، ومثلنا امام الله اذلاء ندعو بالخلاص والغفران لانفسنا ولاخواننا·

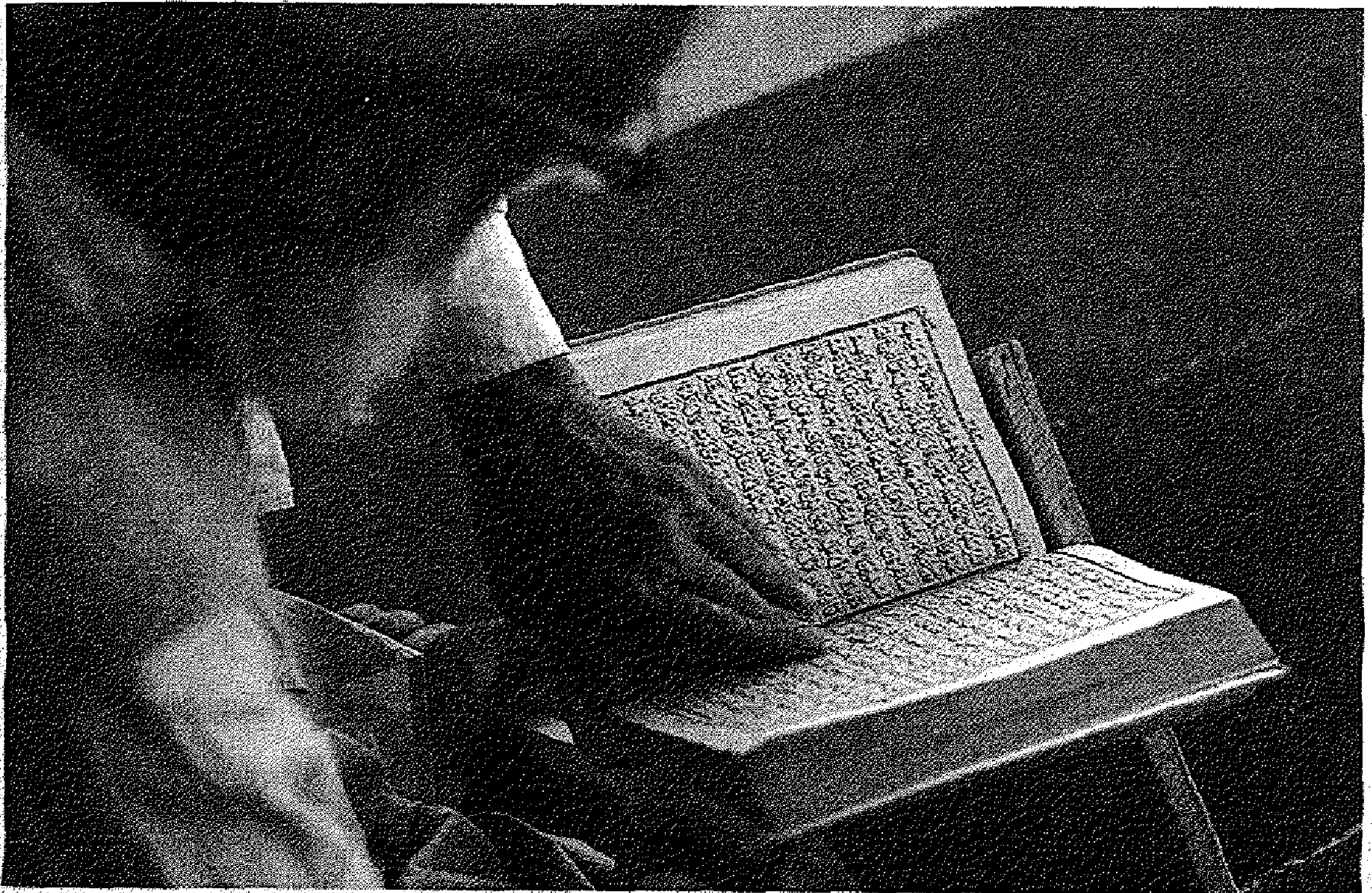
وبعد الغروب بقليل، تتحول امواج الحجاج الى الاتجاه المضاد، ونتوقف

في طريق العودة الى منى لنقضي الليل عند المزدلفة. وهناك نقيم الصلوات، جريا على سنة رسول الله (صلعم)، ثم نتجه في اليوم التالي ليلقي كل منا ٤٩ حصاة على الاقل يحصب بها "مراجم ابليس الثلاثة" في منى. وهذه الاعمدة الثلاثة يبعد كل منها عن الآخر مسافة تزيد على ١٢٠ مترا، ويحيط بكل منها سور بارتفاع كتف الانسان لتلقي الحصوات، وهي ترمز الى قوى الشر، كما ان رجمها يرمز الىكفاحنا ضد الشر الذي يمتد طول الحياة. وفي اليوم العاشر من شهر ذي الحجة يحتفل المسلمون بعيد الاضحى، الذي يؤذن بنهاية موسم الحج، بان يضحوا بذبيحة ليحيوا بذلك ذكرى خلاص اسماعيل الذي يقول الله عز وجل في شأنه في كتابه العزيز: "وفديناه بذبح عظيم".

ومضينا بالسيارة من المزدلفة الى مكة بعد منتصف الليل بقليل، وتوقفنا في طريقنا برهة عند منى لنؤدي مراسم الرجم، ثم عدنا الى المسجد الحرام لنؤدي الطواف الختامي، التالي للوقوف في عرفات، وبعده السعي مرة اخرى. وعندما تم ذلك، قص كل منا خصلة من شعره رمزا لانتهاء الاحرام.

بعد ذلك اتخذنا لنا في شرفة المسجد الحرام مكانا يطل على الكعبة، بينما بدأت الحشود تملأ الصحن الشاسع. وجلست الى جوار السور اتلو آيات من القرآن وانا اشاهد جموع الحجاج تتدفق بسرعة متزايدة تحت اشعة النور الضاربة الى الزرقة. ولم استطع تمييز الوجوه او الرؤوس: انه بحر من الموجات البشرية

شيخ يتصفح القرآن الكريم.



يطوف حول بيت الله بكسوته الانيقة. **بهجة الاسلام** – وخلبني المنظر، فسبحت بي افكاري الى النفوذ الهائل للرجل الوديع المتواضع الذي كان وراء كل هذه الحماسة الدينية، والذي صاغت تعاليمه الحياة اليومية لكل هذه الحشود، واعطتها التوجيه الروحي والمعنوي، والثقة والراحة، وجذبتها الى هذا المكان من كل فج عميق في انحاء الارض.

ما هو الحافز الذي يدفعنا نحن المسلمين الى القيام بهذه الرحلة التي تتضمن مقدارا كبيرا من التضحية والمشقة والتكاليف ومع ذلك نقوم بها بكل ما فينا من حرارة وحب؟ وما هو معنى هذه الشعائر؟

ان بهجة الاسلام تكمن في اعترافه بمختلف حاجات الانسان ووفائه بها. فنحن ابرياء لا تثقلنا خطيئة اي شخص آخر، ونجد التشجيع الكامل على السعي الى اشباع حوافزنا المادية والعاطفية والفكرية، ونلقى الجزاء والمكافأة من الله سبحانه وتعالى على هذا السعي. ومع ذلك فان علينا الا ننسى اصلنا، وهو الله العلي القدير خالقنا وبارئنا الذي اليه مآلنا والمصير. وسعيا الى بلوغ هذه الغاية، نؤدي فروضنا وشعائر تسمى اركان الاسلام الخمسة. فالى جانب شهادة "لا اله الا الله" واقامة الصلاة، وايتاء الزكاة، وصوم رمضان، تتضمن هذه الفروض القيام بهذا الحج الى بيت الله الذي تصبح به الكعبة، مركز الاسلام ورمز وحدتنا، ملء ابصارنا قائمة ملموسة. وفي هذه المعتقدات والشعائر البسيطة الواضحة، يحس المسلم بوحدته مع اخوانه في العقيدة، التي تضم الان اكثر من ثلاثة ارباع مليار من البشر في انحاء الارض، وهو ما يجعل الاسلام ثاني الاديان انتشارا في العالم.

ان المسلم يتوق الى التخلص، وان مرة واحدة في حياته، من صراعات الحياة اليومية واضطرابها ملتجئا الى مسقط رأس نبيه والى بيت ربه عالم الغيب والشهادة. هناك يلتمس المسلم مع اخوانه في الدين غذاءه الروحي وخلاصه. فالحج رمز عودتنا الى اصلنا، ونحن نتذوق بهجة هذه العودة، اذ انها تشبع الحافز اليها الذي يكمن في قلوبنا.

والعري القاسي لهذا الوادي الصحراوي هو سبب قداسة موقعه. فنحن لا يمكن ان نخرج الى الحج متوقعين ان نستمتع باجازة مريحة ومناظر ممتعة وطعاما شهيا وترويحا مسليا. فقد اختار الله العزيز الحكيم هذه البقعة لتكون مكانا لعبادته فحسب، ولذا فان ابتهاجنا الكبير مبعثه اننا قد انتقلنا بانفسنا الى هذه البقعة حبا له وطاعة لامره فقط. ان لحظات وجودنا هنا هي، في اختصار، القمة الروحية لحياتنا كلها.

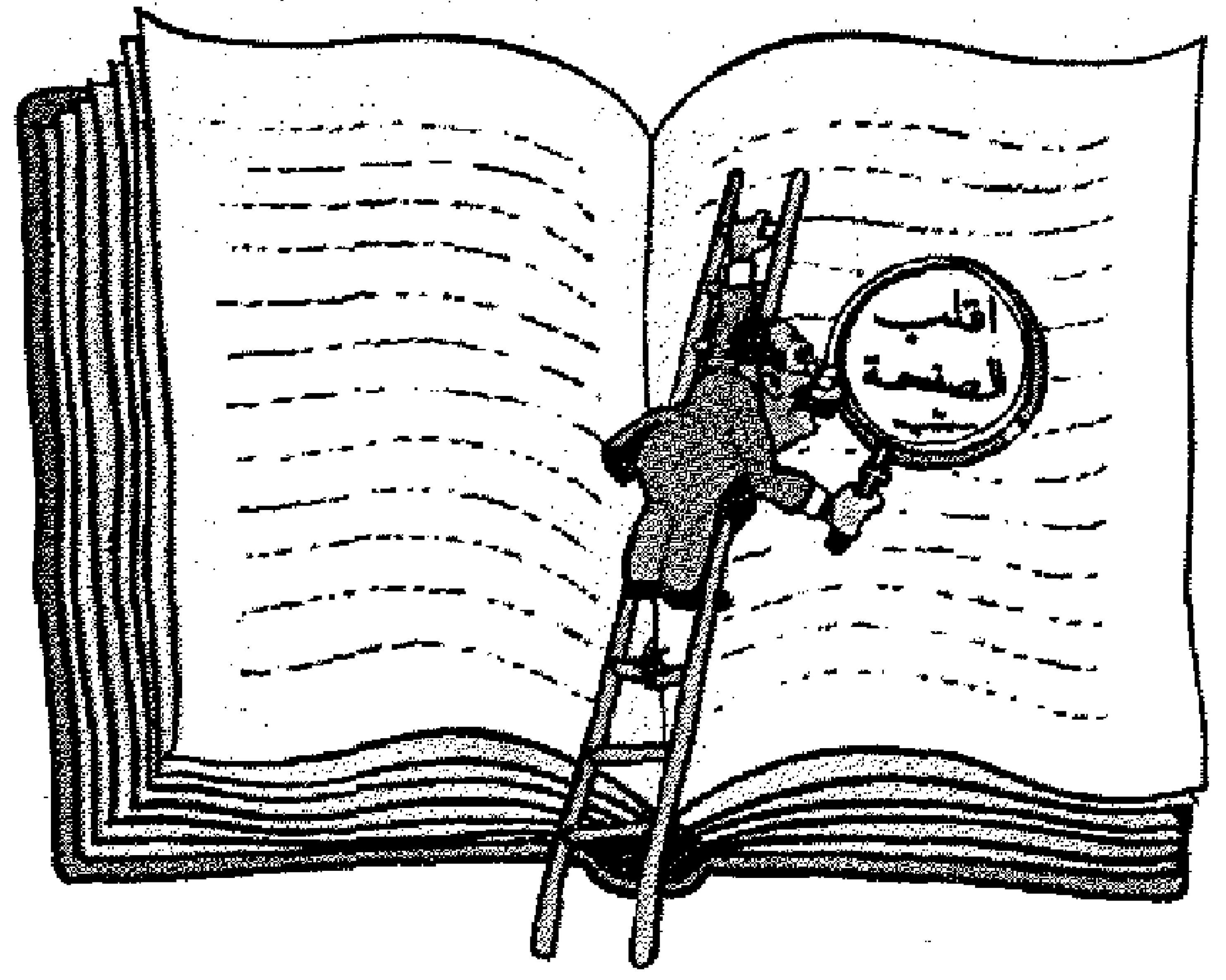
■ **الدكتور محمد عبد الرؤوف**



الحرب والسلم

طور عصرنا فن الحرب والتدمير الى حد يفوق التصور. وعلى نقيض ذلك، يبدو أحيانا أن فن حفظ السلام قد أصبح طي النسيان.

ف. ر. ١٠.



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد مأخوذة من أعداد "المختار" العشرة السابقة - ثلاث كلمات من كل عدد.
وقد وضعت أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها فقط صحيح. والمطلوب من القارىء، اختبارا لمعرفته اللغوية، أن يختار الكلمة التي يعتبرها صحيحة، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١- **أَمَدَّ:** طالَ - أطالَ - أقام مدّةً - أعان.

٢- **استماحَ:** أعطى - اعتذرَ - التمسَ - مشى متبختراً.

٣- **النَّدوَةَ:** المطر - موضع شرب الابل - النداء - المجلس.

٤- **الهَجير:** شدّة الحرّ - نصف النهار - الصيف - جماعة المسافرين.

٥- **لمياء:** سمراء الشفتين - واسعة العينين - طويلة - فاتنة.

٦- **حُنْكَة:** كذب - مقدرة - تجربة - حياء.

٧- **لَجوج:** متردّد - مخاصِم - مضطرب - ملحّ.

٨- **وِثاق:** جَمْعُها: أوثاق - وُثُق - وُثْق - أوثِقَة.

٩- **الطَّول:** الشّوق - القدرة - الرفعة - العمر.

١٠- **مَهاة:** حص أبيض - بقرة وحشيّة - فرَس - لؤلؤة.

١١- **بَراثِن:** قوائم - أنياب - أظفار - ريش حادّ.

١٢- **امتثَلَ:** أعطى مثلاً - تبع - قلّد - نكّل.

١٣- **القِمَّة:** القَوم - الخصب - الذروة - المزبلة.

١٤- **الجَريض:** الدمع - المرض - الرّيق - السَّيْل.

١٥- **عاتِكَة:** قادِرَة - شديدة الحُمْرة - فاتنة - ممتلئة الجسم.

١٦- **ذَريعة:** هَدَف - وسيلة - نتيجة - سَبَب.

١٧- **القِبْلَة:** القبول - الجِهَة - المقْدرة - الصّلاة.

١٨- **هَواء:** جَمْعُها: هَواءات - أهواء - هُوى - أهوِيَة.

١٩- **الكَبيرة:** المشقّة - العناد - الشّرَف - الإثْم الكبير.

٢٠- **لَهاة:** لَحمة سَقْف الفم - نَفَس عميق - دُمْيَة - عَطيّة.

٢١- **تملَّق:** رَشا - كذبَ - افْتَقرَ - تودّدَ.

٢٢- **المُزن:** السّحاب - الميزان - المطَر - القِربَة.

٢٣- **الحِجَّة:** المناقشة - البرهان - شهر قَمَري - السَّنَة.

٢٤- **الهَزيم:** البرق - الرعد - المطر - السّحاب.

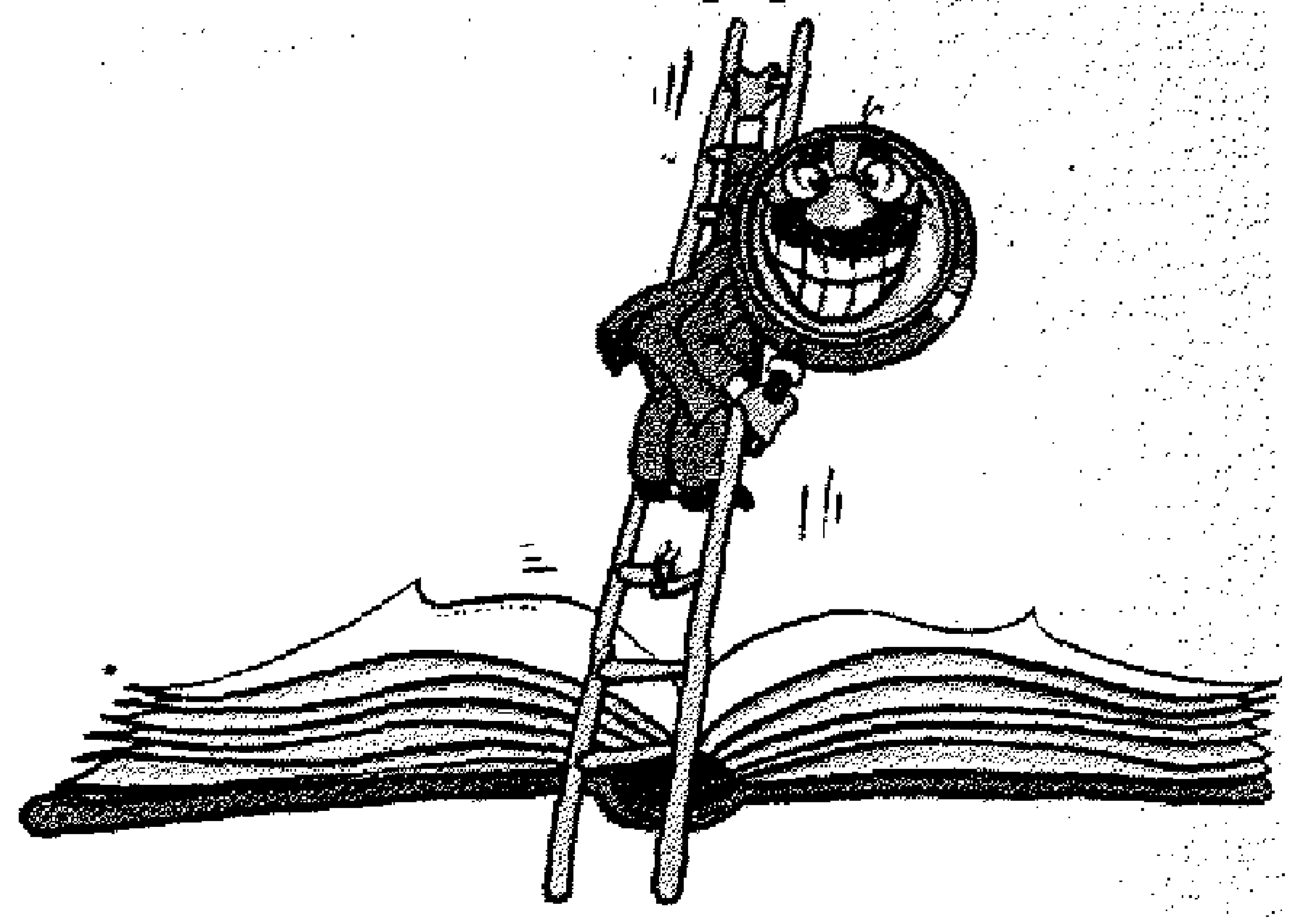
٢٥- **أدماء:** طويلة - ذكيّة - سمراء - بيضاء.

٢٦- **عَريق:** عميق - طويل - طيّب الرائحة - ذو أصْل.

٢٨- **قِلادَة:** جَمْعُها: قِلادات - أقْلاد - قَلائِد - أقاليد.

٢٩- **الصَّغار:** الصّغير - العداوة - الذلّ - توافه الأُمور.

٣٠- **صَفاة:** رماد - صخر أملس - نخْبة - حجر صَلْد.



الأجوبة الصحيحة

٠١ أمدّ: أعان. أغاث. زوّد.
٠٢ استماح: التمس. سأل العطاء.
٠٣ النّدوة: موضع شرب الابل. النّدوة: النادي. المجلس.
٠٤ الهجير: شدّة الحرّ.
٠٥ لمياء: في شفتها لمى، أي سمرة أو سواد. مؤنّث ألمى.
٠٦ حنكة: تجربة. فهم. دهاء. تهذيب. المحنّك: الذي جعلته التجارب خبيراً حكيماً.
٠٧ لجوج: ملحّ. عنيد. لجّ: ألحّ.
٠٨ وثاق: جمعها وثق. ما يشدّ به من حبل أو قيد أو سواهما.
٠٩ الطّول: القدرة. الغنى. الفضل. العطاء.
١٠ مهاة: بقرة وحشيّة.
١١ براثن: أظفار السباع والطيور.
١٢ امتثل: تبع. احتذى. أطاع.
١٣ القمّة: المزبلة. القمّة: الذروة.
١٤ الجريض: الرّيق يغصّ به. ومنه المثل: "حال الجريض دون القريض"، أي حال الغمّ والغصص دون الشعر والطرب.
١٥ عاتكة: شديدة الحمرة. قوس محمرّة. كريمة خالصة. النبيذ العاتك: الصافي.
١٦ ذريعة: وسيلة. حجّة. عذر. الذّريع: الشفيع.
١٧ القبلة: الجهة.
١٨ هواء: جمعها أهوية. الجوّ. الخلاء. ما نستنشقه.
١٩ الكبيرة: الاثم الكبير.
٢٠ لهاة: لحمة مشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.
٢١ تملّق: تودّد بكلام لا يعكس ما في القلب. استرضى. تذلّل.
٢٢ المزن: السحاب أو ذو الماء منه.
٢٣ الحجّة: السّنة، لأنّ الحجّ يقضى سنويّاً. الحجّة: البرهان.
٢٤ الهزيم: صوت الرّعد أو الرعد نفسه.
٢٥ أدماء: سمراء.
٢٦ حوافز: دوافع. حفز (يحفز حفزاً): حثّ وحرّك.
٢٧ عريق: الذي له عرق، أي أصل، في الكرم واللؤم ونحوهما.
٢٨ قلادة: جمعها: قلائد وقلاد. ما جعل في العنق من حليّ. قلائد الشّعر: أبياته النفيسة المحفوظة.
٢٩ الصّغار: الذلّ. الضّيم.
٣٠ صفاة: حجر صلد ضخم.

المستوى

٢٥ - ٣٠: ممتاز
١٩ - ٢٤: جيّد
١٣ - ١٨: مقبول

الحبّ الحقيقي يُطيل العُمر

يكثر الاحتمال القوي بأن الذين يفهمون الحب يهتدون اليه ويحافظون اكثر من اولئك الذين لا يفهمونه. وفي ما يأتي مجموعة من الاسئلة تستهدف منها تعزيز فهمك لهذا الموضوع الازلي، تعقبها مباشرة الاجوبة التي وضعتها هيئة من المبرزين في مضمار هذه البحوث ومن بينهم الدكتورة هيلين سنجر كابلان مديرة برنامج العلاقات الجنسية البشرية في مستشفى نيويورك، مركز كورنيل الطبي، والدكتور كليفورد سايجر مدير شعبة علاج النفس العائلي في مجلس خدمات الاسرة والاطفال، والدكتور هارولد ليف، مدير مجلس الزواج في مدينة فيلادلفيا، والدكتور وليم ابلتون، المؤلف المشارك لكتاب "كيف نتجنب الشقاق الزوجي؟"، والدكتور سيدني ليكر، مدير شعبة علم السلوك في المجموعة التنفيذية للمختبرين الصحيين.

١ – اذا ما شعرت بالحاجة الى الاستفهام من شريكك او شريكتك عما اذا كان لا يزال يحبك او تحبك حقا، فهل معنى ذلك ان علاقتكما قد تعطّلت بعض الشيء.

☐ صواب
☐ خطأ

٢ – ما هي اكثر المشكلات انتشارا الان بين المرتبطين بعلاقات الحب؟

☐ الجنس
☐ المال
☐ الالفة

٣ – من ذا الذي يفصم علاقات الحب اكثر من الآخر؟

☐ الرجل
☐ المرأة

٤ – هل من الطبيعي في الزواج او في حالات الصلات الحميمة ان يبقى احد الطرفين غير منجذب جنسيا الى الطرف الآخر لفترات زمنية طويلة؟

☐ نعم
☐ لا

٥ – من الذين يتمتعون بمقدار اكبر من النشاط الجنسي في حياتهم الغرامية:

☐ العازبون
☐ المتزوجون

٦ – هل يخشى الناس الوقوع في الحب؟

☐ نعم
☐ لا

٧ – هل تعتبر الغيرة دلالة على:

□ الحب.
□ عدم الاطمئنان.
□ التنافس.

٨ - الغزل العلني مع شخص آخر امام رفيقك دلالة خطرة:
□ صواب
□ خطأ

٩ - من يعمّر اكثر من الآخر؟
□ المتزوج
□ العازب

١٠ - هل يمكنك ان تكون مغرما بشخصين في وقت واحد؟
□ نعم
□ لا

١١ - هل يبالغ الناس في ما يتوقعونه من الزواج؟
□ نعم
□ لا

١٢ - من الاقدر على التغلب على وحشة الوحدة او على انعدام التمتع بالحب؟
□ الرجل
□ المرأة

١٣ - يعتبر الالتزام عنصرا جوهريا في العلاقة الغرامية الطيبة:
□ صواب
□ خطأ

١٤ - ما هو مصدر المعرفة الرئيسي في ما يختص بالحب والامور الجنسية بالنسبة الى الشبان الناشئين في هذا العصر؟
□ الام
□ الاب
□ القراءة
□ الاصدقاء

الاجابات الصحيحة

١ - **خطأ.** يقول الدكتور سيدني ليكر ان ليس هناك ضير في ان تستعلم من شريكك عن مدى حبه لك. فالسؤال لا يقلل من قيمة الحب في اي حال. وهناك كثرة من المتزوجين يشعرون بالاذلال اذا هم اضطروا الى التماس الحب فيدفعهم ذلك الى الكفّ عن اعطائه ايضا، وتكون تلك هي بداية الشقاق الزوجي.

٢ - **الالفة.** تقول الدكتورة هيلين سنجر كابلان: ليس هناك حب حقيقي من دون الفة، وهي تعني بذلك تبادل المشاعر وليس مجرد تبادل المعلومات. والزوجان اللذان يفتقران الى الالفة يتحدثان عادة عن اصلاح السيارة او عن انجازات الاطفال في المدرسة ولكنهما لا يتيحان الفرصة لان يتلمس كل منهما حقا ما لدى شريكه من مشاعر الخوف او السعادة او التعاسة، كما ان كلا منهما لا يعرف ولا يبالي في ان يعرف ما يحس به الآخر.

٣ - **المرأة.** يقول الدكتور كليفورد سايجر: يتبين من البحوث الدقيقة ان معدل قيام النساء بفصم علاقات الحب يبلغ ضعف هذا المعدل لدى الرجال. وهذه الحقيقة تثير الدهشة، لان مجتمع اليوم يصور الرجال عموما انهم "ساحقو القلوب".

٤ ـ **نعم** • يقول الدكتور هارولد ليف ان كل زواج تقريبا يمر بفترة قد تمتد بضعة اشهر يشوبها انخفاض الاهتمام بالجنس لاسباب متنوعة، منها هموم العمل والاطفال ومنغصات الاقارب او غير ذلك من الامور التي تؤثر على الاقبال الجنسي في احيان كثيرة• والغالب هو ان توقع استمرار الحب الجنسي او العذري طوال الزواج ضرب من الخرافة• ولا بد للشريكين من أن يبذلا جهدهما لتحسين علاقاتهما الجنسية•

٥ ـ **المتزوجون** • يقول الدكتور وليم ابلتون ان المتزوجين يتمتعون بمقدار اكبر من الجنس، كماً ونوعاً• وهناك مزيد من اللغط حول الجنس لدى العازبين، غير ان المتزوجين تتاح لهم فرصة التعمق في معرفة احدهما الآخر فضلا عن معرفة الالفة الحميمة والصداقة الحقة والتفهم الواعي للحاجات الجنسية لكل منهما• وقد لا تكون علاقتهما متسمة بالاتقاد الشهواني الذي يعرفه العازبون، ولكنها تكون اكثر دواما وتكرارا ومحبة وعناية، واكثر اشباعا عموما•

٦ ـ **كلا** • تقول الدكتورة كابلان ان معظم الناس يبتغون الحب اكثر من أي شيء آخر في الدنيا• غير ان هناك اناسا يخافون الحب• وامثال هؤلاء لا ينفكون يطلبون منك تقديمهم الى اصحاب جدد ولكنهم اما انهم يُنفرون الشريك منهم او يهملون الشريك المولع بهم، وبالتالي فانهم يظلون على الدوام تعساء يبحثون عن الحب• واذا ما طرأ عليك مثل هذا الامر فالارجح هو انك انت السبب في ذلك، وعليك ان تواجه هذه الحقيقة•

٧ ـ **الحب** • ويعلق الدكتور ليكر على ذلك بقوله: "ما هو الداعي الى مجرد الرغبة في التنافس ما لم تكن تحب الشخص المعني وتكنّ له تقديرا كبيرا؟ قد يحدث في طبيعة الحال لبعض الذين تقدّمت بهم السن ان يتملكهم الخوف من فقد شخص لا يمكن تعويضه في نظرهم، ومن ثم فقد يكون عنصر الاحساس بعدم الاطمئنان لديهم امراً له اهميته ايضا، غير ان الحب هو الذي يشغل المقام الاول في غالب الاحيان•

٨ ـ **صواب** • ان الغزل مع شخص آخر يكون دائما نذيرا بالخطر في اي علاقة حب، كما يقول الدكتور ليكر، فالشخص الذي يمارس الغزل معناه انه يحتاج الى الحب• وتحاشيا لهذا الغزل، يتوجب على الشريكين ان يحاولا تحسين مشاعر الحب والاعزاز التي يبديها كل منهما تجاه الآخر•

٩ ـ **المتزوجون** • تلاحظ الدكتورة كابلان ان المتزوجين او الذين يعيشون علاقات حب سعيدة يتمتعون - كمجموعة - بحياة اطول واكثر صحة من الاشخاص المنفردين• كما انهم اقل تعرضا للحوادث والامراض المعدية بل والسرطان• وفضلا عن ذلك فانهم اقل تعرضا بكثير للاصابة بالامراض العصبية والعقلية• وموجز القول ان الحب مفيد جداً للصحة•

١٠ ـ **لا** • ويقول الدكتور سايجر ان من كان "مغرما" بالفعل يتميز بردود فعل غير عقلية تجاه بعض الصفات التي يظن انه يراها في محبوبه• ولما كان ذلك يتطلب قدرا كبيرا من "التوظيف" العاطفي، فيبدو ان معظم الناس لا يقوون على

حب اكثر من شخص واحد في الوقت نفسه.

١١ - نعم. يقول الدكتور ليف ان معظم الناس يتوقعون ان يأتيهم الزواج بأشياء مبالغ فيها من دون ان يعطوا في مقابل هذه التوقعات الا اقل من اللازم. ويرجع هذا الامر جزئيا الى العصور الوسطى والخرافات الرومانسية حول الشعراء الجوالين والفرسان النبلاء وما الى ذلك. ويبدو اننا لا نزال نشعر بان حاجاتنا ستقابل بالاشباع السحري من جانب شركائنا، ربما طوال الحياة. ولا ريب في ان هذه التوقعات تجانب الواقع.

١٢ - النساء. تقول الدكتورة كابلان ان الوحدة شاقة على جميع الناس، ولكن الرجال يواجهون فيها مشاكل تفوق تلك التي تواجهها النساء، اذ انهم اكثر عرضة للمرض والاكتئاب والافراط في الشراب.

١٣ - صواب. يقول الدكتور سايجر: لكي تكون هناك علاقة حب، لا بدّ للمرء من ان يدرك ما يستطيع ان يتوقعه من تلك العلاقة وما هو مستعد لان يعطيه. وقد يختلف هذا الالتزام من زوجين الى زوجين آخرين، ولكنه يجب ان يكون موجودا على الدوام.

١٤ - الاصدقاء. وتأتي القراءة بعد ذلك مباشرة. وينصح الاطباء النفسيون الاهل بالا ينتظروا ان يوجه اليهم الاطفال اسئلة عن الحب والجنس، فقد يفوت عادة الوقت المناسب لايضاح ذلك. فالوالدان حين يتجنبان التعرض للموضوع يخلقان مشاعر سلبية ازاءه سرعان ما يحس بها الاطفال فتصدر عنهم ردود افعال يحسن تحاشيها.

ان هذا الاختبار لا يتضمن درجات لتقويم الاجابات، ولكنك اذا اكتسبت منه فائدة عن الحب يمكنك ان تعتبر انك اجتزت الاختبار بنجاح باهر.

الزوج المحظوظ

محظوظ من يظن أنه أذكى من زوجته، فذلك يعني انه متزوج من امرأة ذكية حقا.

(كتاب "المرح في المكتب"، منشورات بلانيت)

امرأة حقا

سأل المذيع التلفزيوني ليون زيترون الممثلة جنفياف كاسيل في معرض ثنائه على فيلمها الرائع "صور للنساء": "لو لم تكوني امرأة، فأي شخصية تودين ان تكوني؟" فاجابت الممثلة الفاتنة: "الرجل الذي يمكن ان اعشق".

(مجلة "لوهيريسون"، فرنسا)

من يتبع من؟

وصلت الشابة متأخرة الى عملها، وردت على توبيخ رئيسها قائلة: "أعتذر يا سيدي، لكن شابا تبعني منذ ما خرجت من نفق القطار".

- وهل استغرق الامر ذلك الوقت كله؟

□ نعم، فهو كان يسير على مهل.

ا.ب.ب.

يوم ٢٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩ احتفل المجلس الاوروبي للبحوث النووية بعيده الخامس والعشرين. وقد رأى "المختار" ان يطلع قراءه، فى هذه المناسبة، على بعض الانجاز الذي حققه هذا المركز الفريد لبحوث الفيزياء الذي اشتركت في انشائه ١٢ دولة اوروبية، ويحاول العلماء ان يكشفوا النقاب الى اقصى الحدود عن خفايا الكون.

البحث مستمر عن جوهر الكون

على قرابة ثمانية كيلومترات غرب مدينة جنيف، يشاهد العابر فوق سهل الجورا الفسيح سورا عاليا من الاسلاك الفولاذية المتشابكة على مدى الحدود الفرنسية - السويسرية. ويمر الزائر الوافد من البوابة الرئيسية بمبان منخفضة بيضاء ورمادية، ويرى على ابوابها لافتات برتقالية تحذره من "خطر الاشعاعات".

ذلك هو مقر المنظمة الاوروبية للبحوث النووية، المعروف باسمه المختصر "سيرن" الذي يتألف من الحروف الاولى لعبارة "المجلس الاوروبي للبحوث النووية". وقد يتبادر الى الذهن، من خلال كلمة "نووي"، ان للامر علاقة بالقنابل النووية، بينما انه لا شأن لـ"السيرن" بصناعة الاسلحة على الاطلاق، وانما مهمته كشف النقاب، الى اقصى الحدود، عن جوهر المادة بالدراسة المعروفة باسم "فيزياء الجسيمات الدقيقة". ويقول احد الاختصاصيين هناك: "اننا نحاول اكتشاف الجوهر الذي صنع منه الكون وطريقة عمله".

ويستقر قلب "السيرن" في نفق ساطع الاضاءة ومبطن بالخرسانة يزيد عمقه على ٣٥ مترا. وعند منحنى النفق يتوارى صف من العلب المغناطيسية المستطيلة الشكل ذات اللون الاحمر القاني والتي يزن كل منها ١٨ طنا وترتكز على دعامات من الصلب. وتخترق هذه العلب انبوبة مفرغة رفيعة من الفولاذ الذي لا يصدأ تحمل مليارات الجسيمات النووية الهائلة السرعة التي توجه حركتها الحلقة المغناطيسية.

ويبلغ محيط هذه الحلقة الهائلة المستقرة تحت الارض سبعة

كيلومترات تقريبا، كما يبلغ قطرها ٢،٢ كيلومتر، ويعتبر هذا الجهاز احدث مسرّع للجسيمات في حوزة "السيرن"، وهو معروف رسميا باسم "س·ب·س" (سوبر بروتون سينكروترون، اي جهاز المزامنة الفائقة للبروتونات)· ويبلغ ثمنه مليارا و١٠٠ مليون فرنك سويسري· وعندما بدأ تشغيله في اوائل عام ١٩٧٧، اصبح لدى "السيرن" - ولدى اوروبا - جهاز من احدث اجهزة العالم واقواها لتفتيت المادة جسيمات متناهية الدقة·

لقد دأب الانسان منذ العصور القديمة على التخمين والتفكير في البنية الاساسية للمادة، وورثنا عن الاغريق القدامى فكرة الذرات، التي تصوروها كجسيمات ضئيلة غير قابلة للانقسام تتألف منها جميع اشكال المادة· وظلت هذه النظرية قائمة على مدى قرون طويلة، حتى جاء فيزيائيو اوائل القرن العشرين فاكتشفوا أن الذرات نفسها تتألف من قلب او نواة تنطوي على شحنة موجبة تحيط بها سحابة من جسيمات تفوقها ضآلة وتسمى الالكترونات· وعام ١٩١٩، تمكن الفيزيائي البريطاني السير ارنست رذرفورد من "شق" ذرة الهيدروجين ليكشف داخلها عن جسيم جديد يسمى البروتون، ثم جاء بعده فيزيائي بريطاني اخر هو جيمس تشادويك فاكتشف عام ١٩٣٢ وجود جسيمات اضافية اخرى في الذرة هي النيوترونات· وظهرت في الثلاثينات والاربعينات اجهزة جديدة بالغة القوة لتحطيم الذرة، انتقلت بنا الى العصر الحديث لفيزياء الجسيمات·

وركز الباحثون الفيزيائيون اهتمامهم على باطن الذرة فتمكنوا، حتى الآن، من الاهتداء الى ما يزيد على ٢٠٠ نوع من الجسيمات النووية· غير ان ادراكهم لطريقة تصرف هذه الجسيمات لا يزال بالغ الضآلة الى حد ان بعض العلماء كثيرا ما يصفونها بانها "حديقة حيوانات حافلة بالكائنات الغريبة"·

ويقوم البحث في جوهره على اطلاق الجسيمات على هدف (هو عادة قضيب معدني رفيع في سمك القلم الرصاص) لكي تتحطم عليه فتتكشف كوامنها امام مجموعة من آلات الرصد الفائقة الحساسية· ويطلق بعض العلماء على هذه الطريقة اسم "حطم وانظر"·

وعام ١٩٥٣، وقعت اثنتا عشرة دولة اوروبية (★) على اتفاق يقضي بتوحيد البرامج وحشد الموارد المتوافرة في ميدان البحث المجرد، وقد تجاوز ما انفق حتى الآن بموجب هذا الاتفاق ٦ مليارات فرنك سويسري· وكانت النتيجة حسب عالم الفيزياء النووية الفرنسي لوي لوبرانس - رانجيه، قيام "مجموعة من اقدر العلماء والباحثين تتبادل المعلومات، على قدم المساواة، مع امريكا وروسيا"·

ولعل النتيجة المتوخاة تجاوز ذلك بكثير بعد حين· فعلى رغم ان السعي الى "المعرفة من اجل المعرفة" كان على الدوام مأثرة من اعظم مآثر

(★) بلجيكا والدانمرك والمانيا الغربية واليونان وايطاليا وهولندا والنروج واسوج وسويسرا وبريطانيا ويوغوسلافيا· وقد انضمت النمسا بعد ذلك في عام ١٩٥٩ وانسحبت يوغوسلافيا في ١٩٦١·

التقاليد العلمية الاوروبية، الا انه ادى كذلك الى تطبيقات عملية بعيدة الاثر. ونذكر في هذا الصدد، على سبيل المثال، ان اللورد رذرفورد الذي وفق الى تحطيم ذرة الهيدروجين قد كشف بذلك عن مصدر جديد للطاقة غير مجرى التاريخ.

اقوى مسرّع في العالم - وعندما انشىء "السيرن"، كان اقوى مسرّع في العالم قائما في مختبر بروكهافن الوطني في ابتون في ولاية نيويورك، وكان ينتج ما مقداره ٣ "جيف" (جيف = جيفا او ٩١٠ الكترون فولت). اما "س‌ب‌س" المسرّع الجديد في ا"السيرن"، فيمكنه انتاج ٤٠٠ "جيف"، اي ما يعادل ١٣٠ مرة انتاج سلفه البعيد في بروكهافن.

وهناك اليوم مسرع اخر اقوى بقليل من مسرع "السيرن" يعمل في الولايات المتحدة، ولكن ما يتمتع به جهاز "السيرن" من مرونة وقدرات متنوعة يجعله فريدا في بابه لان "السيرن" يحوي ثلاثة مسرّعات اضافة الى مرفق تجريبي ينطوي على طاقة عالية تمكنه من اداء نتائج يتعذر الحصول عليها، حتى الآن، في اي مكان آخر.

فالى جانب مركّب الانفاق حيث تندفع دوّامة البروتونات حول المسرّعات، هناك قاعات تجريبية ضخمة تشبه الحظائر تنهي فيها البروتونات جولتها الجامحة. فبعد ان تتحطم البروتونات فوق الاهداف المعدة لهذه العملية، يعنى الفيزيائيون بمراقبة التفاعلات الجارية ما بين الجسيمات من خلال حجرتين للفقاقيع تتوافر فيهما التسجيلات الفوتوغرافية عن طريقة تصرف الجسيمات. وتزن صغرى هاتين الحجرتين ١٢٠٠ طن وهي ملأى بغازي البروبان والفريون السائلين، اما الحجرة الكبرى فتزن ٢٥٠٠ طن وهي ملأى بالهيدروجين السائل، ولها حقل مغناطيسي تعادل قوته ٦٥٠٠٠ مرة قوة الحقل المغنطيسي الطبيعي للارض. واذا اقترب منها الزائر وكانت في جيبه مفاتيح مثلا سرعان ما تتحرك هذه فجأة في جيبه وتنجذب بقوة نحو الارضية المعدنية الثقيلة للغرفة.

كيف تعالج المعلومات - ويعتمد "السيرن" في تحليل سيل المعلومات المتدفق من قاعات التجارب، على اربعة ادمغة الكترونية ضخمة، اضافة الى قرابة ٢٠٠ دماغ الكتروني صغير اخرى، مترابطة كلها بعضا ببعض. وفي كل عام يخرج من الاجهزة الملحقة بهذه الادمغة قرابة ٣٠ مليون صفحة مليئة بالارقام، اي ما يوازي، على وجه التقريب شريطا من الورق يمتد من مدينة جنيف الى مدينة كلكوتا في الهند.

وتؤدي اجهزة "السيرن" مهمات بمستويات من الدقة تكاد لا تصدق. ففي حين ان ال"س‌ب‌س"، مثلا، يبلغ من الضخامة حدا يضطر رجال الصيانة الى استعمال درّاجات بخارية صغيرة للتجول حوله تحت الأرض، الا ان تصميمه قد تم بدقة لا تتجاوز فراغاتها كسرا طفيفا من المليمتر على طول مسافات تقاس بالكيلومترات. وكانت اجهزة المساحة التي استخدمت في تخطيط نفق

الـ"سبس" على درجة من الدقة جعلتها تكشف في موقع البناء اضآل الحركات الناشئة عن تيارات المد والجزر على الساحل الفرنسي الذي يبعد عن الموقع مسافة ٥٥٠ كيلومترا٠

وجميع كبار الاختصاصيين من الرجال الذين يتعاملون مع هذه الاجهزة ينتمون، بصفة رئيسية، الى الدول الاعضاء الاثنتي عشرة وان حدث في بعض الاحيان وعمل في "السيرن" اناس ينتمون الى ٣٠ جنسية٠ وهناك على الدوام خليط من لغات متعددة يتردد في اروقة المركز ومطاعمه الثلاثة، كما ان الحديث لا ينقطع طوال الوقت، لان "السيرن" منشأة لا تعرف النوم، فتظل الآلات فيها دائرة ليل نهار طوال اسابيع، تجرى فيها عموما بين ٤٠ و٥٠ تجربة في آن٠

جسيمات "الكواركس" ـ وقد ركز "السيرن" جهوده طوال السنين العشر الماضية على البحوث المتعلقة بعزل الجسيمات الغامضة التي يسمونها الـ"كواركس"، وهي كلمة لا معنى لها اصلا وردت في رواية "طريق فينيغان (فينيغانز واي)" "للكاتب الشهير جيمس جويس٠ وكان اول من قال نظريا بوجود "الكواركس" عام ١٩٦٣ هو العالم مواري جيل ـ مان من معهد كاليفورنيا التكنولوجي٠ فهو افترض، استنادا الى متابعته للجسيمات، ان العناصر الاساسية التي تتكون منها المادة تشتمل ـ الى جانب الالكترونات ـ على ثلاثة جسيمات اساسية او "كواركس"٠ ومنذ ذلك الحين انصرف "السيرن" وغيره من مراكز البحوث الى التفتيش عن الكواركس٠ وهناك معلومات مهمة مستمدة من غرفتي فقاقيع "السيرن" تدل دلالة قوية على ان هذه الكواركس موجودة بالفعل٠

وبينما كان البحث عن الكواركس نشطاً عام ١٩٧٤، توصل كل من صموئيل تنغ في بروكهافن وبيرتون ريختر في جامعة ستانفورد ـ في الوقت نفسه تقريبا ـ الى اكتشاف جسيم جديد يعادل عمره الف مرة تقريبا عمر اي جسم آخر٠ وهو اكتشاف مذهل في غرابته يمكن تشبيهه باعلان مفاجئ لعلماء السلالات البشرية انهم اكتشفوا سلالة بعيدة العهد كان الفرد فيها يعمر ٧٠٠٠٠ سنة٠

وما ان انقضت بضعة ايام على اكتشاف الجسيم "ج"، كما سماه تنغ، حتى انكب "السيرن" على البحث عن جسيمات اخرى تنتمي الى الفصيلة نفسها٠ وقد نجح علماؤه فعلا في العثور على عدد منها منذ ذلك الحين٠ وادرك الفيزيائيون انهم يواجهون في هذا السياق ايضا مجالا كاملا جديدا من مجالات المادة، وافترضوا، من خلال تصرف هذه الجسيمات الجديدة، ان هناك كواركا رابعا مصاحبا للثلاثة الاصلية التي اشار اليها جيل ـ مان٠ ويقول تنغ في هذا الصدد: "اذا كان هناك اربعة كواركات بالفعل، فماذا يمنع التساؤل عن احتمال وجود عدد اكبر، وعما اذا كانت الكواركس حقيقة هي العناصر الاساسية التي كنا نعتقدها"٠ ويجري تنغ حاليا تجارب متعمقة في "السيرن" حول ما يثيره الموضوع من

اسئلة وما ينطوي عليه من امكانيات.

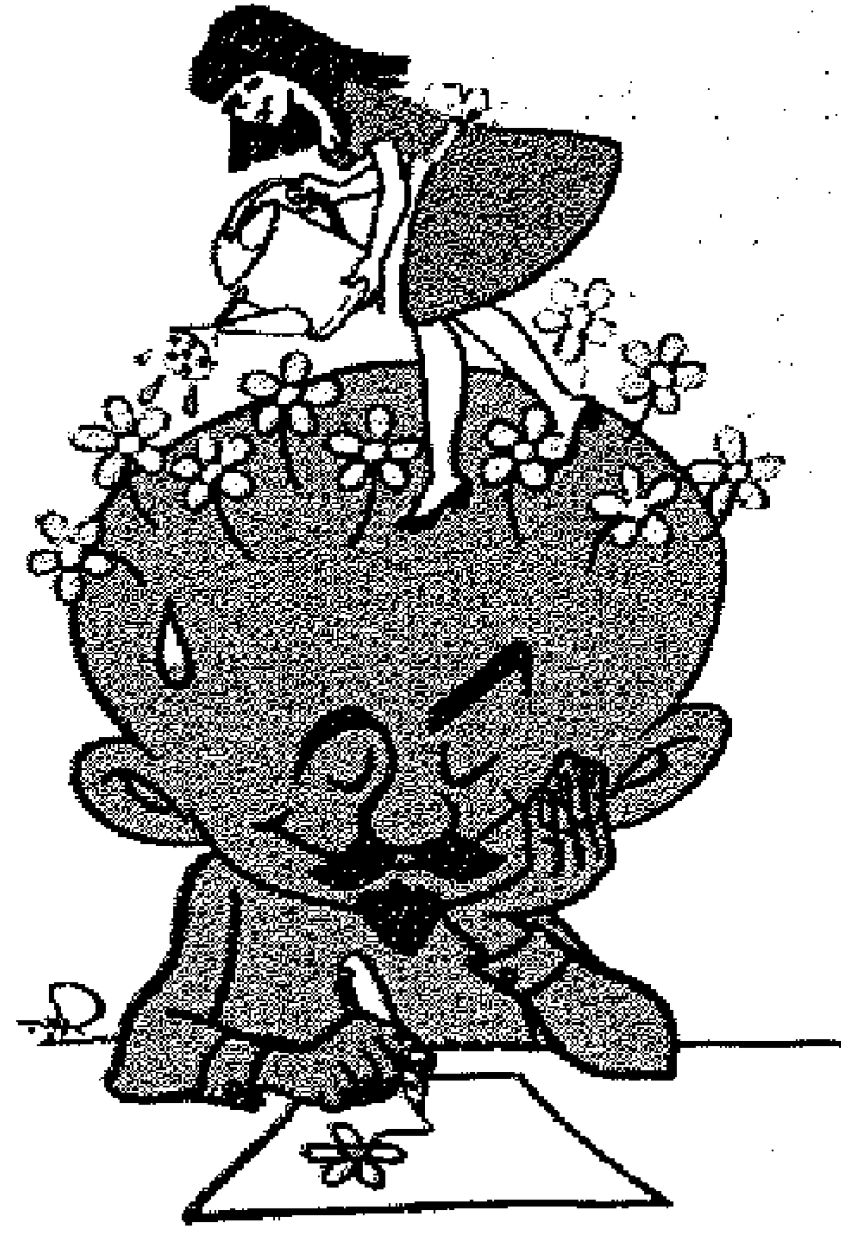
الفتح العلمي الكبير – وفي هذه الاثناء، حقق "السيرن" فتحا علميا كبيرا (يوليو - تموز - ١٩٧٨). ذلك ان علماءه ظلوا يكتشفون على نحو دائم جسيما مضادا في مقابل كل جسيم جديد تم اكتشافه على مدى السنوات الماضية. ويمكن تشبيه الجسيم المضاد بصورة في المرآة للجسيم الاصلي ولكنه يتناقض مع الجسيم الاصلي في ما يتعلق بشحنته الكهربائية وخواصه الاخرى. وتتميز هذه الجسيمات المضادة بانها قصيرة "العمر" وبان "حياتها" تنتهي باصطدامها بجسيمات اخرى فيدمر كل منهما الآخر وينطلق من هذا التدمير وابل من الطاقة. غير ان الباحثين في "السيرن" نجحوا في خزن حزمة من البروتونات المضادة (وهي نوع خاص من الجسيمات المضادة) لفترة ٨٥ ساعة، في حين ان اطول بقاء سابق تم قياسه للبروتونات المضادة لم يتجاوز جزءا من عشرة آلاف جزء من الثانية. وبعد نجاح "تجربة التبريد المبدئية" هذه، يعتزم علماء "السيرن" خزن حزمة من البروتونات المضادة في مسرّع "س ب س" العملاق ومن ثم تسريعها وجعلها تتصادم مع بروتونات تدور في الاتجاه المضاد، فيفتحون بذلك آفاقا جديدة هائلة للبحوث في المستقبل.

وعلى رغم ان مثل هذه الاستقصاءات الاساسية لا تثير الاهتمام بما قد تسفر عنه من تطبيقات عملية، الا ان بحوث "السيرن" قد ادت بالفعل الى نتائج عملية. ويقول مديره العام التنفيذي، جون ب. آدامز: "اننا نغرق في الافراط مما نتطلبه من آلاتنا فيحملنا ذلك على الضغط باستمرار الى اقصى الحدود على الصناعة والتكنولوجيا". ولما كان من المبادىء الاساسية التي يتبعها "السيرن" هو الامتناع عن استصدار براءات اختراع باي شيء يطوره او يبتدعه فان قائمة الاكتشافات والتقنيات التي استعارتها الصناعة من مختبرات "السيرن" تبدو طويلة ومدهشة. وكان هناك اهتمام خاص بما ابتكره "السيرن" من تقنيات اللحام والتفريغ والاسراع الفائق في معالجة البيانات والمجالات الميكانيكية الدقيقة... كما ان البحوث الطبية تعتمد الآن على اساليب "السيرن" في رصد الاشعاع.

ولكن، الى اي حد قد اقترب الفيزيائيون من حل لغز المادة؟

في هذا الصدد يكتفي صموئيل تنغ بالقول: "اشك في ان يتحقق الاهتداء الى اي تفسير نهائي لهذا اللغز خلال حياتي". وعلى رغم ذلك، فان التجارب، سعيا الى الحل النهائي، تستمر ليل نهار من دون توقف في مختبرات "السيرن" الهائلة الغائرة في بطن الارض. ولا يفوت الرجال والنساء العاملين في هذه التجارب ما عبر عنه المدير العام للبحوث البلجيكي الدكتور ليون فان هو بقوله: "ان البحوث تجتاز فترة خصبة الانتاج، تثير حماستنا فيها تلك الالغاز الكبيرة الكثيرة التي لا تنفك تتطلب حلولا".

■ **ريتشارد مورفي**



حديقة افكار

■ الشيء الوحيد الذي يتجدد ذاتيا كل يوم هو الاخبار.

ف.ف.

■ قُدْ سيارتك كما لو كانت السيارة المقابلة لك.

هـ.أ.

■ وراء كل رجل امرأة تحاول الحصول على عمله.

أ.ب.

■ ليست الأم من نتكىء عليه، بل من يعلمنا ان الاتكاء ليس ضروريا.

د.ك.ف.

■ الخطب العامة تشبه التمتع باجازة: انها تساعدنا على معرفة المكان الملائم للتوقف عنده.

ر.و.

■ الشجاعة هي السلم الذي ترتقي عليه كل الفضائل الاخرى.

ك.ب.ل.

■ الفن هو الانتصار على الفوضى.

ج.ت.

■ كلما ازدادت الالتزامات الذاتية التي نتحملها ازددنا حرية.

ج.و.ش.

■ يؤمن المثالي بان لا قيمة للأمد القصير ويؤمن المشكك بان لا قيمة للأمد البعيد. اما الواقعي فيؤمن بأن ما انجز او ترك من غير انجاز في الأمد القصير يحدد الأمد البعيد.

س.ج.هـ.

الأوهام كثيرة والسبب واحد

التضخم المالي:

التضخم المالي استشرى في العالم الى درجة انه لم تعد هناك دولة خالية منه.
هذا التضخم كيف ينشأ؟ وكيف يمكن ان يزول؟

من اجل فهم التضخم، على المرء ان يدرك اولا ما هو الشيء الذي "يتضخم". هذا الشيء ليس الاسعار، وان تكن هي ترتفع بالتأكيد، وليس هو الاجور، وهي ايضا على ارتفاع. انه توافر النقد والاعتماد المصرفي.

ان الثروة الحقيقية للامة هي السلع والخدمات التي ينتجها شعبها. اما العملة، المطبوعة او المسكوكة، فهي مجرد رمز مناسب لتلك الثروة. ففي امريكا مثلا يعطي المواطنون الحكومة جزءا من ثروتهم كضرائب، لكن الحكومة تصرف اكثر مما يعطيها مواطنوها بكميات كبيرة جدا. وقد تجاوز الفرق بين ما يعطيه المواطنون وما تنفقه الحكومة الـ٧٦٦ مليار دولار حتى الآن. يضاف الى ذلك ان الحكومة تعهدت بالتزامات مالية في المستقبل - من ضمان اجتماعي ومنح وكفالات قروض - تتجاوز السبعة آلاف مليار دولار، او ما يزيد على ٧١ الف دولار لكل دافع ضرائب امريكي.

كيف تستطيع الحكومة ان تصرف اكثر مما يعطيها دافعو الضرائب؟

هذا يتم عادة بتحويل ديونها الى "عملة"، اي بان تطبع من الرموز اكثر مما لديها من الثروة الحقيقية الموجودة. وان ذلك القانون الاساسي في الاقتصاد، القائل بان توافر الشيء بمقدار كبير يؤدي الى خفض

ثمنه، ينطبق هنا ايضا. هكذا شرح الوضع وليم سايمون، وزير المال الامريكي السابق بقوله: "ان خفض قيمة الدولار الامريكي يتم بواسطة الحكومة بالذات. والمشكلة الحقيقية بالنسبة الى الدولار هي اننا نطبع منه مقادير زائدة".

هذا هو السبب الجذري للتضخم، اي ان مقادير العملة التي توضع في التداول تزيد على قيمة الاقتصاد الفعلية.

يكفي ان يقتنع المواطنون بهذه الحقيقة الاساسية لكي يعالجوا بحكمة تلك الخرافات التي تنتشر يوميا عن التضخم، في الصحافة والمدارس ولدى الحكومات. وفي ما يأتي ثلاث من أشد هذه الخرافات خطرا.

الخرافة الاولى: الاجور والاسعار المرتفعة "تسبب" التضخم

لقد رسخ مايكل بلومنتال، وزير المال في الولايات المتحدة، هذه الخرافة حين ذكر، من جملة العوامل التي تؤدي الى التضخم، "تسويات الاجور التي تتجاوز بنسبة كبيرة الانتاجية والنمو الحقيقي للاقتصاد، وزيادات الاسعار التي تحقق ارباحا زائدة غير مبررة".

ان الاسعار والاجور في النظام الامريكي القائم على المنافسة هي، في الدرجة الاولى، مؤشرات على تغير يحدث يوميا في ميزان العرض والطلب في مليارات المبادلات التي تجري في السوق. واذا توافر في النظام مقدار محدود من النقد والاعتمادات، فان قطاع الاعمال لا يستطيع ان يتجاهل العرض والطلب برفع الاسعار او بالتسليم اعتباطيا بمطاليب الاجور الباهظة، لان الناس يشترون حاجاتهم من مكان آخر اذا كانت الاسعار مرتفعة جدا. واذا كانت الاجور المطلوبة عالية جدا، فلا بد لصاحب العمل من ان يرفض دفعها، او ان يستخدم عددا اقل من العمال بالاجور الجديدة. اذا، يفترض ان يضع التنافس حدا للاسعار.

لكن هذا الضبط الحقيقي للسوق يصطدم بتدابير تتخذها حكومة الولايات المتحدة، اذ انها، لدفع فواتيرها وتمويل عدد كبير من المشاريع الاجتماعية بما في ذلك تحقيق "العمالة التامة"، تعمد عموما الى زيادة النقد المعروض. وهي تغري بذلك برفع الاجور والاسعار عن طريق تعزيز الاعتقاد بانها ستؤمن باستمرار المال الكافي لتغطية هذا الارتفاع.

ومع سرعة تزايد كمية النقد المتوافر خلال فترة من الزمن، تبدأ الاسعار بالارتفاع تلقائيا كما يبدو. وبدلا من ان يلجأ الناس الى التوفير، فانهم يسارعون الى ابتياع مشترياتهم املا في تجنب الاسعار المرتفعة في المستقبل. وتسعى النقابات الى عقود عمل تتضمن بنودا تتناول غلاء المعيشة. كما ان المصارف التي تقرض اموالا تعاد اليها بدولارات تنخفض قيمتها باطراد، تصر على فوائد اعلى.

واذا كانت الاجور المرتفعة هي سبب التضخم، لكان اقتصاد المانيا الغربية اشد الانظمة تضخما. لقد زادت اجور العمال الالمان ٢٣٦ في المئة خلال عشر سنين (١٩٦٧ - ١٩٧٧)، لكن معدل التضخم حافظ على

نسبة ٤ في المئة سنويا، لان الحكومة ابقت كمية النقد المتوافر منسجمة مع القيمة الانتاجية الحقيقية للاقتصاد الالماني. وفي الفترة نفسها، لاحظ العمال في الولايات المتحدة ان اجورهم زادت بنسبة ١٠١ في المئة. لكن التضخم تجاوز هذا المعدل، اذ فاق نسبة ٦ في المئة سنويا. والحقيقة هي ان الاجور تتأثر عادة تبعا للتضخم الناجم عن التدابير الحكومية.

ماذا عن الاسعار المرتفعة؟

لا يزال شائعا اعتبار الارتفاع الكبير والمفاجىء في اسعار النفط، عند حظر تصديره عام ١٩٧٣، سببا رئيسيا للتضخم في الولايات المتحدة. لكن هذا الرأي غير صحيح. واذا كانت اسعار النفط المرتفعة زادت الاعباء المالية للبلاد، فهي لم تكن، كما هو واضح، مصدرا للتضخم.

واذا نظرنا الى تجربة اليابان والمانيا الغربية خلال فترة حظر التصدير، لوجدنا ان هذين البلدين، بخلاف الولايات المتحدة، يعتمدان اعتمادا شبه كلي على النفط الخارجي لكنهما انتهجا، خلال فترة الحظر، سياسات ضريبية حذرة وابقيا العجز في موازنتيهما منخفضا وواصلا الرقابة الصارمة على النقد المتوافر. وكانت النتيجة ان تدنت نسبة التضخم في البلدين، بينما ارتفعت نسبته الى ١٢،٢ في المئة في الولايات المتحدة حيث كان ساستها يحثون على "طبع" العملة لسد العجز المتواصل من ١٩٧٣ حتى نهاية ١٩٧٦، والذي بلغت قيمته ١٣٠،٩ مليار دولار. وهذا هو العامل الذي ادى الى ازدياد التضخم الامريكي، لا اليد العربية التي سدت انبوب النفط.

الخرافة الثانية: الرقابة على الاجور والاسعار تزيل التضخم

يتغذى هذا الوهم الشائع من الخرافة الاولى. ويلاحظ العالم الاقتصادي ملتون فريدمان، الحائز جائزة نوبل، "ان القيود على الاسعار لا تزال تفرض باطراد منذ ما يزيد على الفي عام، لكنها كانت دائما تمنى بالخيبة". وقد لجأ الامبراطور الروماني ديوكليتيان الى عقوبة الاعدام في محاولة غير ذات جدوى لضبط الاسعار عام ٣٠١ للميلاد. وادى ذلك التدبير الى هلاك الوف المواطنين، ومع ذلك فان الاقتصاد كاد ان ينهار.

ان نقاط الضعف في ضبط الاجور والاسعار معروفة جيدا. وينجم عن هذا التدبير ما يأتي:

– النقص في المواد، اذ ان مرافق كثيرة لا تستطيع ان تنتج، او ترفض الانتاج، بالاسعار المحددة اصطناعيا.

– خفض النوعية، اذ تغدو المواصفات الموضوعة سابقا بالنسبة الى انتاج سلعة معينة، كماليات ذات كلفة عالية.

– التطويق المستمر عن طريق الاسواق السوداء.

– الحاجة الى جهاز من المراقبين كبير وباهظ التكاليف، للاشراف عليها. ففي اثناء الحرب العالمية الثانية، وهي اطول فترة مارست فيها امريكا الرقابة على الاسعار، استخدمت مصلحة مراقبة الاسعار ٦٥ الف موظف كانوا بدورهم يشرفون

على عدد اضافي من "المتطوعين لمراقبة الاسعار"، بلغ ٣٢٥ ألف شخص.

واسوأ ما في الامر ان الرقابة، بما تخلقه من انطباع بانها ذات اثر، تبقي الاجور والاسعار منخفضة الى حين بينما يستمر ضغط التضخم الهائل بالتراكم. وما ان تلغى الرقابة حتى تنشط السوق فجأة لتحقق مستواها الطبيعي. وتكون النتيجة عادة تضخما اشد بروزا واذى.

والمحاولة الامريكية الاخيرة لممارسة الرقابة، التي تنطوي على برنامج ادارة الرئيس الاسبق نيكسون ذي المراحل الاربع، بدأت في شهر اغسطس (آب) ١٩٧١. وما لبثت ان احدثت ضغطا ادى الى اسوأ الانفجارات التضخمية في تاريخ الولايات المتحدة. فقد كان معدل نمو اسعار المواد الاستهلاكية في انخفاض حين فرضت الرقابة، وذلك نتيجة خفض كمية النقد المتداول في اواخر الستينات اي في عهد ادارة جونسون الضعيفة. اما في ظل الرقابة فقد اخذ معدل اسعار المواد الاستهلاكية يرتفع ارتفاعا حادا بحيث بلغ نحو ١٣ في المئة في منتصف عام ١٩٧٤. ثم ازدادت الكارثة تعقيدا نتيجة لمصادفة وقوع حادثين مزعجين في وقت واحد هما بوار المواسم الزراعية في العالم ووقف تدفق النفط العربي. ولا يزال بعض الناس حتى الآن تراوده فكرة ان هذين العاملين هما اللذان تسببا في التضخم عامي ١٩٧٣ و١٩٧٤. لكن الواقع هو ان الرقابة التي فرضها نيكسون كانت مجرد واجهة ازدادت خلفها النفقات الحكومية على نحو حاد.

لماذا تعود الحكومات، اذا، الى فرض القيود على الاجور والاسعار، بدعم شعبي احيانا كثيرة؟

في استفتاء حديث اجرته مؤسسة غالوب، تبين ان نصف المستفتين تقريبا كانوا مناصرين للرقابة في شكل ما. ويرى فريدمان ان المطالبة بالرقابة "مبنية ليس على الخبرة ولا على التحليل، ولكن، بكل بساطة، على شعار يقول:"دعونا بالله نفعل شيئا ما". والرقابة، على كل حال، ليست بالعلاج الوافي حين تفرضها حكومة تزداد ديونها في وقت تصدر مزيدا من العملة لدفع الفواتير المترتبة عليها.

الخرافة الثالثة: التضخم هو "شغل كل فرد"

يقول الرئيس جيمي كارتر: "انه لوهم ان تستطيع الحكومة نفسها وقف التضخم. والنجاح او الاخفاق في هذا الجهد الشامل تقرره، الى حد كبير، اعمال القطاع الخاص".

وفي حين ان تأكيد الرئيس كارتر يتفق مع بعض النظريات عن التضخم، الا انه يتعارض تعارضا واضحا مع ما يثبته التاريخ الاقتصادي والخبرة العملية. والحقيقة هي، كما يقول فريدمان، "ان لدى الحكومة مطبعة نشطة للاوراق الخضراء (الدولارات). وبالتالي فالحكومة وحدها هي مصدر التضخم". ان تدني قيمة الدولار المستمر منذ ١٩٤٠ كان، كما يلاحظ الكاتب الاقتصادي هنري هازليت، مصحوبا بنمو متضخم للنقد الامريكي المتوافر. ففي بداية ١٩٤٠، بلغت

قيمة النقد والودائع المصرفية في الولايات المتحدة ما مجموعه ٥٢٤٧ مليار دولار، ولكنها بلغت ٨١٥٠٩ مليارا في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨، مسجلة زيادة ١٤٤٨ في المئة.

ان التضخم يرتفع بصورة رتيبة في بلدان اوروبا الغربية، باستثناء بلدين هما المانيا الغربية وسويسرا. وقد تمكنت المانيا الغربية من ضبط التضخم بنسبة ٤ في المئة تقريبا بينما خفضته سويسرا الى ما دون ٢ في المئة في السنوات الاخيرة. واظهرت هاتان الدولتان شجاعة سياسية وانضباطا من مواطنيهما بحيث سيطرتا على موازنتيهما وحققتا نموا مطردا في نقدهما المتوافر.

وفي الفترة التي اعقبت الحرب هناك ثلاثة امثلة رئيسية على تضخم امكن ضبطه وحصره:

المانيا الغربية فعلت ذلك عام ١٩٤٨ حين رفضت "الانفاق" لتحقيق الازدهار عن طريق احداث عجز ضخم.

الولايات المتحدة فعلت ذلك عام ١٩٥٣، في عهد الرئيس دوايت د. ايزنهاور الذي ادت سياسته الضريبية الحكيمة الى نشوء تضخم بنسبة ١،٤ في المئة سنويا خلال ادارته.

فرنسا حققت ذلك عام ١٩٥٨ حين خفض الجنرال ديغول العجز في الموازنة الى النصف.

ومما يؤسف له انه لا فرنسا ولا الولايات المتحدة استمرتا على ذلك النهج. وان تلك النزعة القديمة لدى رجال السياسة الى العطاء (في شكل خدمات اجتماعية) من دون اخذ (في شكل ضرائب) هي التي ترسخت.

ويواجه الامريكيون حاليا موازنة تربو ارقامها على ٥٠٠ مليار دولار (منها ما يزيد على ٦٠ مليار دولار لا تستطيع الحكومة ان تسددها الا باصدار المزيد من النقد الصوري)، وتضخما عارما سجل نسبة ١٠ في المئة سنويا الصيف الماضي.

ان المشروع الذي كشف الرئيس كارتر النقاب عنه في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٨ يفرض قيودا في حقلي الاجور والاسعار على اصحاب العمل والعمال كما لو كانوا هم سبب المشكلة. وعلى ذلك يعلق هازليت: "ان الرئيس ادرك الدور الذي يلعبه العجز في الموازنة، لكنه لم يعد بالتخلص منه، بل وعد بخفضه على مدى سنوات.

واذا نجحنا في ابعاد هذه الخرافات عن اذهاننا، نكتشف ان السبيل الى وقف التضخم هو وقفه فعلا، اي وقف زيادة الضخ النقدي الذي يفوق طاقة البلاد الحقيقية على الانتاج، والكف عن التظاهر بان البلاد تملك من المال اكثر مما لديها في الواقع.

ان الولايات المتحدة لا تتوقع ان تتخلص بسهولة من التضخم الذي لا تزال تجد نفسها فيه منذ قرابة اربعين عاما. ولا بد من خفض الانفاق على عدد كبير من المشاريع. ومن المحتمل ان تزيد البطالة وقتيا. ولكن، كما يحذر المؤرخ الاقتصادي والخبير النقدي دونالد كيميرر: "ان امة لا توقف التضخم لمجرد ان ذلك مؤلم سياسيا هي امة تعلن افلاسها الفعلي".

■ رالف كيني بينيت



نزهة عذرية بين مراتع الطبيعة تصبح مصدرا للذعر تحت كابوس الجليد وخطر الموت

مأساة واقعية

الكابوس

استحصل كل من شارلوت فريزر (٢١ عاما) وخطيبها باري هول (٢٢ عاماً) على اجازة يوم واحد من عملهما الصيفي على الساحل الشمالي الغربي لولاية واشنطن، وقصدا جبال نورث كاسكيه التي كانت الثلوج عالقة على قممها. وبعد مسيرة شاقة توقف العاشقان الشابان وجلسا للاستراحة وتناول طعام الغداء في العراء عند ممر جبلي على ارتفاع ١٤٠٠ متر ويطل عليهما من أعلى

ثالوث من القمم الصوانية الحادة يعرف بـ"الاصابع الثلاثة".

واتكأت شارلوت على صخرة هناك وابتسمت ابتسامة عريضة تنم عن بهجتها امام تلك المناظر الخلابة التي لم تر مثيلا لها من قبل. ولم يكن باري اقل اغتباطا منها، فقد ذكرته مسيرة التسلق مع اطلالة الصباح بأول عهد افتتانه بشارلوت، حين كانت الزهور الزاهية على جانبي الطريق تستثير حماستها أو تجتذب اهتمامها، بينما كان هو غافلا عن ملاحظاتها.

وفي ساعة متقدمة من الاصيل، شد باري حقيبته الى ظهره وبدأ الاثنان يهبطان الهضاب في رحلة العودة. وما ان مشيا عشرين دقيقة حتى قادهما المسير الى نهير جبلي شديد الانحدار تسد مجراه كتلة جليدية ضخمة. ولكن التيار المتدفق تمكن من شق نفق تحت الكتلة الجليدية فاخترقها عبر فوهة يعلوها جسر من الجليد ويزيد ارتفاعها على اكثر من مترين.

واندفع باري في مجرى الماء تحت الجسر الجليدي، حيث وجد شلالا صغيرا ينصب من سقف الجسر، فخطا نحوه وفتح فمه وأخذ يشرب منه، واحس بالماء الصافي البارد يبعث النشوة في جوانحه، فنادى شارلوت: "تعالي، وتذوقي هذا الطعم الرائع!".

واقبلت شارلوت وانضمت اليه تحت القوس الجليدي وامالت رأسها الى الخلف واخذت تضحك، بينما يترقرق شريط من الماء على انفها.

وفجأة من دون انذار، امتلأ الاخدود الصغير بدوي الانهيار وغمر الظلام عالم شارلوت.

وعندما استعادت الفتاة وعيها بعد بضع ثوان، وجدت ان الجسر قد انهار فوق رأسيهما واوقعها هي تحت اطنان الجليد في وضع يشبه وضع الجنين في رحم امه. وتملكها الرعب فاستغاثت بباري: "انني سأموت! ساعدني! ساعدني!" وبعد ان مرت لحظة الرعب، ادركت انه يجب الامتناع عن الصراخ بل وعن التنفس بعمق، لئلا ينفذ الاوكسيجين الموجود في الجيب المحيط برأسها فتتعرض للاختناق. وعندئذ بلعت ريقها بشدة مرات عدة، وحرصت على التنفس ببطء.

وكان باري تراجع قليلا بحركة مفاجئة فتجنب المقدار الاكبر من كتلة الجليد التي انهارت فوق شارلوت، باستثناء ساقه التي حجزها الجليد. وسمع صوت شارلوت تستنجد به فاطمأن الى انها لا تزال حية، ولكنه ادرك ايضا قلة مؤونتها من الهواء.

واندفع باهتياج شديد يحاول حفر الجليد باصابعه. ولم تكد تمضي دقيقة واحدة حتى كان الجلد انسلخ عن مفاصل اصابعه. واخذت الثواني الغالية تتسارع، فراح يفتش عن شيء يستطيع ان يكسر به الجليد. ورأى صخرة على بعد قرابة عشرين سنتيمترا عن متناول اصابعه فثبت ساقه ومد يده تدريجا حتى امسك بالصخر.

بريق الامل ــ وبعد عشرين دقيقة من الدق والكشط، بدت لباري اول لمحة من قميص شارلوت، فتشجع وتزايدت جهوده، وبعد بضع دقائق تمكن من

اطلاق رأسها فمضت شارلوت تستنشق الهواء بلهفة وبجرعات كبيرة٠

وسألها باري عن موضع اصابتها، فقالت وهي تشهق: "لقد استولى البرد على كل اعضائي الى حد يجعل التحديد صعبا، ولكن ظهري يؤلمني بشدة وهناك شيء يضنيني في ساقي"٠

واستأنف باري الحفر المضني بيديه المخدشتين والموجعتين، ولم يلبث ان رأى وسط الجليد ثلاثة سيقان في سراويل "الجينز"، فحاول ان يحرر ساقه هو اولا لكي يتسنى له العمل بمزيد من الحرية على تخليص شارلوت٠ ولكنه سرعان ما تبين، وهو يواصل الحفر، ان الساق التي حسبها ساقه هو كانت في الحقيقة احدى ساقي شارلوت، وقد انثنت فوق ساقه في زاوية مستحيلة البلوغ الى الخلف٠

وبعد خمس دقائق تحرر الاثنان من الشرك الجليدي واحتضن كل منهما الآخر في غبطة وارتياح٠ وكانت ساق شارلوت اليسرى اصيبت بكسر كما كان ظهرها يؤلمها، الا انها استطاعت ان تحرك اصابع قدميها وفيذلك علامة طيبة٠ وكانت ساق باري تؤلمه هو الآخر وتضطره الى العرج٠ الا انها لم تكن مكسورة٠ ولم يكن في مقدور باري ان يحمل شارلوت حملا، فنقلها على نحو ما - نصف حمل ونصف جر - الى صخرة مسطحة وكوّم فوقها بعض الحجار الكبيرة ليجعل منها مسندا لظهرها٠

وانقضت لحظات تعلق فيها كل منهما بالآخر وقد نال منهما الاعياء وشاعت في جوانحهما بهجة الخلاص، ثم بدآ يتأملان موقفهما: كانا على مسافة خمسة كيلومترات تقريبا فوق حافة الطريق التي تقف عندها سيارة باري، على ممر جانبي وعر يندر ان تمر فيه السيارات٠ وكان باري يعاني عرجا مؤلما، وشارلوت عاجزة عن السير٠ وكان كلاهما يدرك ان الخطر الاكبر الذي يتهددهما هو فقدان الجسم حرارته (هيبوتيرميا) الذي يعتبر من أهم اسباب الموت في المرء٠ وبدأ الغروب ينشر ظلاله المستطيلة عبر الوادي، وهواء المساء البارد يلفح شارلوت بملابسها المبتلة فتنتابها الرجفة٠ وقررا ان افضل الاختيارات امامهما هو ان ينطلق باري وحده ليعود بالنجدة٠ وركز باري ساقي شارلوت في وضع مريح بمقدار الامكان، ثم وقف لحظة وهو يمسك بيدها وفي حلقه غصة، وقال: "شارلوت، ايا تكن الحال، ومهما حدث، تذكري دائما اني احبك"٠ ثم ابتعد وهو يعرج٠٠٠

كانت كل واحدة من خطوات باري تثير ألماً موجعا لديه، ولكنه كلما شعر بأن ساقه تتهاوى تحته كان يفكر في شارلوت فيستمد منها القدرة على مواصلة المسير ويصلي ويضرع مرارا من أجل امرين: "يا رب، امنحها الدفء، ولا تجعلها تنام"، علما منه بأن النوم يتسبب في فقدان الحرارة الذي يؤدي بدوره الى الموت٠

وبعد ساعة تقريبا وصل باري الى اسفل الممر، فارتمى في سيارته وسار بها في اهتياج وارتباك عبر منحدرات الطريق الجبلي٠ وكان يجتاز المنعطفات بسرعة فائقة كان منها ان اصطدمت العجلة الامامية اليمنى للسيارة بصخرة وانفجر اطارها

على الفور، ولكن باري واصل السير غير آبه لتضرر الاطار المعدني.

واخيرا وصل باري الى محطة سيارات منعزلة، فاندفع الى الهاتف واتصل بمكتب رئيس شرطة مقاطعة سنوهوميش. وخلال دقائق كان نائب رئيس الشرطة جون تيلور قد اخطر وحدة البحث والانقاذ المحلية التي جمعت متطوعيها على الفور، ثم اتصل تيلور بمحطة السلاح الجوي التابع للبحرية وناقش مع اوليائها امر استخدام طائرة انقاذ عمودية (هليكوبتر).

شارلوت تتمسك بالحياة ـ لقد استحوذت روعة الغروب على حواس شارلوت فلم تجد صعوبة في البقاء مستيقظة خلال الساعة الاولى من وحدتها. ثم توارت قمة جبل "وايت هورس" (الحصان الابيض) وراء طبقة من السحاب يتخللها وهج برتقالي رقيق.

وقالت لنفسها: "الحق يا شارلوت انه اذا قدر لك ان تنكسر ساقك فقد اخترت مكانا ممتازا لذلك". ثم انفجرت ضحكا. ترى، لو درت بذلك تلك الزميلة التي ساكنتها في غرفة واحدة ايام الدراسة في الجامعة فماذا عساها تقول؟ كانت تقول: "لا تنسي ابداً ان تضحكي يا شارلوت. ابحثي عن الجانب المسلي في كل موقف".

وقبل ان تغيب الشمس بقليل اندفع طائر طنان كالسهم نحو شارلوت ورفرف فوق وجهها. وفكرت: "لا بد ان وشاحي الاحمر هو الذي يجتذبه". وظل الزائر الصغير يرفرف دقائق عدة ويدنو منها ويطن على نحو مزعج على رغم تهاويلها الضعيفة لابعاده.

ولكن تحرك الطير على هذا الشكل كان حافزا لشارلوت على البقاء مستيقظة، فاستجيبت بذلك طلبات باري بالا يتغلب النوم على شارلوت.

واجتهدت الفتاة في البقاء مستيقظة بعد حلول الظلام، فركزت انتباهها على ما حولها من اصوات، صوت الريح وهي تتخلل الاشجار وخرير المياه ونعيق البوم. وكان الاكتئاب يتسلل الى نفسها احيانا: "ما العمل اذا لم يستطيعوا الاهتداء الى مكاني في الظلام؟ ما العمل لو ان باري قد ضاع بدوره؟" ولكنها حاولت ان تطرد عنها تلك الافكار المزعجة وتستعيد الذكريات الحلوة لتلك النزهات الصباحية التي قامت بها: الزهور الرائعة الالوان، ونبات الخنشار الفائض رقة في ضوء الشمس الدافئة، وتناول الطعام في الهواء الطلق.

وفجأة، سمعت شارلوت صوتا يختلف عن تلك الاصوات المحيطة بها، وكأنه هدير قاطرة بعيدة. وتسارعت دقات قلبها: ما هذا؟

وحملقت في الظلام، فميزت كتلة هائلة من الثلج وقد انسلخت عن موضعها في اعلى الوادي الشديد الانحدار، وراحت تندفع في اتجاهها مباشرة. فكتمت شارلوت صرخة واغمضت عينيها، ولكن ما بدا مستحيلا حدث بالفعل، اذ توقفت كتلة الثلج على بعد ثلاثة امتار فقط من شارلوت.

وكانت هذه النتيجة بمثابة الاستجابة الثانية لدعاء باري بأن تحتفظ شارلوت بحرارة جسدها. فقد كان قلب الفتاة يدق بعنف ويدفع

دماء الاضطراب الى خديها· غير ان الدفء لم يستمر طويلا·

وقرابة العاشرة والنصف، اي بعد ذهاب باري بثلاث ساعات تقريبا، عادت شارلوت ترتجف مرة اخرى· وتذكرت ان الرجفة هي آخر وسائل الدفاع التي يلجأ اليها الجسم لمقاومة فقدان الحرارة، وبذلت اقصى ما لديها من جهد لتبقى مستيقظة· ولم يكن ذلك بالامر السهل· فهي كانت، على رغم جهودها، تشعر بانها سابحة نحو الغيبوبة، ثم تتملكها نوبة ارتجاف تعيدها الى اليقظة· وما ان بدأت تنزلق الى الاغماء، حتى تراءى لها ضوء خافت على بعد عشرة امتار ينتقل وميضه في اتجاهها، فصاحت بكل ما تملك من قوة: "انا هنا! انا هنا!"·

السعادة··· – كان الضوء مصباحا يدويا يحمله جيم ويمان، اول من بلغ مكانها من فريق الانقاذ· وصلت شارلوت تردد مرارا وتكرارا: "ما اسعدني بوصولك!"

وباشر ويمان العمل من فوره، ففحصها لتحديد اصابتها، ثم لفها بسترة مبطنة بالريش واخذ يدلك قدميها لكي تستعيد الحساسية تدريجا· ولم تلبث ان ظهرت مصابيح يدوية اخرى لدى وصول متطوعي الانقاذ الآخرين الذين بلغ عددهم ٢٣· وكان معهم باري وقد خارت قواه لما بذله من جهد مستميت للحصول على النجدة·

وسرعان ما اشعل الفريق نارا كبيرة، وتولت امرأتان من اعضائه تغيير ملابس شارلوت، ثم التحفتا معها مجموعة من الاغطية لتدفئاها بحرارة جسميهما·

وبعد ان زال الخطر من فقدان جسدها الحرارة، جلس الجميع ينتظرون قدوم طائرة الاسطول العمودية مع بزوغ الفجر·

ومع توهج الفجر، شق السكون صوت الطائرة العمودية المتقطع، ولم تلبث ان حلقت فوقهم وبقيت ترفرف ريثما يتم ربط شارلوت بالاشرطة الجلدية على نقالة من السلك المشبك ثم رفعت الى الطائرة على علو ٥٠ مترا· ثم انطلقت الطائرة على الفور الى مستشفى قريب·

اما باري الذي لم يذق طعم النوم منذ ٢٤ ساعة وقطع ٤٠ كيلومترا مشيا، فقد راح يجر قدميه على الطريق المنحدر مع فريق الانقاذ، وهو يكرر آيات الشكر بحرارة دامعة·

وقضت شارلوت فريزر سبعة اسابيع في جهاز الانضباط وتسعة اسابيع اخرى في جبيرة العظام، ثم تم زواج الخطيبين في موعده الذي كانا حدداه منذ وقت طويل، وحضرته شارلوت مستندة الى عكازين في جميع مراحله، باستثناء المسيرة القصيرة عبر ممر الكنيسة وهي تتأبط ذراع ابيها·

واجتاز باري هول في يونيو (حزيران) الماضي آخر سنوات دراسته في جامعة سنترال واشنطن، وقد عقد العزم على ان يلتحق بمدرسة اللاهوت كي يصبح قسيسا، او ان يشتغل في التدريس، اما شارلوت فقد تأثرت تأثرا عميقا بما لقيته في المستشفى من اهتمام ورعاية، فالتحقت بمهنة التمريض·

■ فيليب يانسي

الكاتب الروسي الكسندر سولجنتسين ألقى كلمة في متخرجي جامعة هارفارد الامريكية في يونيو (حزيران) ١٩٧٨، ضمّنها انتقاداً لممارسة الغرب للحريات. وهنا مقتطفات منها

الغرب فقد شجاعته!

عندما أنشئت دول الغرب الحديثة، اعلن المبدأ الآتي: المقصود بالحكومات أن تخدم البشر، والانسان يحيا كيما يكون حرا ويسعى الى تحقيق سعادته.



ولقد أتاح التقدم التقني والاجتماعي خلال العقود الاخيرة تحقيق تلك التطلعات. فقد بات تحرر الفرد من ضروب الضغط الكثيرة التي تمارسها الدولة مكفولا له، كما أن غالبية من البشر حصلت من رفاهية العيش على مقدار لم يكن آباؤها وأجدادها يحلمون به. وعليه، فمن ذا الذى يقبل اليوم التنازل عن ذلك كله؟ ولماذا ولاي غاية ينبغي للمرء ان يخاطر بحياته الغالية دفاعا عن القيم المشتركة، خصوصا حين يتعلق الامر بحال من تلك الاحوال غير المحددة المعالم التي يجب الدفاع فيها عن امّتك في بلد آخر؟

ان التعوّد على العيش في أمان ورفاهية بالغَين ليس مما يفيد الانسان. واليوم، بدأت الرفاهية التي يتصف بها العيش في المجتمع الغربي تسفر عن وجهها المؤذي.

لقد نظم المجتمع الغربي نفسه التنظيم الملائم لاغراضه، أي ذلك الذى يقوم على التمسك بنصوص

القوانين. فحدود الحقوق الانسانية ومعايير السلوك القويم تحددها منظومة من القوانين. وهي حدود واسعة جدا. وكل صراع ينشب في تلك المجتمعات يجري حله طبقا لنص القانون، باعتبار ان ذلك هو الحل الامثل. وبالطبع، لا يجوز لاحد إن يذكر ان المرء قد لا يكون على حق تماما، ويحث على ضبط النفس. فالاستعداد للتنازل عن مثل تلك الحقوق القانونية وتقبّل التضحية والمخاطرة التي تنطوي على انكار الذات، امور يمكن ان تبدو، ببساطة، مناقضة للعقل.

لقد قضيت كل ما عشته من سنين فى ظل نظام شيوعي. وفي وسعي ان أقول لكم إن أي مجتمع يفتقر الى ميزان قانوني موضوعي يكون مجتمعا رهيبا فعلا. الا ان المجتمع الذي يبنى على حرفية القانون ولا يحاول ان يعلو فوق ذلك يكون مجتمعا لا يجني سوى فائدة ضئيلة من المستوى الرفيع لامكانات الانسان. وحيثما كان نسيج الحياة مصنوعا من خيوط العلاقات القانونية بين البشر، فان الجو العام لمثل تلك الحياة يكون ذا مستوى خلقي غير رفيع، يشل لدى الانسان أنبل ما فيه من حوافز.

حرية مطلقة ـ الذي حدث في الغرب هو أن الحرية المدمرة غير المسؤولة أطلق لها العنان بلا حدود، بحيث بات المجتمع يبدو كما لو كان أعزل وعاجزا عن الدفاع الفعّال في مواجهة الهوة الفاغرة من الانحطاط الانساني الذى نلمسه، على سبيل المثال، في اساءة استخدام الحرية بارتكاب أعمال العنف المعنوي ضد الشباب، وأفلام السينما المليئة بالاباحية والجريمة وضروب البشاعة. فتلك الامور ينظر اليها كجزء من الحرية، ويعتبر أن هناك ما يوازنها في ما يتمتع به الشباب من حق يتيح له ألا يشاهد مثل تلك الافلام وألا يتقبلها.

ان الصحافة تتمتع فعلا بأوسع الحريات. ونتيجة لذلك، فان رجل الدولة الذي يريد أن ينجز لبلده أي شيء مهم او بنّاء، يتعين عليه ان يخطو بحذر وخشية. فهو محاط بألوف النقاد المتسرعين العديمي الشعور بالمسؤولية. والمجلس النيابي والصحافة لا يكفان عن صده. وبهذه الطريقة تروج سوق العديمي الكفاية، بحجة ما تفرضه الديموقراطية من قيود. كما ان هناك مفاجأة أخرى تباغت من يأتي الى العالم الغربي من الشرق: فهو يجد ان الصحافة موحدة توحيدا صارما، ويكتشف تدريجيا ان هناك تيارا مشتركا من ضروب التفضيل والانحياز لدى الصحافة الغربية ككل. وليس هناك ما هو ممنوع. الا ان ما ليس "موضة" أو مطابقا للتيار السائد، يكاد لا يجد طريقه الى المطبوعات الدورية او الكتب او يسمع في الجامعات. وذلك ما يولد ضروبا قوية من التحيز الجماهيري والعمى - وهذه امور شديدة الخطر في عصرنا الدائم الحركة المفعم بالقوة والنشاط.

ويكاد يكون من المعترف به في كل مكان أن الغرب يضع العالم كله على طريق التنمية الاقتصادية الناجحة. وأنا، وقد خبرت الاشتراكية في تطبيقها العملي، لن أنادي بها. ولكن

إن سألني أحد عما اذا كنت على استعداد لان أجعل من الغرب كما هو الان مثالا تحتذيه بلادي فسأجيب بلا. فبلادنا، نتيجة للعذاب البالغ الذي عانته، وصلت الان الى مستوى من النمو الروحي يجعل النظام الغربي - بوضعه الراهن، المستنفد روحيا - يبدو غير جذاب بالنسبة الينا.

لقد مرت على شعبنا ستة عقود، وعلى شعوب اوروبا الشرقية ثلاثة عقود، خضنا وخاضوا خلالها غمار تدريب روحي يفوق كثيرا تجربة الغرب. فتعقيد الحياة العصرية وما يلازمه من وطأة ثقيلة، تمخضا عن شخصيات انسانية أقوى وأكثر عمقا وأشد اثارة للاهتمام مما أنجبته الرفاهية الغربية المنمطة ذات القالب الواحد.

وهناك من الشخصيات المعروفة التي تتحدث بلسان مجتمعكم، مثل جورج كينان، من يقول بأننا لا نستطيع تطبيق المعايير الخلقية على السياسة. وأنا أريد أن أقول ضد ذلك تماما: فلا شيء غير المعايير الخلقية يمكن أن يساعد الغرب في مواجهة استراتيجية الشيوعية، وهي استراتيجية عالمية وضعت مخططاتها باحكام.

ان أشد الأخطاء قسوة ارتكبت كنتيجة للقصور عن فهم حرب فيتنام. فقد أراد البعض باخلاص أن يوضع حد لكل الحروب. وظن آخرون أنه ينبغي ان يتاح المجال لتقرير المصير على المستوى القومي أو المستوى الشيوعي في فيتنام أو كمبوديا. الا ان افراد الحركة المعادية للحرب الفيتنامية في الولايات المتحدة آل مآلهم الى خيانة أمم الشرق الاقصى.

والان، هل يسمع أولئك الناس من الرافضين للحرب أنّات المتوجعين المنبعثة من هناك؟ هل يدركون المسؤولية الواقعة عليهم اليوم؟ الذي حدث هو ان ساستكم القصار النظر الذين وقعوا وثيقة الاستسلام في فيتنام بدوا كما لو كانوا قد أعطوا الشعب الامريكي - بفعلهم ذاك - فسحة من الوقت للالتقاط الانفاس بغير هم مقعد. والنتيجة أن مئة فيتنام تتربص الان في الافق.

قوة ثالثة - لقد ارتفعت بعض أصوات في الغرب متحدثة عن الحصول على حماية من قوة ثالثة تشكل درعا ضد العدوان في الصراع العالمى التالي في حال نشوبه. وهذه الدرع ستتمثل في الصين. غير اني لا أتمنى ذلك لأي بلد في العالم. فمثل هذا التحالف، أولا، سيكون حلفا مع الشر محكوما عليه بالاخفاق. وسيكون كذلك أمراً قد يتيح للولايات المتحدة فسحة من الوقت، الا انه سيجعل أمريكا نفسها تقع - عندما تستدير اليها الصين بشعبها البالغ عدده ألف مليون نسمة وقد تسلح بالاسلحة الامريكية - ضحية لحرب ابادة كتلك التى وقعت في كمبوديا في أيامنا هذه.

والواقع انه لن يوجد سلاح، مهما تعاظمت قوته، يمكن أن يساعد الغرب في التغلب على ما ابتلي به من فقدان قوة الارادة. فالمرء، كيما يكون قادرا على الدفاع عن نفسه، يجب أن يكون مستعدا أيضا للموت. وهذا الاستعداد ضئيل جدا لدى

مجتمع ربّي في احضان عقيدة الرفاهية المادية. فلا يكون قد بقي شيء الا تقديم التنازلات ومحاولات كسب الوقت والخيانة.

والواقع أن تناقص الشجاعة هو الصفة التي تسترعي، أكثر من سواها، أنظار أي مراقب خارجي يتابع اوضاع الغرب اليوم. فقد باتَ الفكر الغربي محافظا: كل همه ابقاء الوضع العالمي كما هو اليوم، بأي ثمن. الا ان ذلك الحلم الذي يستنزف القوى - حلم الابقاء على الوضع القائم - انما هو عرض ينم عن حال مجتمع وصل الى آخر مدى نموه وتطوره.

ترى كيف تدهور الغرب حتى وصل الى مرضه الراهن؟

ما من شك في أن الخطأ كامن في أساس الفكر الانساني ذاته خلال ما انقضى من قرون. وأعني بذلك الرؤية الغربية السائدة للعالم التي ولدت في عصر النهضة ووجدت التعبير السياسي عنها خلال عصر التنوير (القرن الثامن عشر). وهي رؤية يمكن ان نطلق عليها صفة الانسانية - العقلية. وتنطوي على الايمان باستقلال الانسان عن أي قوة عليا. وهي لا تسلم بالشر كمكوّن جوهري من مكونات النفس الانسانية، ولا تعتبر أن هناك أي مهمة للانسان تعلو على التوصل الى السعادة.

وفي الديموقراطيات المبكرة - كالديموقراطية الامريكية عند مولدها - منحت الحقوق الفردية بأكملها لان الانسان من صنع الخالق. لكن الحرية منحت على اساس ان يظل الفرد محافظا على مسؤولياته الدينية. وقد كان ذلك نتاجا لميراث الألف عام التي سبقت منح تلك الحقوق. الا ان الذي حدث بعد ذلك في الغرب هو انه تم تجاوز تلك الحدود في كل مكان، فأنتهى الغرب الى حيث بات يكفل الحقوق الانسانية على نحو مبالغ فيه احيانا، ولكن مع انحسار احساس الناس بمسؤوليتهم تجاه الله والمجتمع.

ان الانسانية، مجرّدة عن ميراثها الروحي، لا تستطيع ان تصمد لمنافسة الشيوعية. ونحن نشهد تلك العملية على نطاق عالمي: فنرى الراديكالية، بحتمية لا مهرب منها، تحل محل الليبرالية، ونرى الراديكالية تستسلم للاشتراكية، والاشتراكية تعجز عن مقاومة الشيوعية.

لقد علقنا من الآمال أكثر مما ينبغي على الاصلاحات السياسية والاجتماعية، فاذا بنا نجد أننا حرمنا من أثمن ما لدينا: حياتنا الروحية. والحياة الروحية في الشرق يقضى عليها من خلال معاملات الحزب الحاكم ومكائده. أما في الغرب، فان المصالح التجارية تنزع الى خنق الحياة الروحية. وتلك أزمة حقيقية. فالانقسام الذي يعانيه العالم أقل فظاعة من المرض المتغلغل في أجزاء رئيسية منه.

علينا أن نغير حياتنا اذا شئنا أن ننقذها من الهلاك. لقد اقترب العالم من منعطف جديد في التاريخ، يضاهي في أهميته طور الانتقال من عصور الظلام الى عصر النهضة. ولم يعد من طريق أمام أي انسان على الارض سوى الطريق الى أعلى.

■ **الكسندر سولجنتسين**

كاتب روسي شهير يقيم في الولايات المتحدة منذ خريف ١٩٧٦

صور من الحياة



فراسة عربية

في منتصف الطريق الى المدينة التي اقصدها اخذت سيارة الشحن القديمة التي كنت اقودها ترتج بضع مرات ثم توقف محركها نهائياً، فاضطررت الى السير قرابة ستة كيلومترات، وكانت درجة الحرارة ٤٠، حتى وجدت مرأباً لتصليح السيارات. وابلغت عاملا كهلا هناك بحاجتي الى بطارية وبعض الادوات ثم استدركت منبهاً اياه الى انني لا احمل نقوداً وانني سادفع له ما يترتب علي في طريق العودة. ولشد ما ادهشني ان العامل سمح لي بأخذ ما اشاء.

وفي طريق العودة من المدينة توقفت عند المرأب لادفع ما علي واعيد الادوات التي استعرتها، وهنا سألت الرجل عن مبرر ثقته بي فقال: "حسناء حين جئتني كنت منهكاً، عطشاً، اضناك الحر، تريد استعارة بعض الادوات وحمل بطارية وزنها عشرة كيلوغرامات مسافة ستة كيلومترات. ان لصاً لا يبذل كل هذا الجهد".

د.ب.

السعادة انواع

عام ١٩٤٣ تزوجت الراقصة وفنانة الباليه اغنيس دي ميل من والتر بروده. وفي تلك السنة ايضا ادت عرضها التاريخي في الباليه (اوكلاهوما).

وتذكر دي ميل عن زوجها ما يأتي: "كان يريدني ان اطهو الطعام ولم اكن احسن ذلك ورغم هذا لم يتنازل عن رغبته. فذهبت سراً الى مدرسة فندقية وتعلمت الطهو. وفي مساء يوم احد ابقيته في المنزل وأعددت له عشاء من افخر ما يؤكل. واستغربت ما حدث بعد ذلك. انه امر لا يصدق لقد بكى فرحاً، وهو الذي لم يبك قط حين يراني ارقص".

فطر فرويد

تستعيد ابنة أخ سيغموند فرويد، هيلا فرويد بيرنيز ذكرياتها عن عمها وتصفه بأنه "كان رجلا حنوناً يعشق الاطفال والكلاب الصينية الاصل ونباتات الفطر" وتتذكر مسابقة لجني الفطر نظمها عمها للاطفال اثناء نزهة عائلية.

وعند انقضاء النهار وزع جوائز على المتسابقين فنال واحد جائزة لأنه جنى الفطرة الأولى ونال مثلها آخر لانه قطف آخر واحدة وحصل ثالث على جائزته لانه قطف اكبر فطرة، وحصل مثلها رابع لجنيه اصغر فطرة او اغربها شكلا. وهكذا...

ج.ك.م.

صراحة زائدة

يؤدي اخي خدمته العسكرية في الخارج على ظهر حاملة طائرات، وقد اعتاد أن يؤدي صلاة الشكر قبل تناول وجبات الطعام. وذات يوم سأله احد رفاقه "كيف تستطيع مباركة طعام كهذا؟".

فأجاب أخي بجدية "بصراحة، أخشى ان اتسمم إذا لم اباركه".

م.ك.

قبل ان تقذف التكنولوجيا خارج مدار الارض كان لفيف من "فناني الفضاء" يتجولون بالخيال في ارجاء المجموعة الشمسية مبتدعين رسوماً حافلة بالنبوءات التي تحققت، وبالجمال الرائع المذهل

الفنانون الفلكيّون

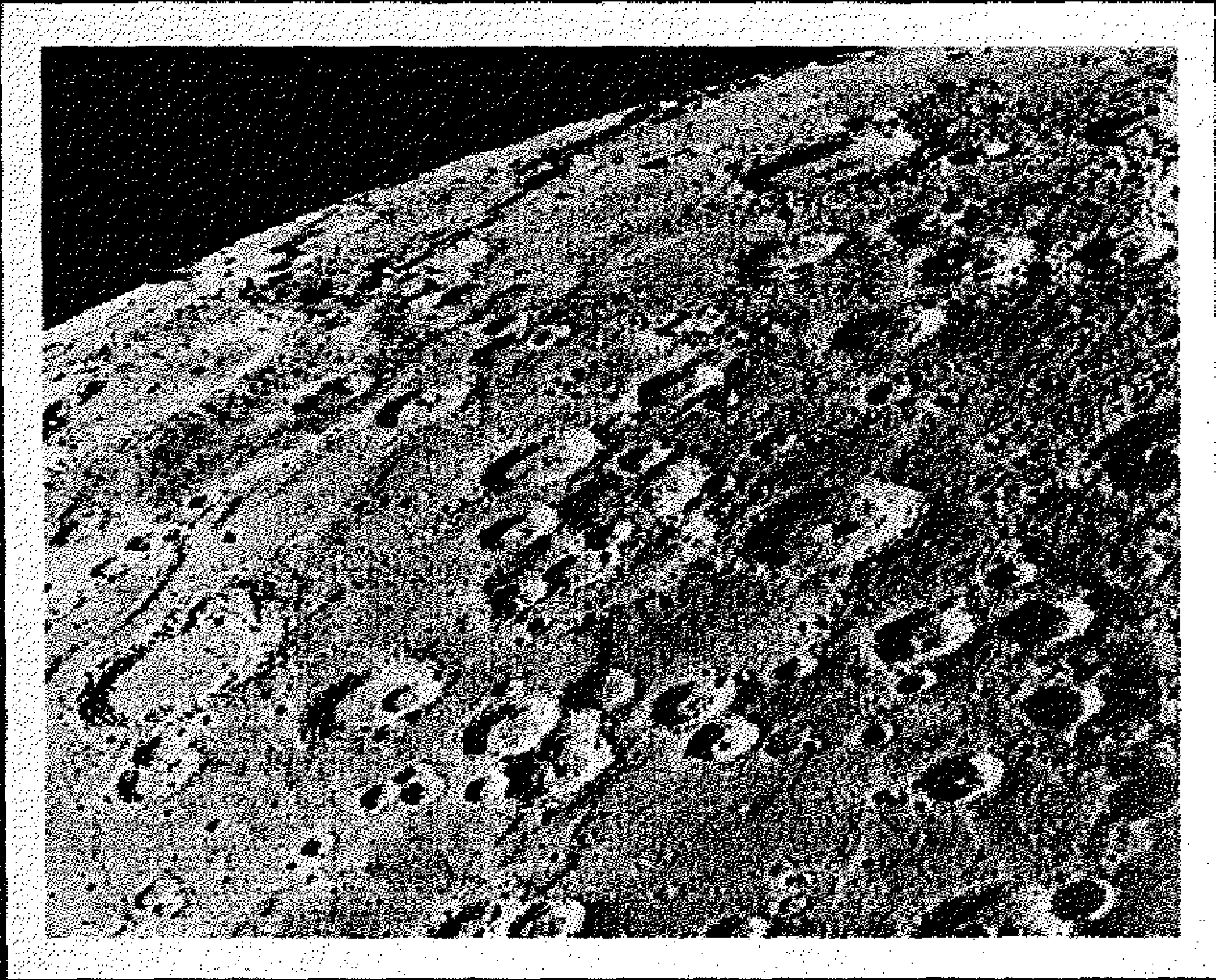
منذ قرن تقريبا، قبل ان يكون هناك شيء اسمه برنامج الفضاء، تمكن الانسان من المشي على سطح القمر واستكشاف صحاري المريخ الرملية المترامية الاطراف، فأبدى اعجابه بروعة الجمال الهندسي المتألف في حلقات زحل وبهرته الشمس الملتهبة فوق سطح عطارد المتّقد. وتم ذلك كله بفضل عيون انفار من الفنانين - الفلكيين الموهوبين، الذين وقفوا حياتهم على وضع الرسوم التوضيحية لما تبدو عليه العوالم الاخرى.

وما اعجب ان نرى اليوم رسما حققه الفنان منذ ٥٠ او ٦٠ عاما لسطح القمر او سطح زحل كما يبدو من اقرب تابع له، فتلاحظ انه ينطبق تماما على ما اصبحنا نعرفه الان عن هذين الجرمين. ويزداد عجبنا حين نضع في اعتبارنا ان هؤلاء الفنانين لم تكن معلوماتهم تتجاوز حدّ ما عرفه الفلكيون عن جارتنا الكواكب في القرن الماضي، لان معلوماتنا لم يزد مقدارها زيادة محسوسة الا في العشرين السنة الاخيرة فحسب، حين تسنّى لنا استكشاف النظام الشمسي مباشرة عن طريق توابع السبر غير المسكونة وتوابع الهبوط الاصطناعية.

وكان الفنان الفرنسي الشهير

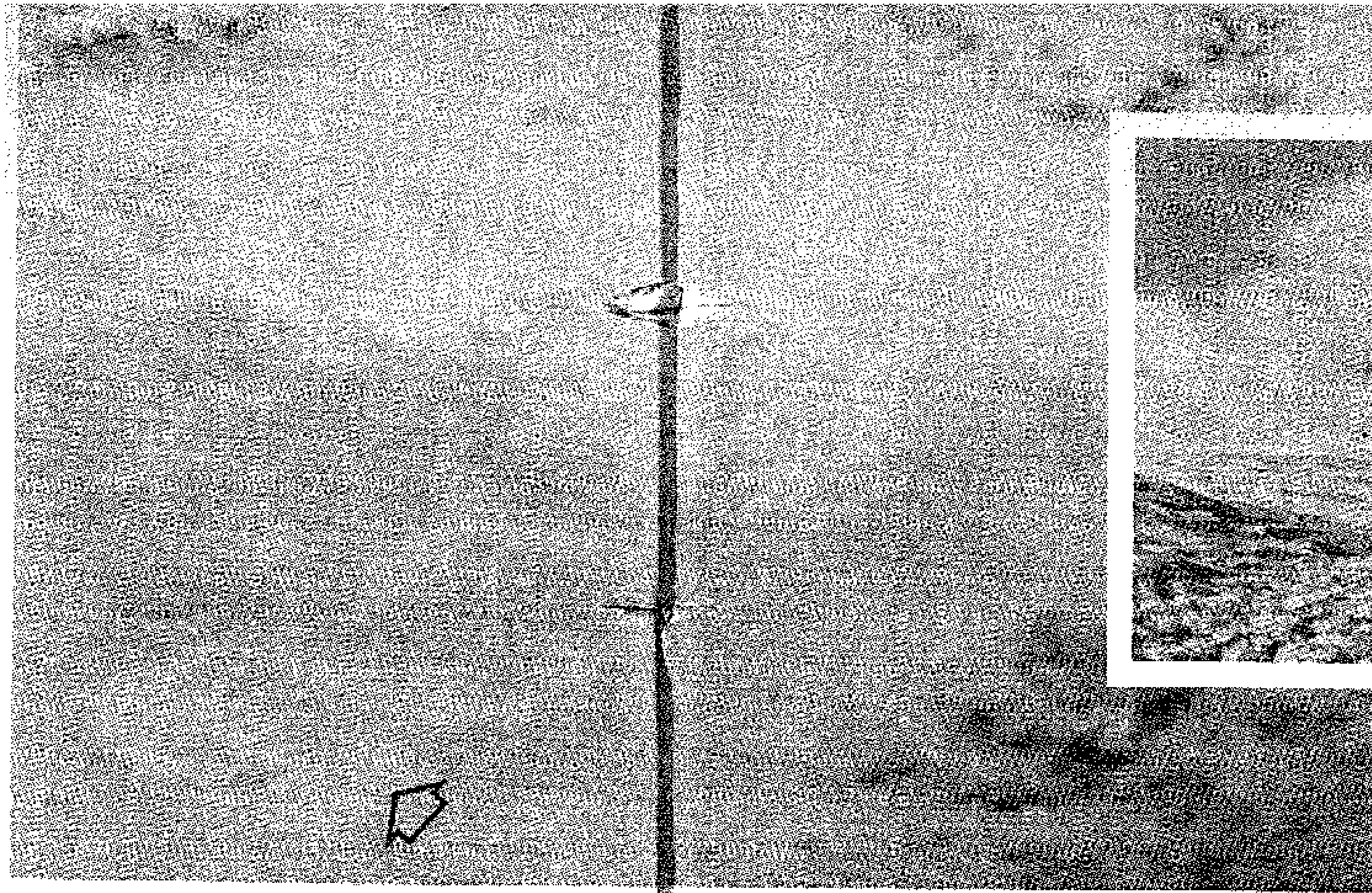
عطارد

نظرا الى شدة قرب عطارد من الشمس، والى كون حجمه لا يزيد الا قليلا على حجم قمرنا، فقد كانت مراقبته او تصويره امراً متناهي الصعوبة على الدوام مما تعذر معه ابتداع هذا الرسم من جديد. وعلى رغم ذلك، فان هذا الرسم الذي اورده تشيزلي بونيستل في كتابه "غزو الفضاء" (الصادر عام ١٩٤٩) يستبق ما اوضحته الاكتشافات اللاحقة عن هذا السطح الوعر المليء بالفوهات البركانية والذي يشبه سطح قمرنا الى حد بعيد وتلفحه الشمس الى ٣٦٠ درجة مئوية، ويبدو مكبرا الى ثلاثة اضعاف حجمه المرئي من الارض. اما مدى دقة هذه الرؤية فنترك امره للقارىء. والصورة الفوتوغرافية (داخل الاطار) لسطح الكوكب نفسه التقطتها عام ١٩٧٤ عدسات المركبة الفضائية "مارينر ١٠".



لوسيان رودو (١٨٧٤ - ١٩٤٧) اول من كرس وقته بكامله لفن الفضاء٠ وهو كان فلكيا رفيع المقام يتمتع باحترام الدوائر العلمية، وقد انشأ مرصدا خاصا به، كما القى كثيرا من المحاضرات والّف عددا من الكتب الشعبية الموضحة برسومه٠ وكان يجمع بين الملاحظة الحادة الفطنة والخيال الباهر والاهتمام الدقيق بالتفاصيل، فكانت نتيجة ذلك مقدارا لا حصر له من الرسوم لرؤى خارقة للطبيعة٠ فرسومه لكوكب المريخ، مثلا ، تبين بوضوح لا مجال فيه للخطأ تلك الاعداد الكبيرة من الفوهات البركانية القمرية الاشكال التي ادهشت كثيرين من العلماء عندما التقطت المركبة الفضائية "مارينر ٤" صورها الفوتوغرافية للمرة الاولى عام ١٩٦٥٠

وعام ١٩٤٤ قبل وفاة رودو بثلاث سنوات فقط، نشرت مجلة "لايف" مجموعة من الرسوم الأخاذة لكوكب زحل كما يبدو من عدد من اقماره٠ وكان مبدع تلك الرسوم المهندس المعماري تشيزلي بونيستل الذي تحول الى فنان للمؤثرات الخاصة٠ وقد اتاحت هذه الرسوم لجمهور كبير "رؤية" الكواكب باعتبارها اماكن حقيقية، صلدة مثل الارض التي نسكنها٠ وعلى مدى الخمسة والثلاثين عاما التالية، ظل بونيستل ينشر رسومه الدقيقة في عدد من المطبوعات الواسعة الانتشار٠



ان سماء المريخ البرتقالية القرنفلية لم تثر دهشة الفنان - الفلكي لوسيان رودو٠ ولعل ادق تصور للمريخ يستبق عصر الفضاء هو الرسم الذي وضعه رودو عام ١٩٣٠(مبين اعلاه) لعاصفة ترابية دوامة تهب على صحراء تنتشر فيها الصخور على نحو يتبعه، عاصفة مريخية فعلية مما صورته عدسات المركبة "اوربيتر ٢" (يشير اليها السهم)٠

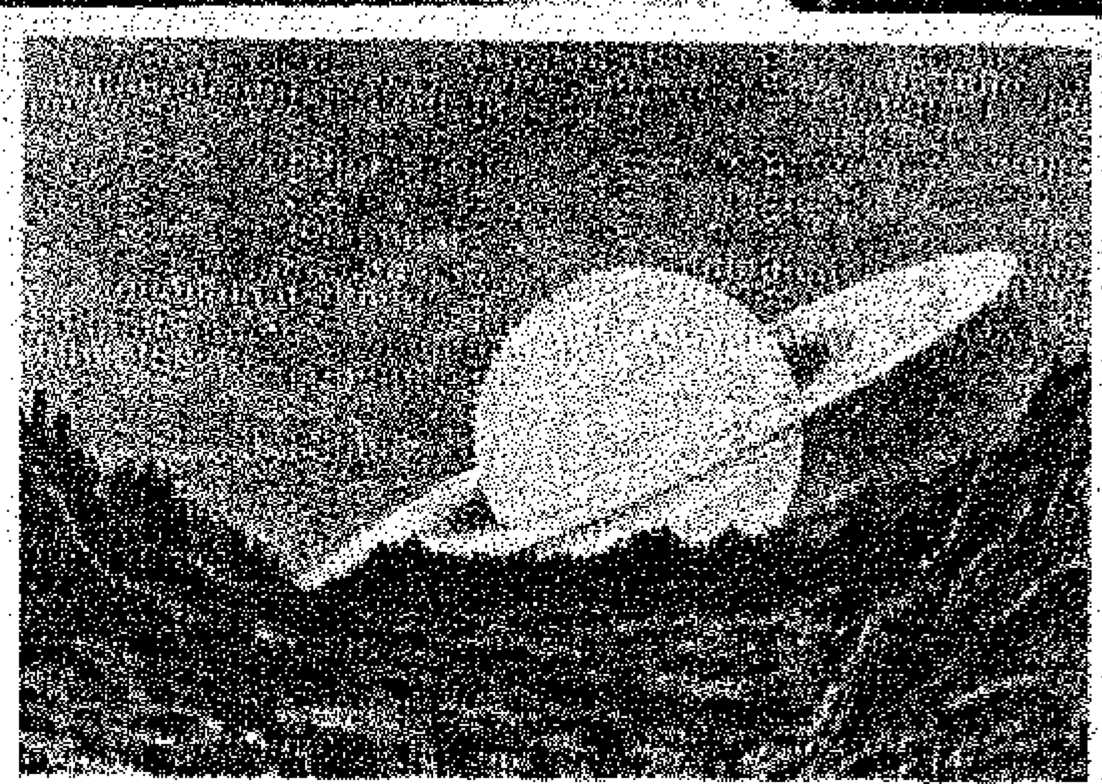
المريخ

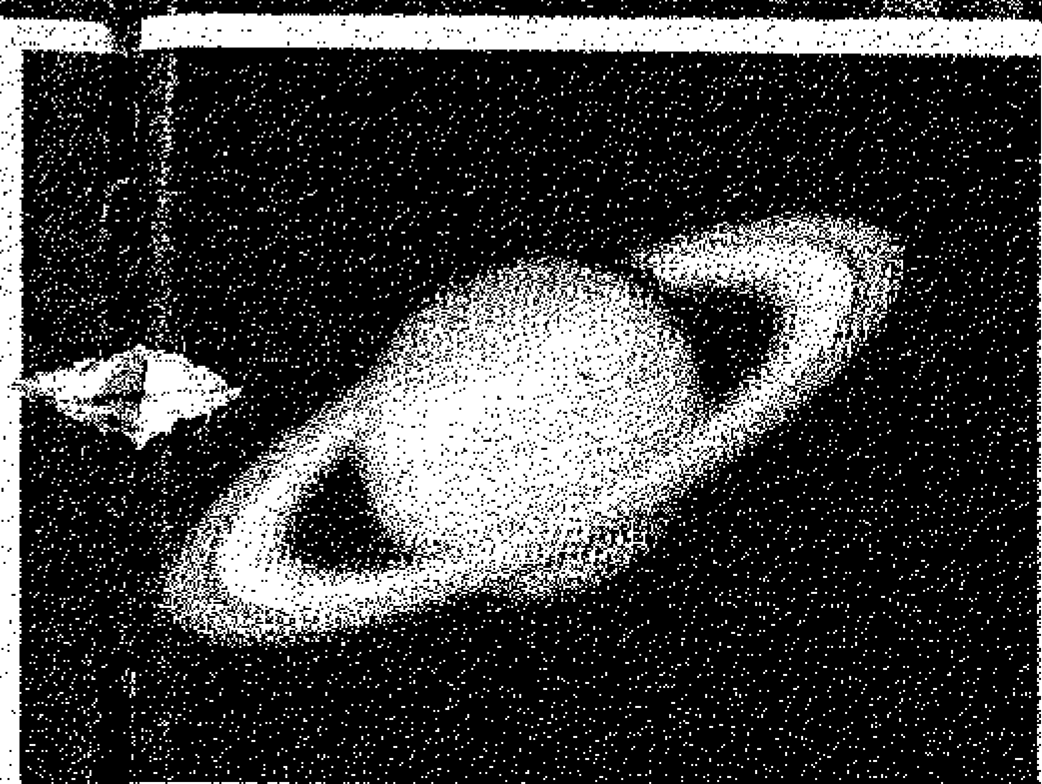
لقد انحفتنا السنوات الاخيرة بمجموعة من الاكتشافات غير المتوقعة عن "الكوكب الاحمر"٠ فجاء أولها عام ١٩٦٥ حين بدا من الصور الفوتوغرافية التي ارسلتها "مارينر ٤" - وادهشت العلماء والفنانين على السواء - ان سطح المريخ شبيه بسطح القمر٠ وجاءت الحقيقة الثانية المثيرة للدهشة عام ١٩٧١ عندما تبين من الصور الفوتوغرافية للمركبة "مارينر ٩" ان سطح الكوكب ابعد ما يكون شبها بسطح القمر٠ ولئن ظهرت هناك آلاف الفوهات البركانية، الا انها بدت مليئة بالتراب ومصابة بالتآكل الشديد، بالاضافة الى وجود براكين تفوق في حجمها اضخم البراكين الارضية، وواد متحدر الجنبات يعادل طوله عرض الولايات المتحدة بكاملها (٤٨٠٠ متر)٠ اما آخر الصور التقليدية عن المريخ التي نبدو فيها السماء داكنة الزرقة تمتد فوق كثبان رملية بلون الصدأ، فقد نفتها الصور الفوتوغرافية التي ارسلتها المركبة "اوربيتر ٢" عام ١٩٧٦ (وتبدو الى اعلى صورة فوتوغرافية التقطتها "اوربيتر" للمريخ)، حيث تبين ان لون المريخ برتقالي مائل الى القرنفلي٠



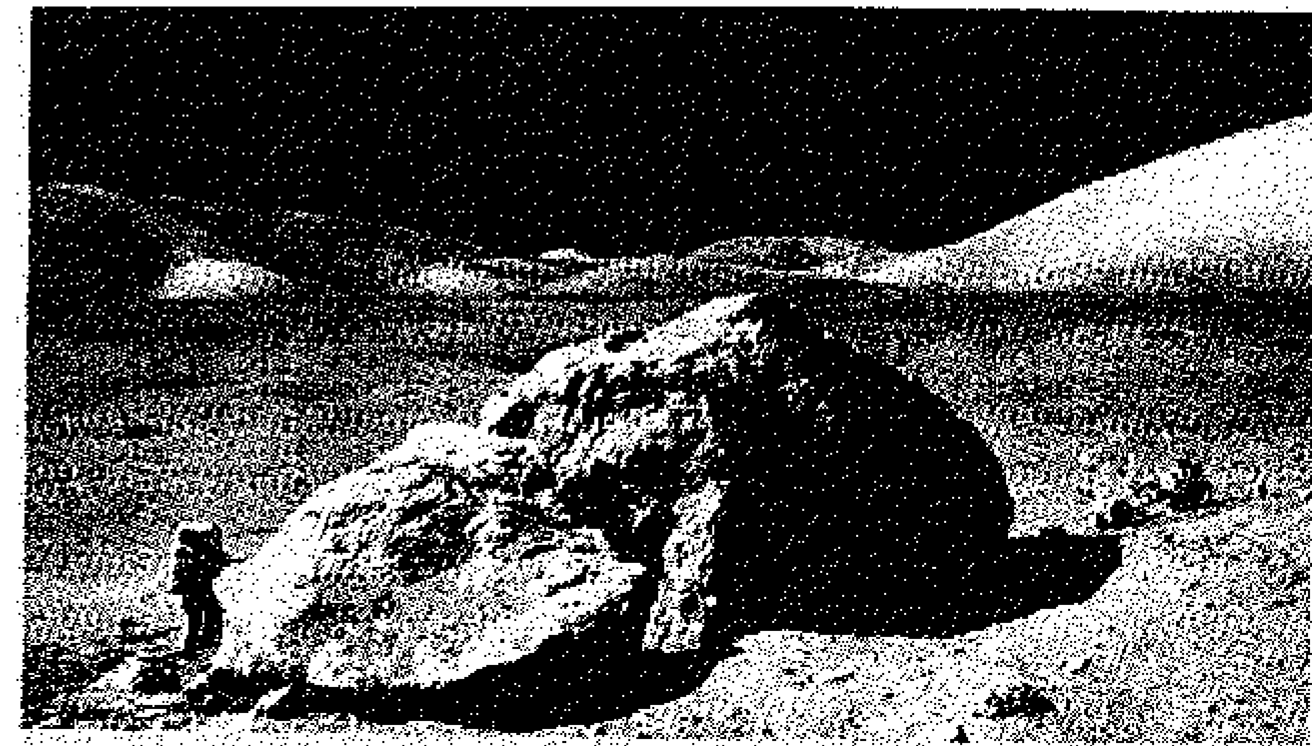
الزهرة

اذا استثنينا صورتين فوتوغرافيتين غائمتين حصل عليهما السوفييت، فان افضل الصور المتوافرة لدينا لسطح كوكب الزهرة هي تلك التي رسمها فنانو الفضاء٠ وفي هذا الرسم الذي وضعه المصور دون ديكسون من كاليفورنيا، نرى السطح الجهنمي(حرارته ٤٢٦ درجة مئوية)فندرك مدى الوهم الذي كان سببا في نعت هذا الكوكب بـ"كوكب الحب"٠ وللزهرة غلاف جوي كثيف مشحون بالاحماض ويضغط على سطح الكوكب بقوة تعادل ١٠٠٠٠٠ غرام على السنتيمتر المربّع الواحد، وهو ما يشوه في الصورة افق الزهرة والشمس التي تعلوه٠





زحل
كانت الحلقات التي
تحيط بكوكب زحل مثاراً
لتساؤل الناس طوال قرون عدة.
وفي هذا الرسم المدهش ينظر الفنان
المعاصر لودنك يمسك الى الحلقات التي تبدو
صلبة من داخلها ويبين لنا حقيقتها. فهي عبارة
عن مليارات الأحجار الصغيرة المتفرقة التي تتألف من قطع
الجليد او الصخور المكسوة بالجليد، وكل منها يدور بلا نهاية
في ذلك التناصر داخل طبقة كثيفة يقل سمكها عن ١٦ كيلومتراً.
ويبلغ القطر الكلي لمنظومة الحلقات بكاملها ٢٧٣٥٠٠ كيلومتر، أي ما يزيد
على قطر الأرض بعشرين ضعفاً. ولعل زحل، إذا استثنينا قمرنا نحن، هو الجرم
الفلكي الذي تناوله فنانو الفضاء أكثر من بقية الأجرام، فكانت معظم تصوراتهم
مقاربة للواقع إلى درجة مقلقة. وفي أواسط العشرينات وضع القس والفنان الفلكي
شوشل مورو هذا الرسم لزحل (الإطار الى اليسار) كما يبدو من قاعدة "ميماس"
أقرب توابعه، من دون أن يعتمد في ذلك إلا على مقرابه (تلسكوبه) الصغير ... أداته
وعلى رغم ذلك، فما أشبه ما تصوره القس الفلكي بتلك الصورة الفوتوغرافية
الحديثة لزحل (الإطار الى اليمين) التي التقطها مرصد "ليك" في كاليفورنيا.



كان أول فنان رسم القمر على نحـ
تبينت مطابقته للواقع في ما بعد مو
مرة خرى - ذلك الفرنسي البصير لوسيار
رودو- وعلى رغم ان هذه الصورة (وسـ
اليسار) قد رسمت في الثلاثينات، الا ا
تصور رودو لسطح القمر كان مشابها الـ
درجة ملفتة للصور الفوتوغرافية التي عا
بها ملاحو "ابولو" (الى اليسار)·



القمر

في الصورة البيانية الى اليمين، يلتقط الفنان دون ديكسون تلك القوة والحرارة الناشئتين عن اصطدام كوكب بسطح القمر، وهو أمر يشبه ما حدث بالفعل منذ عدة ملايين من السنين وأدى الى تصاعد فيض من الصهير من جوف القمر ليسيل على سطحه ويبرد ببطء فيكوّن سهلا مستويا يعرف باسم "مير ايمبريوم"· وتبين الصورة الفوتوغرافية التي التقطها مرصد "ليك" في كاليفورنيا (الى اعلى) "مير ايمبريوم" كما يبدو اليوم·

وقد تركز على القمر جانب كبير من فن الفضاء الباكر· ونظرا الى قرب القمر من الارض فقد تيسرت مراقبته ورصده؛ ومن ثم فقد تمكن هذا الفن من تصويره في أحيان كثيرة بدرجة عالية من الدقة· وكان هناك استثناء ينحصر في التصور الشائع لجبال القمر على انها وعرة وشديدة الانحدار، وهو أمر كان يشترك في تصديقه الفلكيون كذلك·





من نماذج هذا التصور الخاطىء تلك الصورة لجبال القمر التي رسمها بالحفر (الى اسفل) أحد الفنانين في منتصف العقد الاخير من القرن الماضي·

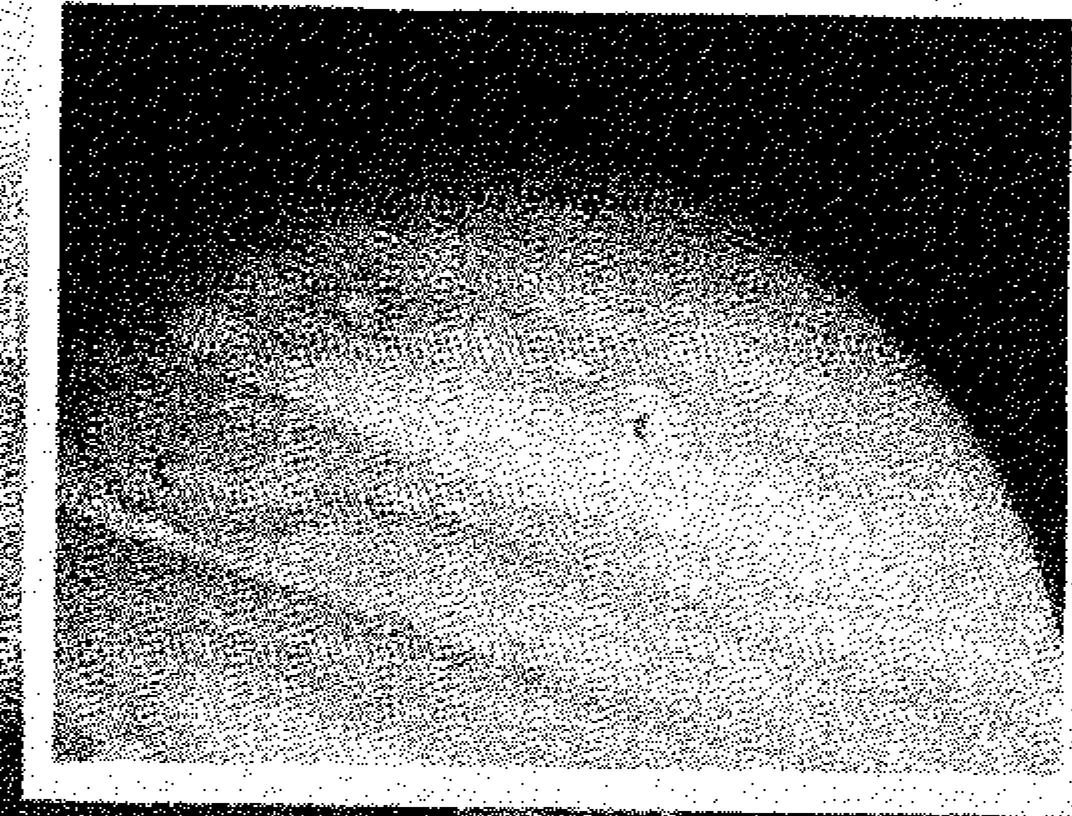
وفي الخمسينات، عندما تزايد الاهتمام في الولايات المتحدة الامريكية بمحاولات استكشاف الفضاء، نشرت مجلة "كوليزر" سلسلة من المقالات المصورة التي كان يكتبها بصفة رئيسية خبيران شهيران في شؤون الفضاء، هما فيلي لاي وفيرنهر فون براون. وكان الجمهور الذي تلقى هذه المقالات اعتاد اعتبار الملاحة الفضائية امراً يمت الى قصص الخيال العلمي. فكان للمعلومات التي تضمنتها تلك المقالات وقع الدهشة والعجب لديه. وزاد من تأثيرها ان نهجها العلمي الواقعي البسيط تصاحبه رسوم توضيحية لكل ما يمكن تصوره من تفاصيل بناء السفن الفضائية، بالاضافة الى لوحات تشيزلي بونيستل التي تبين تلك السفن اثناء طيرانها ورسوها على سطح القمر والمريخ.

وقد ولّدت تلك المقالات تأييداً قوياً لتطوير برنامج الفضاء في الولايات المتحدة، وهي تعتبر مثالا بارزا للتأثير الثلاثي الجوانب الذي احدثه "فن الفضاء". واول عناصر هذا التأثير ان فنان الفضاء يخلق شيئا يتجاوز مجموع اجزائه، كما يعبر عن ذلك الفنان الفلكي وليم ك. هارتمان بقوله:

> "ان ابتداع الرسوم يفرض علينا ان نؤلف بين شتى العناصر التي يمدنا بها كلٌ من العلم والطبيعة والفن كي نخرج منها كلاً متكاملاً في المشاهد التي تقيسها آلاتنا الدقيقة. فالجمهور يصعب عليه تصور المشاهد الموجودة في اماكن اخرى من الفضاء، بل ان العلماء الذين يكتشفون هذه المشاهد لا يتصورونها بصريا في غالب الاحيان،

هذا الرسم الغريب الذي وضع على أساس المعلومات المستمدة من القمر الاصطناعي "بيونير ١٠" عام ١٩٧٣، يحملنا فنان الفضاء لودك شالر الى حيث لم يجرؤ الوصول البشري [illegible] سفينة [illegible] حتى الآن – الى صميم الغلاف الجوي المشحون [illegible] الهائلة داخل البقعة الحمراء الكبرى لكوكب المشتري.





المشتري

كان كل ما استطعنا رؤيته من المشتري هو تلك الخطوط والاشرطة الملتفة والمتداخلة في سحب قزحية الالوان.

وفي رسم (الاطار الى اعلى) وضعه الفنان رون ميلر، يبدو المشتري كما يرى من "ايو"، احد اقماره الاربعة الضخمة، وقد ظهرت البقعة الحمراء الكبرى بوضوح الى اليمين في اسفل الصورة. ومع ان ميلر رسم هذه الصورة قبل انطلاق المركبة الفضائية "فوييجر - ١" التي حصلنا منها على افضل الصور القريبة التي التقطت لكوكب المشتري، الا ان معالم صورة ميلر تتشابه شبها كبيرا بالصورة الفوتوغرافية التي التقطتها "فوييجر - ١" في فبراير (شباط) الماضي (الاطار الى اسفل) والتي تبين قمرين من اقمار المشتري "ايو" (الايمن) او "يوروبا".

على ما يبدو. وفي ضوء ذلك فان فناني الفضاء يضطلعون بدور حقيقي في هذا المجال يجب عليهم ان ينهضوا به، وهو ايقاظ الوعي بما يكتشف هناك في تلك الابعاد السحيقة".

اما الاثر الثاني لفن الفضاء فانه ينتمي الى الوحي والالهام. وبالفعل فقد ساعد الفنانون - الفلكيون على تبديد الشك بأن استكشاف الفضاء امر لا يتوقف على كونه مجرد حلم جميل.

والاثر الثالث يتلخص في أن فناني الفضاء يقودوننا الى ما وراء الحقائق المادّية للكون كي نستطلع ما تعنيه هذه الحقائق للنفس البشرية. فهم يحملوننا على التساؤل: كيف يتيح لنا فتح الكون ان نوسع آفاق وعينا ومداركنا؟ وكيف يمكننا التوفيق بين اكتشافاتنا لطبيعة الكون ومكاننا فيه؟ وبالتالي، فان هؤلاء الفنانين يحملوننا في اتجاهين في آن: الاتجاه الخارجي الى عوالم الفضاء التي لا حدود لها، والاتجاه الآخر الداخلي الى العوالم الصغرى اللانهائية التي تكمن في عقلنا وخيالنا.

■ رون ميلر



الاكتفاء الذاتي

تعلم ان تكون سعيدا بمفردك. واذا لم تنعم بصحبة نفسك، فلماذا تبلي بها الآخرين؟

ماري ستانهوب

القبطان والبحار

كان الرجل يقود سيارته بانهماك يدل عليه انحناؤه على عجلة القيادة. وفجأة التفت الى زوجته الجالسة الى جانبه وقال:

"اسمعي، يمكنني ان اتحمل تعليماتك لي عما يجب ان أفعل، بشرط أن تتوقفي عن افتتاح كل تعليق بعبارة: قال القبطان للبحار...".

ا.ب.

مكره اخاك...

ذات نهار صيفي رائع، كان عاشقان يتبادلان الحديث في خيمة منصوبة على سفح نهر رقراق، فسألت الفتاة: "هل تحبني كثيرا؟"

- كثيرا جدا يا حبيبتي.

□ أكثر مما أحب آدم حواء؟

- أكثر بكثير طبعا.

□ ولماذا "طبعا"؟

- لم يكن لآدم اختيار آخر.

ا.ب.

طبُّ الحُروق: خطوة جديدة

لمعالجة اقدم اصابات الانسان
واشدها ايلاما، ولد اخيرا اختصاص جديد يدعى "طب الحروق"،
وتحقق بذلك تقدم مهم

لعل الحروق هي، بين جميع انواع الاصابات، اشدها ايلاما واكثرها ايذاء. انها تسفع العقل والجسم معا، حتى ان الاشخاص المصابين بحروق خطيرة لا بد لهم، في الغالب، من معالجة نفسانية على مدى سنوات للتخلص من ذكريات ما قاسوه من عذاب.

والجلد اكبر أعضاء الجسم، وهو أحد أكثر هذه الاعضاء تعقيدا. واذا بسط، فانه يغطي مساحة متر ونصف متر مربع تقريبا. ولولا هذه البذلة الطبيعية لكنا نقع فريسة لجميع انواع الجراثيم القاتلة، ولكنا نهلك بسرعة نتيجة فقدان حرارة الجسم.

والحرق ثغرة في هذا الحاجز الحيوي. وحرق الدرجة الاولى (كحرق الشمس القوي) يجعل الجلد أحمر. ولكن، على رغم الألم الذي يسببه، فهو لا يشكل خطرا على الحياة. وحرق الدرجة الثانية وهو اكثر ايلاما وخطرا الى حد بعيد، يتلف الطبقات العليا من الجلد، وقد يؤدي الى ندب دائم. واذا لم يعالج هذا النوع من الجرح معالجة سليمة، فهو قد يتطور الى جرح من الدرجة الثالثة، فتتلف جميع طبقات الجلد، وتعجز خلاياه عن التجدد. والجلد المحروق الى الدرجة

الثالثة هو نسيج ميت وتربة صالحة لتوليد الجراثيم السامة وخطر مباشر على الحياة٠

الفرق الحاسم ـ منذ قرون مضت، كانت المعالجة المتّبعة للحروق تتناول الجرح الخارجي فقط الذي كان يمسح بأي شيء، من الدهون حتى خيوط العنكبوت٠ والواقع ان الحرق الخطر يشكّل أزمة كبرى بالنسبة الى معظم اعضاء الجسم٠ ففي هذه الحال يرتفع معدل الأيض، أو العمليات المتصلة ببناء الخلايا الحية للتعويض عمّا تلف منها، ارتفاعا شديدا، كما ان المواد الكيميائية الحية التي تدافع عن الجسم تسرع لحمايته من غزو أكيد للجراثيم المؤذية، وتتدفق سوائل حيوية الى البقعة المحيطة بالحرق، مما يحدث جفافا تاما في مكان آخر٠ ولتفادي الكارثة، لا بد من معالجة طبية، فورية ومتطورة٠

وفي الوقت الحاضر ما يزيد على المئة دائرة لمعالجة الحروق في مختلف مستشفيات الولايات المتحدة٠ كما ان هناك ١٥ مركزا لمعالجة الحروق، ذات تجهيزات اكثر تطورا وفريق كبير من الاختصاصيين٠ وقد أدّى ذلك الى تحقيق تقدم كبير في البحوث والمعالجة٠

علامات اولى ومعالجة سريعة: ان مركز معالجة الحروق في مركز كورنيل الطبي التابع لمستشفى نيويورك هو واحد من ١٥ مركزا كبيرا في الولايات المتحدة، معداً لمعالجة مثل هذا النوع من حالات الطوارىء٠ وقد افتتح في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٦، وعولج فيه ما يزيد على ٣٠٠ مصاب بحروق خطرة عام ١٩٧٨، ومن بينهم مصابون من بلدان بعيدة كالنروج والاكوادور٠ ويقول الدكتور آرنولد لوترمان، الاختصاصي المداوم في مركز نيويورك: "لا بديل للحالة الخطرة عن مركز لمعالجة الحروق٠ وفي مركزنا أطباء وموظفون مدربون تدريبا رفيعا وتجهيزات ملائمة٠ وفي هذا قد يكون الفرق بين الحياة والموت"٠

والمصاب بالحرق، حين يؤتى به الى المركز، ينقل بسرعة الى غرفة كالصهريج، كبيرة ومليئة بأجران صنعت خصيصا على شكل احواض٠ وهنا تغسل حروقه بتؤدة ورفق ويقرَّر مبلغ خطرها٠ ويقول أحد الخبراء: "لا يسعك ان تعرف فورا مدى الخطر الذي ينطوي عليه الحرق٠ فبعد ساعات عدة من الاصابة بحرق، قد يحدث تورّم هائل لم يكن متوقّعا٠ وهذه كانت حال أحد المصابين الذي قصد المركز بجرح قليل الاحمرار، لكن وجهه ما لبث ان انتفخ كالبالون بعد عشر ساعات، ثم تضخم لسانه بحيث كاد يعجز عن التنفس"٠

وفي بعض الاحوال ينبغي احداث شقوق كبيرة لتخفيف الضغط الناجم عن التورم٠ وتقص كل قطعة رخوة من الجلد حين يكون المصاب لا يزال في الصهريج، وهي عملية غالبا ما تكون مؤلمة، على رغم حقن المصاب بالمخدر٠ والحقيقة ان الالم علامة مشجعة - وان كان المصاب يجهل ذلك - لانه دليل على ان الاعصاب لا تزال حية٠

وتنشّق الدخان مشكلة تؤثر على الحنجرة والاوتار الصوتية تأثيرا مباشرا اذ تجعلها تتورم الى حد قد يختنق معه المصاب٠ واذا كانت هناك

دلائل ضرر ظاهرة، فان الاختصاصي يدخل انبوبا في الحلق لجعل التنفس ايسر. ثم يراقب المصاب باستمرار، ويستعمل آلة بصرية خاصة لفحص الحنجرة والمجاري الهوائية بحثا عن أي علامات ضرر.

وغالبا ما يصاب ضحايا الحروق بنشاف شديد، وسرعان ما يتعرضون للارتجاف ويحتاجون بالتالي الى كمية كبيرة جدا من السوائل. وفي الساعات الاربع والعشرين الاولى، يغذى المصابون بكميات كبيرة من محلول ملح يحقن في اوردتهم. وفي هذه الاثناء تقوم الممرضات المقنعات المدربات، المرتديات الالبسة المهنية الخاصة، بتغطية مواضع الحروق بمواد تقضي على الجراثيم المرضية. ويقول احد الخبراء: "ان هذه التضميدات هي من الانجازات التي حققنا فيها نجاحا كبيرا. ومن قبل، لم يكن المصاب بالحرق الخطير يستطيع ان يقاوم الجراثيم. لكن هذا لم يعد صحيحا في الوقت الحاضر".

التطعيم والتغذية - وسرعان ما يتبع ذلك احد اهم ادوار المعالجة وآلمها. وغالبا ما يكتفي بتنظيف حروق الدرجة الثانية وتضميدها. وهي تشفى خلال ثلاثة أسابيع تقريبا يتم فيها نمو الجلد الجديد. اما ضحايا حروق الدرجة الثالثة فأقل حظا في الشفاء. ان حروقهم لحم محروق لا فائدة منه، ويجب ان يقطع. ولتحقيق ذلك، يستعمل جراحو الحروق مبضعا هوائيا مسنونا سنا دقيقا، وهو ذو شفرة لا يتجاوز سمكها جزءا من الف من المليمتر ويجري الاختصاصيون حاليا تجارب على استعمال انواع مختلفة من اشعة ليزر الدقيقة. ولئن كانت هذه اشد ازعاجا واكثر كلفة الى حد كبير جدا من المباضع الهوائية الا أن شعاعها الدقيق الذي تنبعث منه حرارة قوية يقص النسيج التالف بأقل نسبة ممكنة من نزف الدم.

وبعد ازالة الجلد المحروق، يجب ان تغطى الطبقات المكشوفة على الفور. فاذا كان القسم المحروق جزءا صغيرا من الجسم، امكن أخذ الطعم من اجزاء اخرى غير مصابة. لكن الحروق كثيرا ما تكون كبيرة جدا بحيث يجب تأمين بديل من غير الشخص المصاب. وقد كان جلد الخنزير حتى الان مصدرا ملائما لطعوم الجلود الموقتة، لكن جسم الانسان كان يرفضه سريعا. والجلد البشري افضل منه الى حد كبير ولعله امر مثير للاستغراب ان جلود الانسباء غالبا ما تكون اقل شبها بجلد المصاب واقل ملاءمة له من جلد الغريب. والحل الافضل حاليا هو الجلد المأخوذ من جثة تلائم نسيج جسم المصاب. وتتم العملية بقطع طبقة من الجلد من جسم الواهب او ساقه، في سمك ورقة وعرض عشرة سنتيمترات، قبل مرور ٢٤ ساعة على وفاته. وتعالج هذه القطعة كيميائيا، ثم تجمد ببطء الى ١٢٠ درجة مئوية تحت الصفر، وبذلك يمكن ان تخزن في مستودع للجلود طوال سنة.

غير ان المشاكل تستمر حتى انجاز التطعيم. ويقول الدكتور لوترمان: "منذ سنوات كان الكثيرون من المصابين بالحروق يموتون فجأة بعد اسبوعين او ثلاثة اسابيع بذات الرئة او بمرض آخر فتّاك. والحقيقة ان

الذي كان يحصل هو الوفاة بسبب سوء التغذية".

ان الاصابة بالحرق تترك المصاب في حاجة شديدة الى السعرات او الوحدات الحرارية اللازمة لشفائه. وهكذا، كان المصابون بالحروق يشجَّعون عادة على اتخام انفسهم بشرائح اللحم واللبن المخفوق وعجّة البيض، او بأي شيء آخر. لكن النتائج كانت مخيبة للآمال. اما الان فان الاطباء يدفعون بالجرعات المغذية الى معدة المصاب مباشرة طوال ٢٤ ساعة في اليوم.

الالم المبرّح - وهكذا، يأخذ المصاب بالحروق يتماثل تدريجا الى الشفاء. لكن الشفاء لا يتم من غير اجتياز مرحلة صعبة تقتضي حمّامات يومية في صهاريج العلاج المائي حيث تنزع الضمادات السابقة وتوضع ضمادات جديدة. وان ملامسة الملاءات، وحتى الهواء، للجسم، قد تؤدي الى ألم مبرّح. وهناك المزيد من الانزعاج لان الذين يعالجون المصاب يواصلون تحريك مفاصله لمنعها من الانقباض. وفي الماضي كان الكثيرون من ضحايا الحروق - حتى بعد شفاء جروحهم - يعجزون عن تحريك اذرعهم او سيقانهم او اصابعهم.

وفي خلال يومين او ثلاثة ايام يشجع المصاب بالحروق على الخروج من السرير. وفي خلال اسبوعين او ثلاثة اسابيع يشجع على السير حول الجناح الذي يكون فيه وعلى مباشرة العناية بنفسه. لكن هذا النوع من التقدم غالبا ما يؤدي الى مشكلة من نوع آخر، وهي ان المصاب بالحرق قد تؤدي به رؤية نفسه في المرآة الى نتيجة مدمرة.

وهناك اقنعة ضاغطة خاصة، بما في ذلك الاقنعة التي تستر الجسم كله، صنعت اخيرا لاحداث ضغط ثابت على الجروح املا في القضاء على الكثير من الندوب البشعة. ولكن المصابين بالحروق كثيرا ما يتعرضون للتشويه على رغم هذه الجهود، على الاقل حتى يمكن اجراء جراحة تجميلية لهم. ثم ان النتائج لا تكون كاملة، اذ ان الجلد المطعم لا يحتوي على بصيلات الشعر او غدد العرق او اطراف الاعصاب، وهو اقل قابلية للتمدد وأقل اغراء.

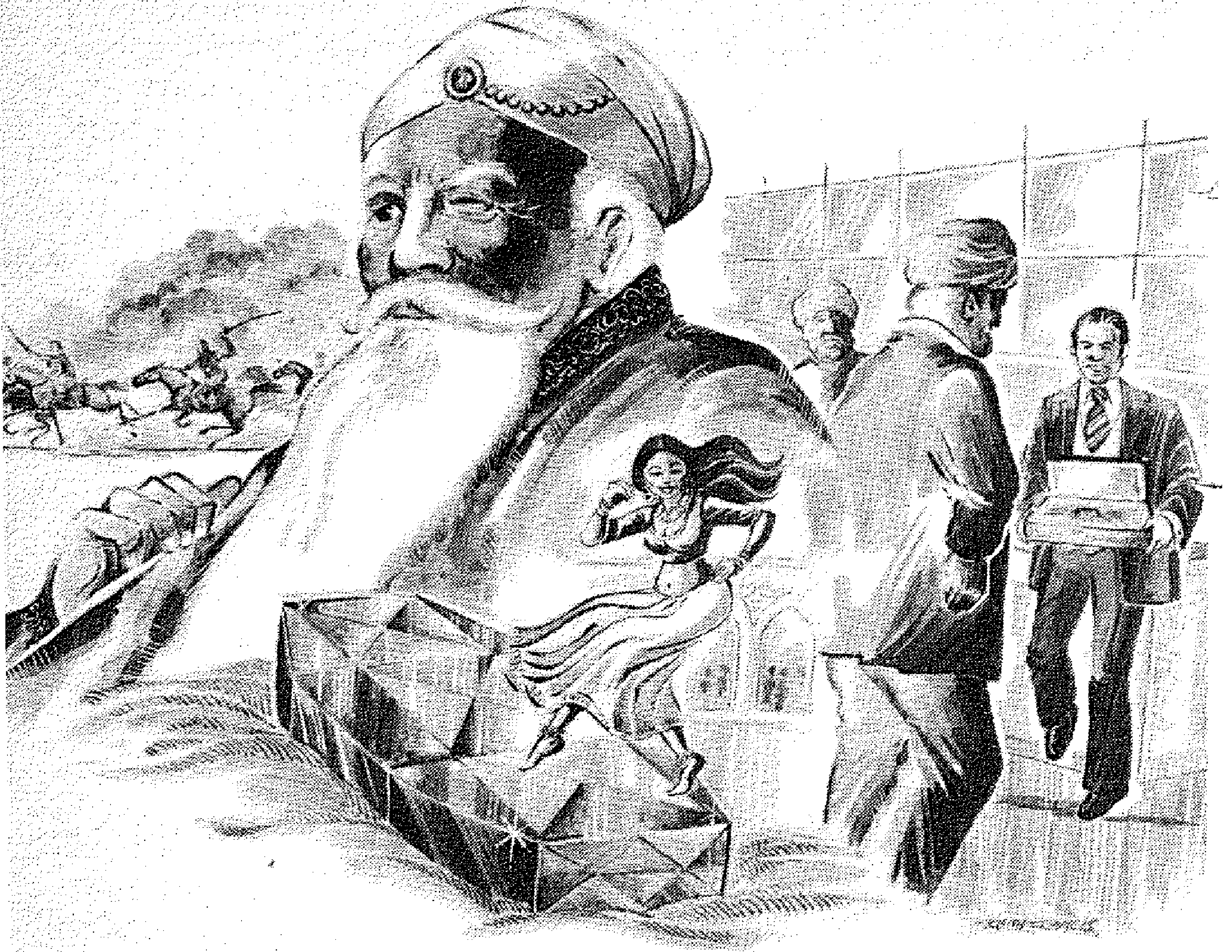
ماذا عن التدابير الوقائية؟

يقول احد الثقاة المسؤولين عن الوقاية من الحرائق: "ان ادوات الكشف عن الدخان يمكنها ان تخفض نسبة الوفيات بالحريق خفضا كبيرا. ثم ان على الناس ان ينشئوا ممرا للهرب من البيت في حال نشوب حريق وان يتدربوا على ذلك لانه، بعد اشتعال النار، لا يبقى عادة غير ثوان معدودة للتمكن من مغادرة المكان".

واذا كنت والدا، فتذكر ان جلد الصغار الحسّاس قد يسفعه ماء الحمام الذي يجده الكبار مقبولا وتذكر ايضا ان غرز شوكة الطعام في محمصة خبز كهربائية موصولة بالمجرى الكهربائي قد يحدث حرقا كهربائيا، وان لمس قطعة كهربائية باليدين او القدمين المبللتين أمر خطر.

ان الاصابات بالحروق امر يستطاع تلافيه الى حد كبير.

■ لورنس شيري



جوهرة المهراجا

كان للحجر الكريم
لمعان يخطف الابصار ٠
وحق له ان يصبح أغلى
ما يحوزه حاكم الولاية الداهية

هل سمعت بقصة زمرّدة المهراجا رانجيت سينغ؟ لقد رواها لي صديقي هانسراج، وهو من أكبر تجار الجواهر في دلهي، بعدما غذت الزمرّدة ملكا له وظلت مدعاة لقلقه طوال أشهر٠ وهنا اروي بدوري القصة الغريبة٠

يبدو ان المهراجا العظيم رانيجت سينغ هزم في أحد نزاعات الحدود زعيم بلد مجاور٠ لكن الزعيم المهزوم أكبر في خصمه بسالته في الحرب وشهامته بعد النصر، فأراد ان يهدي

CONDENSED FROM SUNDAY TRIBUNE MARCH 14 1978

اليه أثمن ما عنده حسب قوله. ولهذا حمل اليه زمرّدة بلغت من الحجم واللمعان ما جعلها تبدو من أعزّ الحجار الكريمة على الاطلاق. وكان المهراجا رانجيت سينغ ثاقب النظر وذا حنكة في تقييم المجوهرات تفوق كثيرا مواهب الخبراء العاديين، على رغم فقده حاسة البصر في احدى عينيه. وما كاد يلقي نظرة خاطفة على الزمرّدة حتى اكتشف فيها عيبا يجعلها تافهة الثمن. لكنه، تمشياً مع نبل اخلاقه، تقبّل الهدية بحفاوة عظيمة وأودعها في وقت لاحق لدى تابع أمين.

وانتقلت الجوهرة مع مرور الايام الى يد جارية محظية كان لمفاتنها تجارة رابحة في حي أرناركالي في مدينة لاهور، واسمها تارا بيبي. وفي اثناء الهجرة التي أعقبت تقسيم شبه القارة الهندية، ساعدها أحد زبائنها من ذوي النفوذ على اجتياز الحدود الى آمريتسار، وكانت تحمل على جسمها أثمن ما حوته صناديق حليّها.

من يد الى يد — ودارت الايام وألمّت النوائب بالجارية التي أُرغمت على مفارقة كل ما ادخرته من النفائس. وهكذا وجدت زمرّدة المهراجا سبيلها الى خزائن صديقي هانسراج الذي قال لي: "لقد أعطيت الفتاة ثمناً يفوق قليلا ما تستحقه الزمرّدة، اذ انها كانت بائسة وفاتنة في الوقت نفسه، واذ اني كنت قد ربحت في الموسم السابق مقدارا وافرا من المال".

وذات صباح، بعد انقضاء أشهر على ذلك التاريخ، توقفت امام محلات هانسراج الضخمة سيارة رولز رويس ذات لون أصفر شاحب، ترجّل منها رجل ضخم الجثة. وكان يرتدي سروالا واسعا فضفاضاً ويعتمر عمامة رخوة الربط من نسيج قطني رقيق طوله نحو اربعة امتار، وقد سار عن كلا جانبيه مرافق يرتدي سروالا مماثلا، بينما تقدم الرهط أحد السماسرة المعروفين، وأسمه أتما رآم، وكان يرتدي زياً انيقاً على غرار الامريكيين في المناطق الاستوائية. وما هي الا لحظات حتى اعلن السمسار ان زبونه هو أمير ولاية راس كيلا وانه يريد شراء حلقات ذهبية تزيّن انوف النساء وقلائد تطوّق اعناقهنّ كالأغلال. وهذه حليّ لا تزال رائجة في بلاده.

تولى هانسراج بنفسه تلبية طلبات الامير. وقال، بعدما ضم يديه بخشوع الى صدره وانحنى بتواضع صوب الارض: "يا صاحب السمو، لقد شرّفتم متجرا يليق بتلبية رغباتكم. وأظن ان لدينا كل ما قد ترغبون فيه".

وانفتحت الصناديق واحدا بعد الآخر. وكان حاكم الولاية ينقر بخنصر يده اليسرى نقراً خفيفاً يعني موافقته على المحتويات، فيوضع الصندوق جانبا. وبعد قليل كبت سموّه تثاؤبا كان يحتاج الى اطلاقه، وهمس شيئا في اذن السمسار الذي افصح عن رغبات الامير بقوله: "يسأل سموّه عما اذا كان لديكم شيء نفيس خاص يهديه الى احدى المحظيات في بلاطه".

أحلام الربح — وومضت فكرة جهنمية في رأس هانسراج - الزمرّدة

بالطبع! انها مهجورة في الخزانة منذ سنة تقريبا. واذا استطاع التخلص منها الان، فسيكون ذلك انقلابا تجاريا خطيرا. وما عليه الا ان يسدد السهم باحكام حتى يصيب الهدف وتنتقل الزمرّدة الى ولاية قصية لا يطرق مسالكها احد ممن يستطيعون تقييم سعرها الحقيقي. وبذلك يستردّ الثمن الذي دفعه للفتاة، علما بانه كان ضئيلا، ولكن لا يستهان به. بل لعله، ان هو أحسن التصرف وأجاد لعب ورقته، يحقق ربحا كبيرا.

- يا صاحب السمو، لديّ بالطبع ما يفي بالطلب.

وفرك هانسراج يديه وبالغ هذه المرّة في انحنائه، واسرع في اتجاه الحجرة المنيعة في آخر المتجر وعاد حاملا فوق طبق مخملي احمر جوهرة خضراء ذات بريق يخطف الابصار.

- اسمحوا لي يا صاحب السمو ان اتقدم اليكم بأفخر ما احتوت عليه خزائني: انها زمرّدة المهراجا رانجيت سينغ التي لا تقلّ شهرة عن ماسة "كوهي نور".

ولمع في عيني الامير بريق يضاهي بريق الزمرّدة. ونقر بخنصره نقرات الموافقة، وأومأ الى أتما رآم الذي سأل الجوهري عن ثمنها. فأجاب هذا: "انها لا تقدّر بثمن. ولكني سأتقبل بكل تضحية، نظرا الى كساد السوق هذه الايام، مبلغ ٤٠٠ الف".

وارتخى فك الامير السفلي لدى سماعه الثمن، وهمس في اذن السمسار الذي احتج قائلا:

- بل خمسون الفاً.

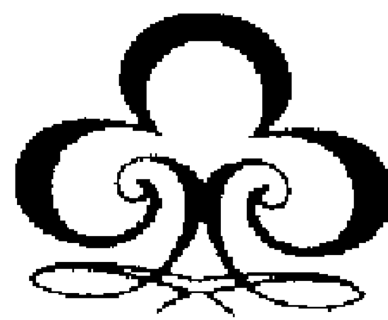
☐ يستحيل. ان سموّكم تدركون ان هذا الثمن البخس سيخرب بيتي ويفضي بي الى الافلاس ويجعلني اضحوكة زملائي. انها زمرّدة كريمة، نفيسة، لا مثيل لها في العالم، وقيمتها ستتضاعف باستمرار على مرّ الايام.

وأخيرا تمّ الاتفاق على ١٠٠ الف. وأخرج احد مرافقي الامير عشر رزم من حقيبته، وكانت كل رزمة من الاوراق النقدية مشبوكة من طرف واحد بمشكّ سلكي.

وفي وقت لاحق اكتشف هانسراج ان الاوراق النقدية في طرفي كل رزمة كانت اوراقا حقيقية. اما الاوراق الوسطى فكانت عملة مزورة زائفة. على ان ردّ فعله اتسم بتلك الخصلة من الشجاعة والثقة بالنفس التي حبّبته اليّ منذ حداثتنا. وحين وصل في روايته الى هذا الحدّ، انفجر ضاحكا وقال:

- لكم تمنيت رؤية وجه ذلك المخاتل عندما اكتشف ان الزمرّدة باطلة بطلان اوراقه النقدية!

■ ب.ل. بهانداري



حكمة عملية

لكي تنعم بالسعادة مع الآخرين، لا تطلب منهم ما لا يستطيعون ان يعطوك.

تريستان برنار

عندما يتحوّل السجن الى "مؤسَّسة حُرَّة"

ماذا يحدث عندما يتحول السجن
الى مشغل كبير والسجناء الى عمال صالحين
يكسبون رزقهم بعرق جبينهم

كان يبدو ، من نواح عدة، ان ديك كيلين ناجح· انه لا يزال في الثلاثينات من عمره وهو يرئس شركته الخاصة لتحليل المعلومات القائمة في شقة انيقة من خمس غرف مفروشة بالسجاد ومجهزة بآلات حديثة، بينها دماغ الكتروني قيمته ٥٠٠ الف دولار· وحين تحدثت اليه من فترة وجيزة، من وراء مكتب براق للمديرين في قاعة اجتماعات الشركة التي تكثر فيها الكتب، اوحى الي بثقة ومعرفة ونجاح·

اما الامر الذي لا يحسد عليه كيلين فهو وضعه القانوني· فهو قاتل ينفذ عقوبة السجن مدى الحياة ومكتبه قائم داخل السجن·

ان شركة كيلين تمثل بوضوح دخول العمل الحر نظام السجون الامريكي· ان غالبية المكلفين (دافعي الضرائب) في البلاد يقولون ان الوقت حان لاصلاح السجون· ففي العقد المنصرم تضخمت اعداد السجناء ونفقاتهم في الولايات المتحدة الى حد كبير· وتقدر نفقةالسجين، سواء اكان رجلا ام امرأة، بما يقرب من ثلاثين الف دولار في السنة، وذلك لا

CONDENSED FROM BALTIMORE SUNDAY SUN (APRIL 22, '79) BALTIMORE MD

يشمل المساعدات التي يتلقاها الذين يفترض في السجين اعالتهم.

منذ قرن مضى كان جميع السجناء يعملون. وكان عملهم المرهق في فرق، داخل السجون وخارجها، يجعل السجون تغطي نفقاتها، حتى ان بعضها كان يحقق ربحا. غير ان قادة العمال واصحاب الاعمال اخذوا يتذمرون من المنافسة غير العادلة التي يتعرض لها العامل العادي من العامل السجين. ووضعت على اثر ذلك قوانين تمنع بيع منتجات السجون وخدماتها في السوق العلنية. وفي الستينات توقف تقريبا تشغيل السجناء. وابدل هذا النظام بنشاطات يفترض فيها ان تؤدي الى "الاصلاح"، كالتربية والعلاج الجماعي وتغيير السلوك... حتى التأمل الروحاني. ولكن شيئا من ذلك لم يجد نفعاً، فقد بقيت نسبة السجناء الذين لا يلبثون ان يعودوا الى السجن في وقت لاحق، عالية الى حد مؤسف. وراوحت التقديرات بالنسبة الى الذين يعودون الى السجون الاتحادية بين ٦٠٪ و٨٠٪.

بداية العودة ــ ويصعب تحديد بداية العودة الى حركة التشغيل، وقد يكون ذلك حدث في سجن والبول في ولاية ماساتشوستس عام ١٩٦٧ حين لاحظ احد السجناء في الاعلانات المبوبة التي تنشرها الصحف طلبات متزايدة لمحللي معلومات. وهو كان يعلم انه عندما ينهي عقوبته سيحتاج الى عمل، فطلب من رجل الدين الذي يهتم بالسجناء ان يفيده اذا كانت احدى مؤسسات الكومبيوتر العاملة بالقرب منعاصمةالولاية تقبل تدريب السجناء. فاتصل القسيس بشركة "هوني ويل"، ولقي منها تجاوباً. وقد اعد برنامج قدمت فيه الشركة اساتذة متبرعين لتدريب السجناء على اساليب تحليل المعلومات. وادت حماستها للمشروع الى اعارة السجناء دماغا الكترونيا.

ومنذ ذلك الحين انهى اكثر من الف سجين تدريبهم بنجاح في هذا البرنامج في والبول. وفي ثلاثة سجون اخرى في الولاية. ومن ٣٥٠ سجينا انهوا عقوبتهم خلال تلك الفترة، لم يعد الى سجون الولاية غير ٤ في المئة فقط.

وميك كالاهان هو احد الذين تبدلت حياتهم بفضل هذا البرنامج. ففي التاسعة عشرة من عمره كان ميك اعتقل ١٦ مرة، وبدا انه سيمضي بقية حياته في السجن. وفي المرة الاخيرة التيأعيد فيها الىالسجنعلمببرنامج الكومبيوتر، فتقدم بطلب للتدرب على تحليل المعلومات. وبعد خمس سنوات على خروجه من السجن عام ١٩٧١ اصبح يكسب ١٨ الف دولار في السنة بصفته محلل معلومات. وفي ١٩٧٨، وهو في السن الثامنة والعشرين، بدأ العمل لحسابه في مؤسسته الخاصة. وهو يقول: "لولا هذا البرنامج لما كنت اصطلحت".

ولادة المؤسسة الحرة ــ وفي هذه الاثناء كان الناس في ولايات اخرى يواجهون مشاكل السجون بطرق مختلفة. ففي عام ١٩٧٥ قرأ بيل بينزيك وسيسيل تيرنر، اللذان كانا انشأ مؤسسة لادارة خدمات الطعام في سانت بول في ولاية مينوسوتا اعلانا يطلب مديراً لخدمة الطعام في

سجن ستيلووتر الذي يخضع لتدابير امن متشددة للغاية.

وبعد الدرس قررا ان ما يحتاج اليه الحبس الذي يضم ٩٠٠ سجين، هو نوع من المؤسسة الحرة. لقد كان الطعام في ستيلووتر رديئا جداً والتلف فيه مخيفاً، كما كانت معنويات السجناء في ادنى مستوياتها. وتذكر الرجلان ان الكثير من الانتفاضات في السجون مردها الى الطعام، فعرضا ان يقوما بهذه العملية وتعهدا بتوفير مال على الولاية وبتقديم وجبات افضل من الطعام فضلا عن استخدام السجناء في مقابل اجور معقولة.

وهكذا اصبحت شركة "بينزيك وتيرنر" الصغيرة اول عملية خاصة في حقل التغذية في تاريخ السجون. فقد كان الطعام الحار الذي يقدمه بيل وسيسيل حارا فعلا، والبارد باردا حقاً. وهما كانا يضعان على الموائد رشاشات حقيقية للملح والبهار، واحدثا ركنا لتقديم السلطة اضافة الى تجهيز مخبز داخلي. وقدما الوانا مختلفة من الطعام.

وبلغت تكاليف اطعام السجين الواحد ١،٥٩ دولار يومياً في مقابل ١،٨٧ دولار في السابق، مما وفّر على الولاية ما يقرب من مئة الف دولار في العام. وبعدما كانت ادارة قاعة الطعام تتطلب ١٢ مدنيا و١٦٣ سجينا، اصبحت تقتصر على عشرة مدنيين واثني عشر سجينا. ويعطى السجين الآن دولارين في الساعة بدلا من ١،٦٥ دولار يوميا في السابق.

وتنبهت الحكومة الاتحادية الى مثل هذه البرامج، فرصدت في اوائل عام ١٩٧٧ مبلغ مليوني دولار لمشروع احداث "مؤسسات حرة" في سجون ولايات ايلينويز وكونيكتيكت ومينوسوتا. ويقوم المشروع على يوم عمل من سبع ساعات او ثماني، وعلى اجور تحدد على اساس الانتاجية. ويدفع السجناء العاملون في المشروع ضرائب عن دخلهم اضافة الى نفقات السكن والأكل ويرسلون المساعدات الى الذين يفترض فيهم اعالتهم، عند الحاجة.

كيف سار المشروع؟

في كونيكتيكت وايلينويز، حيث القوانين لا تزال تمنع بيع انتاج السجون وخدماتها في الاسواق الخاصة، كانت النتائج متواضعة، لكنها واعدة. وفي شيريدان في ايلينويز، مثلا، احدث في سجن، تتخذ فيه تدابير امن مرنة، مشغل لصنع الاثاث والتنجيد يستخدم قرابة ١٠ في المئة من النزلاء. وفي يونيو (حزيران) ١٩٧٧. كان اسرائيل بيكينو (٢٣ عاما) يكسب اقل من دولار واحد في اليوم لقيامه بعمل في المطبخ، اما الآن فهو يحصل على اكثر من مئتي دولار شهريا في مقابل عمله في المشغل كجارد للسلع والبضائع. وهو يبعث بقسم كبير من دخله الى عائلته. لقد اكتسب مهنة وهو موعود بعمل في الخارج حين ينهي عقوبته سنة ١٩٨٠. وهو يقول: "ان ذلك يضع امامك شيئا تتطلع اليه".

وفي كونيكتيكت يشترك في برنامج "المؤسسة الحرة" ٤٠٠ سجين، اي قرابة ٤٠ في المئة من نزلاء السجن. وهم يعملون سبع

ساعات على الاقل في اليوم في حرف كالطباعة وصنع الاثاث والتنجيد والنظارات.

لا يزال الاجر في السجون متدنيا، وحدّه الاقصى اربعة دولارات في اليوم، تضاف اليه العلاوات، ولكن المفوض جون مانسون يعمل للوصول الى تشريع يسمح ببيع انتاج السجون لا للمؤسسات الحكومية فحسب ولكن لمنظمات لا تتوخى الربح ولمؤسسات تمولها السلطات المحلية او الاتحادية. ويتوقع ان تكون هذه الخطوة الاولى لبلوغ مستويات الانتاجية التي تتيح زيادة الاجور.

اما النجاح الحقيقي فقد تحقق في مينوسوتا. ففي عام ١٩٧٦ اجرت شركة للتحقيق في المعلومات دراسة عن سجون الولاية اقترحت فيها احداث مشاغل يعمل فيها سجناء في الخارج وتكون مزودة باجهزة حديثة ولها برامج عمل منتظمة ويديرها اشخاص يتمتعون بصلاحية التوظيف والعزل. وبفضل مساعدة السلطة الاتحادية وبادخال تعديل على قانون الولاية يجيز للسجناء العمل في الشركات الخاصة، وضع الاقتراح قيد التنفيذ في شهر فبراير (شباط) ١٩٧٧.

وحتى الآن ، انشأت صناعتان مشاغل لهما داخل السجون، بينما تعمل ما يراوح بين ١٨ و٤٠ صناعة اخرى على اساس الاتفاق التعاقدي. وفي احد السجون ذات التدابير الامنية المرنة يعمل ما يقرب من ٦٠٪ من السجناء في الطباعة وصقل المعادن وصناعة الاثاث وتجديد الهاتف. ولئن تكن الاجور في السجون لا تزال دون تلك المعتمدة في الخارج، فان السجناء يحصلون ما يراوح بين ٧٠ سنتا و٣،١٠ دولارات في الساعة.

وفي ستيلووتر، حيث التدابير الامنية شديدة الوطأة، يعمل نحو ١٢ في المئة من السجناء في مشاريع حرة، بما في ذلك شركة لتحليل المعلومات، تدفع اجورا لعلها الاعلى في سجون البلاد، اي ٥،٦٤ دولارات في الساعة. وقد دخل السجين السابق جيم ويلمان مهنة تحليل المعلومات لانها "نظيفة". وفي عام ١٩٧٧ حقق دخلا دفع عنه ضرائب محلية واتحادية بلغ مجموعها قرابة ٤٠٠٠ دولار (وهي تزيد على ما دفعه حارسه)، كما وفّر سبعة آلاف دولار. وبعد اطلاقه انتقل الى العمل في الصناعة في مقابل اجر يكاد يبلغ ضعف اجره في السجن، وهو لا يزال عضوا في مجلس ادارة شركة انظمة تحليل المعلومات في ستيلووتر وهو يقول: "لا استطيع ان اعبر عن مقدار الارتياح الذي يخلقه في نفسي هذا العمل".

واذا كان برنامج المبادرة الحرة لا يزال مطبقا في مينوسوتا منذ اقل من ثلاث سنوات، فان السجناء العاملين فيه قد دفعوا ضرائب بلغت ٦٥٠٠٠ دولار، واعطوا الولاية مردودا بلغ ١٥٠٠٠٠ دولار في مقابل السكن والاكل. يضاف الى ذلك ان ٩،٥ في المئة فقط (٨ من اصل ٨٤) من "خريجي" هذا البرنامج عادوا الى السجن بين يناير (كانون الثاني) ويونيو (حزيران) ١٩٧٨، علما ان نسبة هؤلاء هي ٣٥ في المئة.

النقابات ترحب ـ كيف تنظر نقابات العمال الى المشروع؟ "لا اراه

خطراً على الحركة النقابية على الاطلاق". هذا ما قاله ليونارد لاشومب نائب الرئيس التنفيذي لاتحاد العمل الامريكي ومؤتمر المنظمات الصناعية في مينوسوتا. واشار الى ان هنالك ٢١٠٠ سجين فقط في الولاية في مقابل ما يزيد على ١،٩ مليون رجل وامرأة في ميادين العمل. واضاف: "نحن نؤيد المشروع، لان ثمة مصلحة عامة في ان تحل مشكلة العودة الى الاجرام".

وهنالك مشروع اخر مثمر يدل على انبعاث الخلقية في العمل، وهو "التسريح من اجل الشغل" وبموجبه يعمل السجناء للشركات الخاصة ويعودون بعد العمل الى اجواء تسودها اجراءات امنية مخفضة، وهم ينالون الاجور السائدة ولكنهم يدفعون نفقات الاكل والسكن والضرائب والنقل.

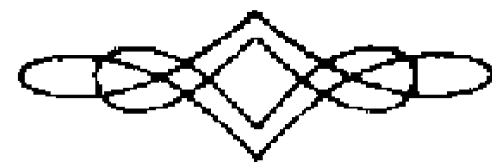
وفي هوليوود، فلوريدا، ٦٢ سجينا يعملون في نطاق هذا المشروع ويقيمون في بناء حديث من دور واحد يضم قاعة طعام ومكتبة وفسحة للتسلية والرياضة في اراضي مؤسسة تهتم بالامراض العقلية في الولاية. ومع ان الابواب لا تقفل، فان سجينين فقط فرا من هذا البناء في السنتين الماضيتين. ويقوم السجناء باعمال منتظمة تدر عليهم بين ثلاثة دولارات وعشرة في الساعة.

وفي العقد الاخير كسب سجناء فلوريدا الذين يُسرحون للشغل، ما يزيد على ٤٣ مليون دولار، ودفعوا ١٣ مليون دولار للاكل والسكن والنقل وستة ملايين دولار كضرائب ومحسومات اخرى، وارسلوا الى عائلاتهم ما يزيد على ثلاثة ملايين دولار.

ولعل الفائدة الكبرى التي حققتها حركة العودة الى العمل في السجون هي زيادة احترام الذات الذي كسبه السجناء المستخدمون.

"بماذا تظن انني كنت اشعر وانا اعود الى السجن مرة بعد اخرى؟". هكذا سألني كالاهان ثم قال: "ان الشيء الذي كنت في امس الحاجة اليه هو احترام الذات ثم الثقة بانني استطيع ان انجح في نمط اخر من الحياة. ان العمل هو الذي منحني ذلك، وهو يستطيع ان يفعل ذلك ايضا بالنسبة الى الالوف من السجناء الآخرين. ان العمل هو الذي حملني على ان اكون مستقيما. وبفضل العمل لن اعود الى السجن على الاطلاق".

■ رول تونلي



الزبدة في المنفى

كان الكسندر دوماس الاب يتناول العشاء مع فيكتور هوغو حين كان الاخير في منفاه السياسي في غيرنسي. فخاطبه هوغو بلهجة درامية: "وهكذا ترى يا صديقي العزيز اني استقبلك هنا، وحيدا على صخرتي كنابوليون في جزيرة القديسة هيلانة".

وهنا عاجله دوماس المرح بجواب سريع: "ليس هناك وجه للمقارنة على الاطلاق يا زميلي العزيز، فالزبدة هنا ألذ بما لا يقاس".

(كتاب "كبار المؤنسين")

لاتخافوا من أحلام اليقظة

طبيعي ان تكون للانسان تخيّلات
ولعل اروعها هي احلام اليقظة، فلا تخافوا منها

دعونا نختلس النظر داخل عقول اسرة منهمكة في شؤون الحياة المختلفة بعدما تناول افرادها طعام الفطور صباح يوم صاف ومعتدل من ايام ابريل (نيسان). ها هو ربّ الاسرة يستقل حافلة الركاب متوجها الى عمله. لكنه في فكره يتصور نفسه مبحرا في يخته الشراعي وسط امواج مزبدة يتطاير منها الرذاذ حوله بينما تخفق الاشرعة في وجه الريح. واذا به يقول في نفسه: "لا بدّ من ان يتمّ ذلك". ثم يتكىء على مقعده ليجد ان الحافلة توقفت والناس يتدافعون نحو المخرج.

وها هو الصبي الذي يبلغ الخامسة ينطلق على قدميه نحو المدرسة، مشرعا ذراعيه في الهواء ومتعرجا بين أسيجة المنازل، وهو يحاكي في صوته أزيز الطائرات ويصيح بين الفينة والفينة: "اللعنة عليك ايها البارون الاحمر!"

اما ربّة البيت فقد شرعت في نقل الصحون الى المطبخ. لكنها تقف فجأة وسط باحة غارقة في ضوء القمر ومجلّلة بشجيرات جوز الهند، ينساب اليها لحن من الحان جزيرة هايتي فيميد جسمها على ايقاع نغماته. ويدنو منها شاب غريب، فارع

ورشيق، ويهمس في اذنها: "ايتها الآنسة، هل لك ان ترقصي معي؟" وفجأة يرنّ جرس الهاتف في المنزل، ويبلّغها السمكري انه لا يستطيع الحضور اليوم لاصلاح حنفية الماء الراشحة.

ان كثيرين من علماء السلوك في الماضي قدّروا ان مثل هذه الاحلام ليست ذات قيمة، بل ربما تكون مضيعة للوقت ان لم تكن بمثابة اعراض يأس او ألم عاطفي. ويقول سيغموند فرويد في هذا المضمار: "ليس السعداء، بل الاشخاص غير الراضين عن عالمهم هم الذين يسترسلون مع التخيلات والاوهام".

اما الان فقد تبين لعلماء النفس، من خلال الاختبارات والبحوث، ان احلام اليقظة ظاهرة عادية طبيعية لدى اصحاب العقول النشطة. ويقول العلماء ان ادمغتنا تقودنا من خلال احلام اليقظة، الى تمارين ذهنية تحافظ على بقائنا متنبهين الى ان هناك اعمالا لم ننجزها بعد في حياتنا، وان الاحلام هذه هي من جوهر طبيعتنا الانسانية، وهي رصيد يمكن استغلاله في المساعدة على تعديل وضع متأخر او رسم المشاريع للمستقبل، او حتى على اختبار وسائل جديدة في الارتباط مع الناس من حولنا.

وعلى سبيل المثال، استمع المتطوعون في احدى التجارب المخبرية الى سلسلة من الاشارات الصوتية المتكررة بمعدل مرة في الثانية. وطلب الى المتطوعين ان يضغطوا على الازرار التي امامهم للدلالة على ما اذا كانت النبرات الصوتية المتواترة اقوى او اضعف من سابقاتها. وكان المشرفون على الاختبار يقاطعون المتطوعين مرّة كلّ ١٥ ثانية ليسألوهم عمّا اذا كانت تخامرهم افكار او خيالات لا تمت بأي صلة الى الاشارات الصوتية. ووُجد ان البالغين بين المتطوعين سجلوا معدل ٩٠ في المئة في اجاباتهم خلال هذه العملية التي تتطلب كثيرا من الدقة والانتباه. ومع ذلك، فقد انجرف معظمهم مرارا مع شوارد الفكر.

وفي اختبار آخر، حاول العلماء ان يسبروا عالم لعب الاطفال وتظاهرهم بصحة ما يتخيلونه. فتبين لهم ان الاطفال جميعا يتخذون من لعبهم الوهمي وسيلة لتفهّم طبيعة محيطهم وادراك فحوى الاختبارات الجديدة التي يواجهونها. فمثلا، زار طفل في الخامسة من عمره بيت جدّيه حيث شاهد البحر للمرة الاولى. ثم سمع قصة يونان (يونس) والحوت بعد أيام عندما كان يحضر درسا دينيا في مدرسة الاحد للاطفال. وخلال الايام القليلة التالية بدأ الطفل يلعب العابا خيالية يوهم فيها نفسه بأنه يخوض مغامرات مع وحوش البحر. وما هذا سوى ترجمة لاختباراته الجديدة يصوغها في اطار يسهل فهمه ويسعفه في التغلب على القلق الذي نشأ لديه بسبب سماعه عن ابتلاع الحوت ليونان.

وقد ابتكر الاستاذ بريان ساتون - سميث، الخبير في شؤون لعب الاطفال في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة، اصطلاحا جديدا لوصف ما تفعله احلام اليقظة بنا، هو

"الافعام الحيوي". ومرده الى ان احلام اليقظة تضفي اللون والاثارة على حياتنا وتجعلها اكثر تشويقا وحيوية بشرط الا نجعلها نحن مهربا في الاوقات غير المناسبة، كانعقاد مؤتمر اعمال مهم او قيادة السيارة وسط حركة مرور مزدحمة.

وهنا بعض حسنات أحلام اليقظة وفوائدها:

■ تساعدك على الابداع والابتكار

لقد توسّعت الدراسات النفسية في تحليل أنماط التفكير والعمل لدى العلماء والفنانين والكتاب المبدعين. وأظهر هؤلاء الافراد الموهوبون انهم يميلون الى التوغل في الخيال والتلهي في استقصاءات ذهنية لاحتمالات عجيبة في غاية الغرابة.

وانبثق من هذا الاستعداد للاسترسال في أحلام اليقظة بعض من اعظم الاكتشافات العلمية، فمايكل فارادي مثلا، وهو احد مكتشفي النظرية الكهرومغنطيسية، كان يتصوّر نفسه ذرة تحت الضغط وبذلك اكتسب استبصارا داخليا عن تكوين "الالكتروليت" أو المنحل بالكهرباء. وكان آينشتاين يحلم بما سيحدث لو تمكّن الانسان من الطيران في الفضاء بسرعة الضوء وطوّر من هذا التصور بعض الخصائص المهمة في نظريته عن النسبية. اما المهندس شارلز كيترنغ الذي حاول معرفة السبب في كون الكاز (الكيروسين) اكثر "طقطقة" من البنزين (الغازولين) فقد تصور زهرة قطلب (أربيوتس) وهي من فصيلة الخلنجيات التي تزهر في وقت مبكر من الربيع حتى وان غمرتها الثلوج ويمتص لونها الاحمر الحرارة اكثر من الالوان الاخرى، فأوحى اليه ذلك التصور بفكرة رابع ايثيل الرصاص.

■ تستخدم الماضي لاكتشاف المستقبل.

مثال هذا الرجل الذي لجأ الى العلاج النفسي بسبب زيادة توتره العصبي والتشكيك في نفسه وهو في العقد الاوسط من حياته. وخلال وصف احلام يقظته كثيرا ما كان يجد نفسه مسترجعا بحرارة ودفء غامرين زيارة قام بها في طفولته لمزرعة عمّه. واوصى اليه الطبيب النفسي بأن تواتر هذا الحلم قد ينطوي على اسلوب الحياة التي يريدها الرجل لنفسه في المستقبل. من هنا بدأ "المريض" يعيد النظر في مسرى حياته كرجل اعمال كبير في المدينة. ولكن طبيعة حياته العملية حالت دون تخلّيه عن العمل الذي يتعاطاه والتحول نحو الزراعة بيد أنه اشترى ارضا في الريف حيث يمكن ان يعمر بيتا لأجازاته السنوية والتأمل في شأن تقاعده المحتمل. وهكذا استطاع الرجل بتنبهه الى احلام يقظته من تبديل مجرى حياته.

■ تساعدك على تنمية شخصيتك.

قل لنفسك "لنفرض انني رئيس الشركة او القسم او مدير اعمال اللجنة الخاصة" ثم تقمّص في ذهنك كلاً من هذه الادوار "الفرضية" ومثّلها بأجلى صورها ومعانيها. وعندها ستتبين فعلا اذا كنت قد أهملت خصالا قوية في شخصيتك او طموحا جديرا بالتنيمة او عروضا ومجالات ربما اوصدت انت الابواب في وجهها قبل الاوان. وقد تكتشف ايضا الامور غير العملية.

■ **تهدّىء خواطرك وترضي نفسك.**

توحي الابحاث التي أجريت على الموجات الدماغية، وخصوصا ما يعرف بالتواتر الألفي ذي الصلة بفترات الهدوء والاسترخاء قبيل الاخلاد الى النوم، بأن في استطاعة بعض الناس التدرب على التحكّم بهذا التواتر عن طريق احلام اليقظة التي تروق الى النفس. وقد استطاع البعض فعلا ضبط خفقان القلب وارتفاع ضغط الدم لديهم.

وقد يساعدك الاسترسال في احلام اليقظة على كشف مجالات الصراع ومواطن الصعاب في الاوقات التي يعتريك فيها الجزع والتوتر الشديد. ولكن حتى وان تعذّر التعرف على لبّ المشكلة فان في استخدام التصور الايجابي للمشاهد الطبيعية ما يهدّىء من روعك، وان موقتا، ويحول دونك والقيام بتصرفات متسرعة.

■ **تساعدك في التغلّب على الشعور بالوحدة.**

يمكنك ان تستحضر في اوقات العزلة رفاقا يسرّك الحديث اليهم. ومن الناس من يستمتع بنوع من الحوار يجريه مع زائر من الماضي كجدّ احبه او معلم او شخص مشهور، ومنهم من يجد لذة في وصف مدينة عصرية لزائر خيالي عاد من الماضي كأحد الرومان القدماء مثلا. وأنت في مثل هذه التمارين التلعابية لا تعوّض الشعور غير الحاد بالوحشة والوحدة فحسب وانما تتلهى ايضا عن المخاوف والتوترات العصبية التي يمكن ان تعتريك اثناء السفر الى بقاع غريبة.

■ **تتزود بكشف داخلي مفيد لسلوكك.**

تشير الابحاث، بما فيها تلك التي اجريتها انا شخصيا في جامعة ييل، الى ان احلام اليقظة المتكررة قد تحمل دلالات على اوجه مختلفة من بواعث التصرف فضلا عن جوانب عدة من الشخصية، وقد اظهر ديفيد ماكليلاند، استاذ علم النفس في جامعة هارفارد، ان الاحلام التي تدور حول انجاز ما تنعكس فعلا في المساعي التي يبذلها هذا الشخص لتحقيق هدفه. وهناك شاب عرفته في عيادتي كثيرا ما كان يرى نفسه في احلام اليقظة صبيا مع عصبة من رفاقه. وقد ادرك بعدما تأمل في هذه الظاهرة انه في السنوات الاخيرة بدأ يركز اهتمامه على تنمية مواهبه في الفيزياء والرياضيات مهملا الجانب الودّي الاجتماعي من شخصيته. ورأى أخيرا ان في التأكيد على الجانب الاجتماعي من حياته فائدة مهمة في تطوّر حياته العملية كما لاحظ ان في الامكان ممارسة هذا الجانب من دون التخلي عن نموّه الفكري.

■ **تشدّ ازرك في اوقات الضيق.**

روى هيرمان فيلد، وهو مهندس تخطيط مدني، قصة حياته في الاسر بعدما اشتبه بكونه جاسوسا في بولونيا الشيوعية حيث أمضى اكثر من خمس سنوات سجينا. وقد لجأ فيلد وزميل له الى تبادل سرد تخيلاتهما المستفيضة كوسيلة تعينهما على تحمل وطأة الاسر. ثم أخذ فيلد يدوّن ذلك في اطار قصصي. واستحوذ مضيهما في احلام اليقظة على تفكيرهما ومشاعرهما الى حد جعلهما قادرين على مقاومة التعذيب

النفسي. والواقع ان فيلد عمد خلال فترة وضعه في السجن الانفرادي (العزل) الى اطلاق العنان لخياله بحثا عن سبل للتفوق على سجّانيه بالحيلة والدهاء. ثم وضع تصوراته موضع التنفيذ مما ارغم حرّاس السجن على توفير بعض الضروريات الاساسية له.

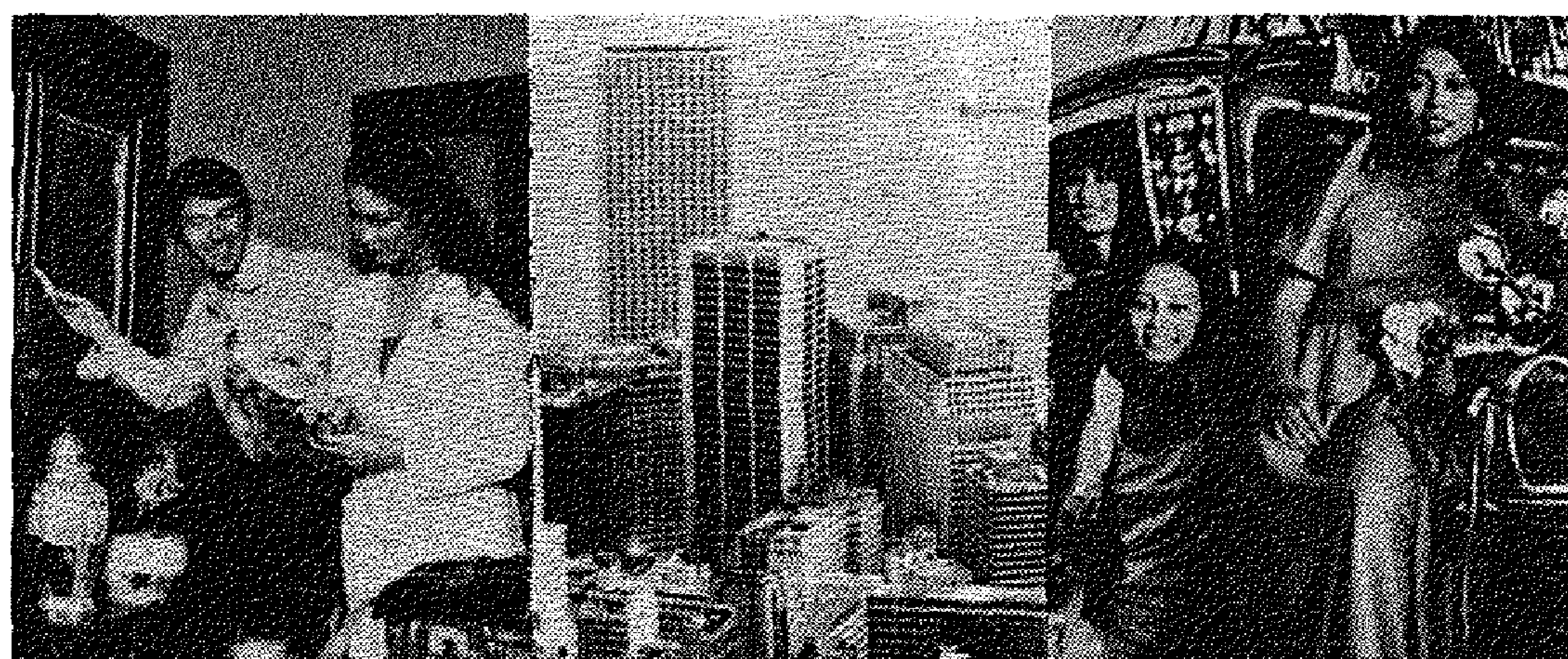
ان هناك، بالطبع، عددا كبيرا من الذين يخشون ان يؤدي التمادي في التخيلات المستفيضة الى صعوبة العودة الى عالم الواقع او الى اتخاذ قرارات عملية على اساسها. على ان اغلب الدراسات في السلوك الناجم عن التخيلات لا يؤيد مثل هذه المخاوف فضلا عن كون الفرد العادي مؤهلا، على نحو معقول، لان يقرر ما يمكن فعله حقا. وانما الخطر يكمن في تسرّعنا في الحكم على احلام اليقظة ونبذها والقيام باعمال يبعد عنها الخيال كليا. واذا بنا في الغالب نخوض في محادثات فارغة او نجلس محدّقين بفراغ في الشاشة التلفزيونية. ولو اننا افردنا وقتا خاصا من كل يوم للتأمل الهادىء والخيال المسلي، فلربما نُوفّق الى الانتفاع الصحيح من طاقة الخيال العظيمة التي ننعم بها جميعا.

■ جيروم ل. سنجر

الكاتب استاذ علم النفس ومدير البرامج الدراسية لعلم النفس السريري في جامعة ييل. وله مؤلف بعنوان "عالم التظاهر عند الطفل" وآخر سينشر قريبا اسمه "العالم الداخلي لاحلام اليقظة".

رحلات كاثي باسفيك إلى الشرق الأقصى

رحلات من القلب إلى القلب، لأكثر مناطق آسيا سحراً وروعة



CX53

بانكوك/سنغافورة/هونغ كونغ
٩٤٥ دولار أمريكي

١٤ يوماً و١٢ ليلة .. رحلة اسبوعين من اللهو والمرح
في ثلاث مدن آسيوية مشهورة ..
للتسوق والسياحة والليالي الساهرة ..

بانكوك/بتايا
٦٤٠ دولار أمريكي

٧ أيام و٦ ليالي بين روعة وهيبة معابد بانكوك المشهورة ..
وسوقها الاسطوري العائم .. وهدوء الطبيعة الساحرة في مصيف
بتايا، أشهر مصايف تايلاند الساحلية ..

بانكوك/مانيلا/هونغ كونغ
٩٥٠ دولار أمريكي

١٤ يوماً و١٢ ليلة .. إن بانكوك وهونغ كونغ مكانان لابد لكل
سائح من زيارتهما إلا أن هذه الرحلة تشمل أيضاً مباهج مانيلا حيث
يجد الزائر متعة في شراء الهدايا بالثمن الذي يناسبه،
وحيث يستقبله الناس بكل بشاشة ومودة كما أن الانطلاق منها في
جولات خلوية في الارياف يزيد من قيمة وروعة هذه الرحلة.
ستجد وأنت على متن طائراتنا في كل هذه الرحلات كل ترحيب
وعناية وستحيطك مضيفاتنا المتعددات الجنسية واللواتي يأتين
من ٩ أقطار مختلفة، بكل رعاية.
وبخدمة لا يقدمها غيرهن.

من صميم آسيا.

Hong Kong's discovery airline
CATHAY PACIFIC
The Swire Group

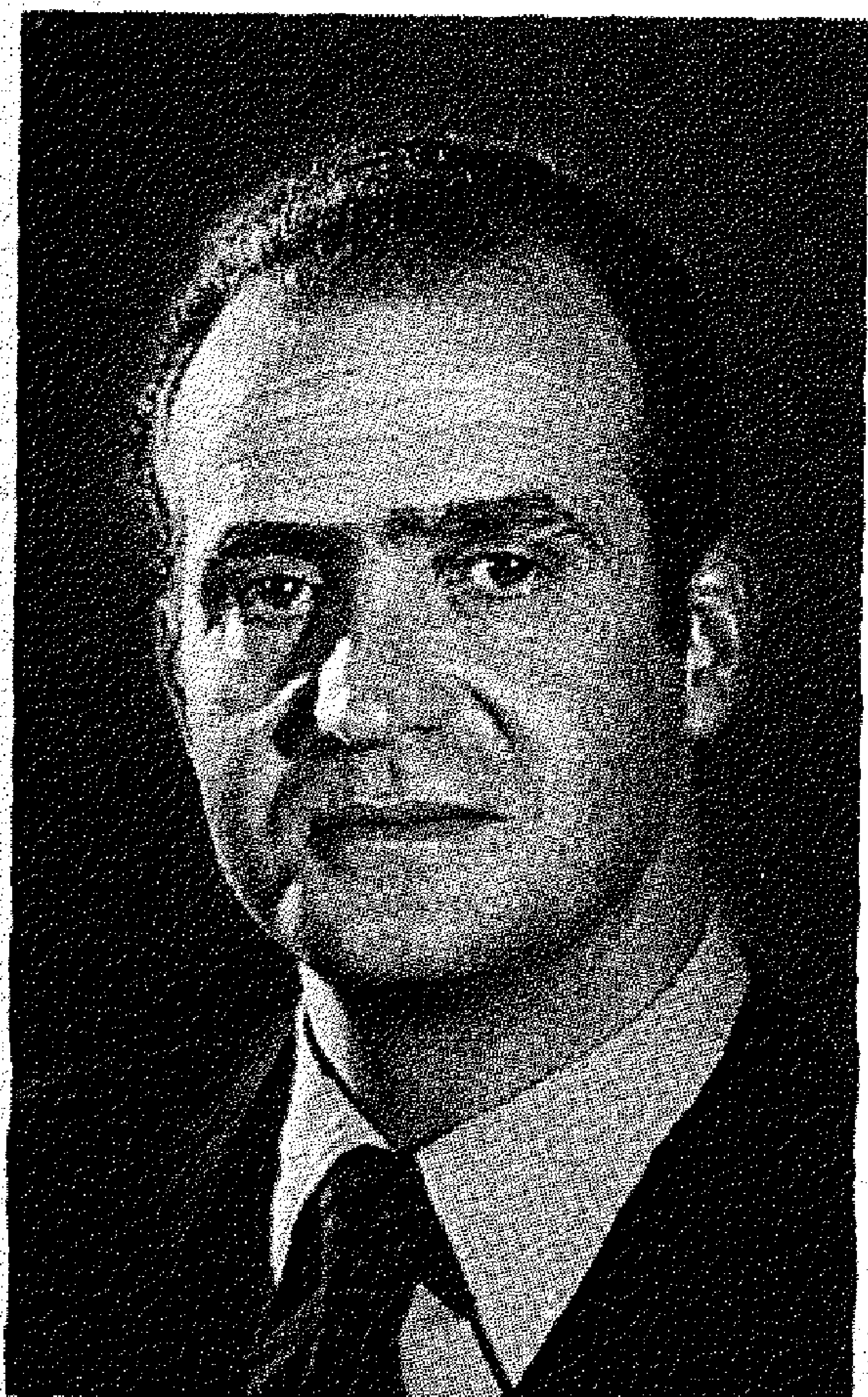
DISCOVERY TOURS

يمكنكم مراجعة الاسعار والحصول على كتيب الرحلات من اقرب مكتب لشركة طيران كاثي باسفيك

البحرين ٢٥٨٨٥٠ - الخبر ٨٦٤٢٧٢٧ - جدة ٤٦٢٢٥ - الرياض ٤٦٤٥٩٩١/٤٦٥٠٤١٢ - الكويت ٤٣٢١٠٦ - الدوحة ٣٢٠١٨٢ - ابوظبي ٢٣٣٢١٠ - دبي ٢٢٤١٥٦ -
مسقط ٧٠٢٩٥٢ - بيروت ٣٥١٢٠٠ - دمشق ٢٢٨١٥٥ - عمان ٤٤٣٦٢ - القاهرة ٩٢٢٢٦

بعد عقود من الحكم الديكتاتوري، الحديدي القبضة، أصبح خوان كارلوس الاول ملكا لاسبانيا، فأعاد بتؤدة وهدوء السلطة الى الشعب

الملك الديموقراطي



كان أميرا عندما انتدبه الديكتاتور الاسباني فرانسيسكو فرانكو ليكون ملك اسبانيا التالي. ومع ذلك، فقد رفض كثيرون من ابناء وطنه ان يأخذوه على محمل الجد. وكانوا يسخرون بالقول ان دون خوان كارلوس سوف يعرف في التاريخ بلقب "خوان القصير العهد"، اذ سيثبت انه لا يليق بالعرش، وبالتالي سيُنَحَّى عنه.

هذا الرأي أوحى به، الى حد، مظهر الامير. فهو طويل القامة، نحيل، عريض الحنكين، ويبدو شرطيا أو مصارعا اكثر مما يبدو ملكا مزمعا. فضلا عن ذلك، يمكن وصف حركاته بأي شيء سوى كونها صادرة عن شخصية ملكية. وهو يبدو وجلا، خجولا، ساذجا، متجردا من اي تكلف او تصنع. وقد قال متحذلق: "ان خوان كارلوس عميق التفكير بالتأكيد ولكن عندما يكون في غواصة".

وبعد سنوات من الانتظار، جاء

وقت الامير أخيرا في نوفبمر (تشرين الثاني) ١٩٧٥. فقد توفي فرانكو وهو في الثانية والثمانين من عمره، بعدما حكم البلاد طوال ٣٦ عاما. وتوّج الامير باسم خوان كارلوس الاول، ملك اسبانيا. ومنذ ذلك الحين، برهن خوان كارلوس على انه واحد من أفضل حكام اسبانيا في العصر الحديث. فهو، بفضل مهارته السياسية ومثابرته وصبره، حقق الديموقراطية لبلاده وهو لم يتجاوز الحادية والاربعين.

لكن عندما تولى خوان كارلوس السلطة، بدا ان الامور كانت تجري ضده. فقد كان السخط العام يرتفع باطراد في السنوات الاخيرة من ديكتاتورية فرانكو. وكان الكثيرون من سكان اسبانيا البالغ عددهم ٣٦ مليون نسمة يطالبون باصلاحات ديموقراطية. ولم يكن لدى الشعب اي فكرة عما يخالج الملك الجديد من شعور تجاه الديموقراطية. وعلى اي حال، فقد بقيت مؤسسات فرانكو الاستبدادية مترسخة الاصول، ونشأت مخاوف من امكان قيام العناصر المتطرفة بين العسكريين بانقلاب لمنع اي مسيرة نحو الديموقراطية.

لم يحدث في تاريخ اسبانيا حتى ذلك الحين ما يبعث على تشجيع اولئك الذين ينزعون الى الاصلاح. فقد شهدت البلاد خلال السنوات المئة قبل حقبة فرانكو ١٠٩ حكومات متعاقبة و٢٦ ثورة وثلاث حروب أهلية. حتى ان فكرة اعادة النظام الملكي كانت مغامرة كبرى. فقد تخلصت شعوب عدة من الانظمة الملكية في انحاء اوروبية اخرى. ولم يعرف احد كيف سيتصرف الاسبان تجاه ملك آخر، وعلى الاخص تجاه واحد مثل خوان كارلوس لم يبعث في نفوسهم مقدارا كبيرا من الثقة.

مسؤوليات مقيدة — ولد الملك الجديد عام ١٩٣٨ في روما حيث كان يعيش والداه في منفى خلال معظم ايام الحرب الاهلية العنيفة. فقد تمردت قوات فرانكو اليمينية على الحكومة الجمهورية اليسارية التي أرغمت جد خوان كارلوس الملك الفونسو، على التنازل عن العرش. وقُتل آنذاك ما يزيد على نصف مليون عسكري ومدني. وعندما وضعت الحرب أوزارها، ظهر فرانكو المنتقم ليحرص على عدم قيام مصالحة وطنية، بل على بقاء اسبانيا منقسمة الى فئتين: الغالبين والمغلوبين. وهكذا ظلت اسبانيا، كما كانت أبدا، دولة تضم اغنياء موسرين وفقراء مدقعين، وفيها اقطاعيات هائلة وفلاحون تعساء.

وكان الفونسو الثالث عشر عين أحد أبنائه، دون خوان، وهو والد خوان كارلوس، وريثا لعرشه. لكن فرانكو كان مقتنعا بأن دون خوان على مقدار كبير من التحرر من شأنه تحويل اسبانيا الى الديموقراطية. وعلى رغم ذلك، فقد ظل يؤمن بأن اسبانيا تحتاج الى نظام ملكي كعامل على الاستقرار، وشعر بأن الامير خوان كارلوس سيكون أسهل قيادا من والده. وهكذا جيء بخوان كارلوس الى اسبانيا عام ١٩٤٨ وهو في العاشرة من عمره، وكانت تلك المرة الاولى التي تطأ فيها قدماه التراب الاسباني حيث سيتلقى علومه وثقافته في موطن أجداده. وعلى رغم وصفه بأنه "أقل من ألمعي"، فقد كان الامير متمكنا من اربع لغات غير الاسبانية، هي الانكليزية والفرنسية والايطالية والبرتغالية. وتخرج عام ١٩٥٥ في الاكاديمية العسكرية في

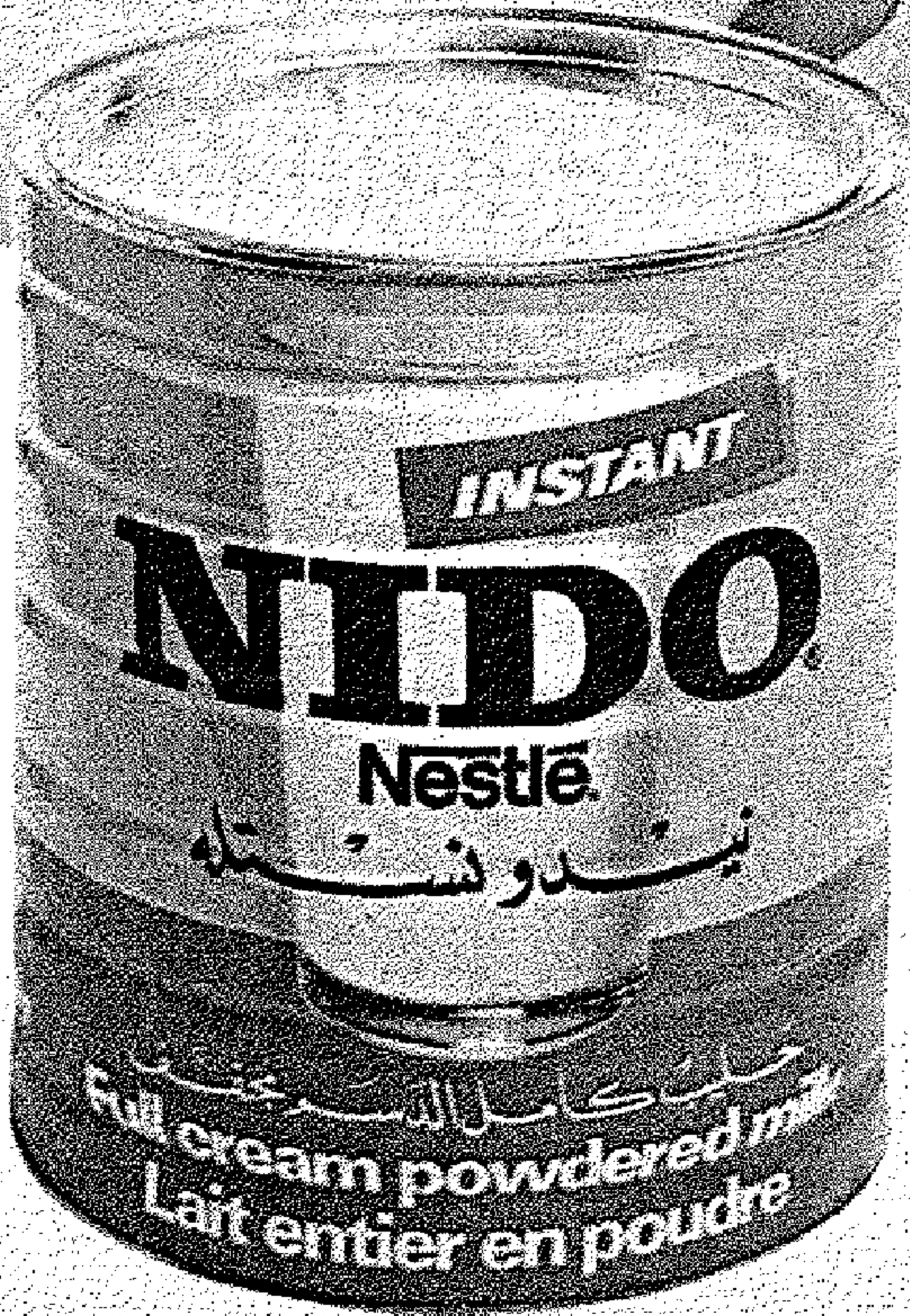
سرقوسه، حالا في المرتبة الثالثة بين ٢٧١ طالبا في صفه. وقضى بعدئذ عاما واحدا في كل من الاكاديميتين البحرية والجوية، وتخرج في الاكاديميات الثلاث برتبة ضابط. ثم اقترن عام ١٩٦٠ بالاميرة اليونانية صوفيا، ملكته المقبلة التي انجبت له في ما بعد ثلاثة اطفال.

لم تكن السنوات التي قضاها خوان كارلوس في التمرس استعدادا لتسلم مهام منصبه مليئة كلها بالسعادة. فقد كان فرانكو رجلا باردا، أبقى الامير مقيد الحركة الى حد الاهانة. وكان الاثنان يظهران كل عام معا يستعرضان القوات المسلحة في احتفالات النصر في ذكرى استيلاء فرانكو على السلطة، وكان على خوان كارلوس ان يقف الى الوراء قليلا من الزعيم. وباستثناء قص أشرطة الافتتاح في احتفالات عامة، لم تكن لدى الامير مهمات معينة غير صرف الوقت في وحدة تكتنفها الابهة، كما كان عليه ان يحجم عن ابداء الانتقاد. لانه كما اختاره فرانكو، كان في امكان فرانكو ايضا ان يطرده بمجرد اشارة واحدة.

لجاجة متصاعدة ـ كان خوان كارلوس لا يزال يافعا حين كانت اسبانيا على عتبة ثورة اقتصادية واجتماعية عميقة الغور. فالمستثمرون الاجانب والاسبان - وقد أغواهم الاستقرار السياسي الذي فرضه فرانكو على البلاد - انشأوا المعامل الجديدة في جميع انحاء اسبانيا. واكتشف السياح الاجانب فجأة اسبانيا المشمسة، فتدفقوا عليها بالملايين. وبلغ النمو الاقتصادي في الستينات واوائل السبعينات مستوى مذهلا، نسبته سبعة في المئة سنويا، برزت اسبانيا على اثره مجتمعا صناعيا دوليا في المرتبة العاشرة بين الدول الصناعية.

غير ان امورا اخرى بقيت كما هي من دون تغيير. فقد احتفظ فرانكو بسجون اسبانيا مكتظة بالمعتقلين السياسيين. وكانت الصحافة مكبوتة وحرية التجمع محظورة والاحزاب السياسية محرمة. ولم يكن في اسبانيا سوى "حركة وطنية" تديرها الحكومة، ومن المفترض ان يكون كل مواطن منتميا اليها. ولم تكن هناك أي نقابات عمالية حقيقية. وكان محتما على جميع العمال واصحاب العمل الانتماء الى "هيئات" تديرها الحكومة وتحدد الاجور وسواها من المسائل. ولم يكن "الكورتيز" سوى مجلس نواب صوري، اذ لم ينتخب انتخابا مباشرا سوى ١٠٤ اشخاص من بين اعضائه البالغ عددهم ٥٦١. ومهما يكن الامر، فقد كان في امكان فرانكو، اذا شاء، ان يتجاهل بكل بساطة ذلك "الكورتيز" ويحكم بالمراسيم.

وعبَّر المطالبون بالديموقراطية عن لجاجة كبيرة. وكان بين هؤلاء، اضافة الى خصوم فرانكو التقليديين من الجمهوريين، أفراد من الطبقة المتوسطة المتزايدة عددا ومن المؤسسات. حتى ان الكنيسة الكاثوليكية، التي ظلت تدافع عن الوضع القائم منذ أمد طويل، انفصلت عن فرانكو واخذت تطالب بتغيير ديموقراطي. ومع ان فرانكو لم يتأثر بذلك كله، الا انه أحس بأن الامور ربما لن تسير على النحو الذي خططه لها لما بعد عصره. وقد حدثني خوان كارلوس في مقابلة معه انه سأل فرانكو ذات مرة عن الطريقة التي ينبغي ان يعالج بها مشكلة حكومية معينة، فرد الديكتاتور على ذلك


INSTANT
NIDO
Nestlé
نيدو نستله
حليب كامل الدسم مجفف
Full cream powdered milk
Lait entier en poudre

بغموض: "انك لن تحكم اسبانيا مطلقا على غرار حكمي لها".

ولما ارتقى خوان كارلوس العرش أثر وفاة فرانكو عام ١٩٧٥، وجد نفسه السيد الجديد لآخر ديكتاتورية في اوروبا الغربية. وقد ورث، مع كل الامور الاخرى، كارلوس آرياس، البيروقراطي المتجاوز الستين، والذي ولاّه فرانكو منصبا يعادل منصب رئيس وزراء. وأبقاه خوان كارلوس في ذلك المنصب، مما خيب أمل كثيرين من ابناء الشعب. واشتكى الاسبان من أن خوان الحديث العهد كملك يتصرف تماما حسب الخطة المرسومة له.

وعلى كل حال، فقد كان خوان كارلوس، منذ أمد بعيد، مؤمنا قويا بالديموقراطية، وان بهدوء. بل كان يدرك انه، اذا تحرك بسرعة، فقد يستثير رد فعل من اتباع فرانكو المتعصبين قد يؤدي الى استيلاء العسكريين على السلطة او الى حرب أهلية اخرى، فتضيع فرصة تأسيس الديموقراطية في البلاد. وكان خوان كارلوس يخطط لتجريد المتعصبين من سلاحهم عن طريق تفكيك مؤسسات فرانكو تدريجا من الداخل.

مغامرة مدروسة - وبإيعاز من الملك، شرع "الكورتيز"، الذي كان لا يزال مؤلفا في معظمه من الاعضاء الذين عينهم فرانكو، باصدار سلسلة من الاصلاحات الديموقراطية. فقد قيل للاسبان أولا ان في امكانهم عقد الاجتماعات السياسية والقيام بمظاهرات دونما خوف من الزج بهم في غياهب السجون. وبعدئذ سمح للاحزاب السياسية (باستثناء الحزب الشيوعي) بالعمل على نحو مشروع للمرة الاولى منذ الحرب الاهلية. ومع ان عامة الشعب رحبت بتلك الخطوات، فقد تذمر العديد من المواطنين من انها كانت بطيئة.

وبعد مرور ثمانية أشهر على استلامه السلطة، شعر خوان كارلوس برسوخ قدميه رسوخا كافيا لعزل آرياس. أما الذين رحبوا بالخبر للوهلة الاولى فقد استاؤوا بسرعة عندما أعلن الملك ان رئيس الحكومة الجديد سيكون ادولفو سواريز، الوزير الذي لم يكن معروفا جدا في حكومة آرياس والمسؤول عن الحركة الوطنية، اي حزب فرانكو الرسمي.

وكانت تلك مغامرة خطيرة. ولكن اتضح بعدئذ ان تعيين سواريز كان من اكثر خطوات الملك الشاب حكمة. وشكل الرئيس الجديد، البالغ من العمر ثلاثة واربعين عاما فقط، حكومته بسرعة من معتدلين سياسيين معظمهم في العقد الرابع من العمر أيضا. وفجأة اصبح جيل جديد يتقلد زمام الامور في اسبانيا، وهم رجال لم يراودهم القلق من العواطف المتفجرة التي مزقت اسبانيا في الحرب الاهلية. واتضح كذلك ان سواريز سياسي لبق فوق العادة. فعلى رغم ماضيه المرتبط بفرانكو، باشر بتفكيك الديكتاتورية بحماسة.

وتتابعت الاصلاحات بسرعة. فأصبحت الصحافة، التي تحررت من القيود، داعية مسموعة تنادي بالديموقراطية. واعلن عفو عام عن المعتقلين السياسيين، وحلت الشرطة السياسية، ورخص للنقابات العمالية الحرة بالعمل، وألغيت "الهيئات" التي كانت تديرها الحكومة، وسن قانون جديد لضريبة الدخل. وكان الموسرون الأسبان قادرين في السابق على التهرب من دفع تلك الضريبة. وفي حال ضبطهم كانت تفرض عليهم غرامة فقط. لكن القانون الجديد

فرض عقوبات جنائية، فما لبث مقدار الجباية ان ارتفع بنسبة هائلة.
وأخيرا شنت الزعامة الجديدة حملة على صميم نظام فرانكو. وبدافع من مكانة الملك وهيبته ومن مهارة سواريز السياسية، صوت "الكورتيز"، الذي اوجده فرانكو، بأغلبية ساحقة على حل نفسه. وبسبب ما تنطوي عليه تلك الخطوة من أهمية، فقد أحالت الحكومة هذه المسألة على الشعب الاسباني في استفتاء للرأي العام: فهل يريد افراد الشعب انتخاب كورتيز جديد؟ وجاءت نتيجة الاستفتاء تنديدا شديدا بالنمط الذي انتهجه فرانكو. وقد أفتى ٩٥ في المئة من الناخبين بعبارة "نعم"، بينما لم يستجب لدعوة المتعصبين الى الادلاء بعبارة "لا" في الاستفتاء سوى اثنين في المئة.

جماعات هامشية - عندما توجه الاسبان الى مراكز الاقتراع لاختيار اعضاء "الكورتيز" الجديد، كانت تلك المرة الاولى التي يشترك فيها من هم دون الثانية والستين من العمر في انتخابات حرة. وحصل كذلك تغيير آخر، اذ اعلن سواريز الترخيص للحزب الشيوعي ظنا منه انه من الافضل ان يظهر الشيوعيون علانية حيث يتحتم عليهم التنافس للحصول على اصوات الناخبين. وأدت النتائج الى دفن اسطورة فرانكو بأن اسبانيا لم تكن "مستعدة" للديموقراطية. ونال اتحاد الوسط الديموقراطي بزعامة سواريز ٣٤،٣ في المئة من اصوات الناخبين، وجاء في المرتبة الثانية حزب العمال الاشتراكيين، المعتدل الاتجاهات ايضا، اذ حصل على ٢٨،٥ في المئة. وتبين ان الحرية التي منحت للحزب الشيوعي اظهرته حزبا من الجماعات الهامشية التي لا تتمتع بتأييد شعبي. فقد حصل الشيوعيون على ٩ في المئة فقط من الاصوات.

وفي دورة انتخابية اخرى جرت يوم الاول من مارس (اذار) ١٩٧٩، نال حزب سواريز ٣٥ في المئة من أصوات الناخبين، فيما حصل العمال الاشتراكيون على ٢٩ في المئة والشيوعيون على ١١ في المئة. ومنحت الانتخابات سواريز أربع سنوات لحكم اسبانيا، وبدت في أعين الناس ضمانة لمرحلة من الاستقرار السياسي في البلاد.

تهدئة الثائرين - ربما كان أعظم ما أنجزه الملك خوان كارلوس في نطاق الديموقراطية نجاحه في ابقاء العسكر ضمن حدود ثكناتهم. ونتيجة لدراسته في الاكاديميات العسكرية الثلاث، فقد كان يعرف عددا كبيرا من الضباط الشباب. وفي حين لم يطرد أيا من كبار الضباط المتعصبين، فقد عكف بهدوء على ترفيع ضباط شبان يؤيدون الديموقراطية.

لكن اسبانيا لا تزال تواجه مشكلة ملحة تتمثل في حركة الارهاب في اقاليم الباسك في الجزء الشمالي من ساحل اسبانيا على المحيط الاطلسي. وللباسك لغة لا تنتمي الى اي من اللغات الهندية - الاوروبية. واعترافا بهذا التباين الثقافي، ظل الباسك يتمتعون تاريخيا بقسط من الحكم الذاتي. الا ان فرانكو جردهم من ذلك الامتياز عقابا على وقوفهم الى جانب الجمهوريين في الحرب الاهلية، ولان الحكم الذاتي يتعارض مع هدفه في ايجاد دولة ذات نظام مركزي قوي. كما حرّم فرانكو استعمال لغة الباسك في المدارس وفي وسائل الاعلام.
وبدعم من الملك، أعاد "الكورتيز"

الحكم الذاتي الى اقليم الباسك، فضلا عن اتاحة الحرية لهم لاستعمال لغتهم. وظهر ان معظمهم مستعدون للاكتفاء بذلك. الا ان الارهابيين المعروفين باسم "أيتا" المشتق من الحروف الاولى لما معناه في لغة الباسك "موطن الباسك وحريتهم"، يسعون الى الاستقلال التام كدويلة ماركسية -لينينية. وتحاول أيتا استفزاز الجيش والشرطة للقيام بأعمال تعسفية وحشية من شأنها - في تقدير أيتا - ان تؤدي الى استنفار الباسك كلهم ودفعهم الى الانضواء تحت رايتها. لكن الملك تمكن،من ابقاء قواته على ما أراده لها.

أما وقد تم للديموقراطية ان تقف على قدميها في البلاد، فان خوان كارلوس عمل على تقليص تدخله في عدد من الاعمال. فبينما يستمر في تعيين رؤساء الحكومة بعد استمزاج رأي "الكورتيز"، وبينما يظل القائد الاعلى للقوات المسلحة في فروعها الثلاثة، الا أن الدستور الجديد يجرده من معظم السلطات التي مارسها في السنوات الثلاث الاولى من عهده. وهذا عين ما يريده. وستكون سلطة الملك من الان فصاعدا سلطة غير ملموسة، وتتركز في ممارسة نفوذ قوي واقناع في كل ما يؤثر على الشعب الاسباني من أمور.

لقد بلغ تقدير الشعب الاسباني لملكه خوان كارلوس أوجه اليوم. وعندما يتمنى له المواطنون العمر الطويل، فان هذه الامنية تعبّر بصدق عما يكنونه له.

■ ديفيد ريد



للاطفال ايضا

تستطيع الكلاب في الغرب تناول حلوى خاصة بها، فعلى اثر حصول المصورين على لقطة للملكة الام، والدة ملكة بريطانيا، تطعم كلبها قطعا من الشوكولاته، تضاعفت مبيعات حلويات الكلاب بعد شهر واحد في انكلترا. ويزعم صاحب المصنع ان الحلوى مليئة بالفيتامينات، وانها لن تصيب اسنان الكلاب بضرر. والطريف ان عبارة طبعت في اسفل العلبة تقول: "صالح للاطفال".

(مجلة "ليديز هوم جورنال")

العلم نور

خلال زيارة للمتحف العسكري في قلعة ادنبره، حاولت ان اترك انطباعا حسنا لدى اصدقائي باظهار معرفتي بانواع السلاح. وحين وصلنا الى جسم غريب الشكل، اشرت اليه واخذت اشرح:

"هذه آلة حصار قديمة كان الجنود يديرون عجلاتها حتى تلاصق جدران الحصن المحاصر، وعند ذاك يهيئون منصتها لكي يتسلقوا الجدران ويخترقوا الحصن".

وصادف في تلك اللحظة ان احد الحراس كان قريبا منا، فقال محاولا مساعدتي: "لا تزعج نفسك بكل هذا الشرح. انها مجرد قطع تركها النجار لنا لكي نستعملها عند تنظيف النوافذ".

ف.ي.

أتحِف مائدتك بأواني نوريتكه

هذه الاواني الانيقة من الخزف الصيني الاصيل هي الاكثر مبيعا في العالم. وهي تتيح لك مجالا كبيرا للاختيار من مجموعتها الرائعة.



Noritake

NORITAKE CO., LIMITED

1-1, Noritake-shinmachi, Nishiku, Nagoya451, Japan

للمزيد من المعلومات عن نوريتاكه، يرجى الاتصال ب:

دبي : اشرف واخوانه هاتف ٢١٩٧٥
دبي : شركة المشاريع التضامنة المحدودة " ٢٣٢٦٥
الدوحة : ستوديو ومحلات السلام " ٢٢٥٤٠
جدة : عبد الباسط باجنيد واولاده " ٣٤٨٤٤
الرياض : محلات المطرف للتجارة " ٢٨٠٤٤
الخبر : شمس الدين اشرف ٤١١٠٤

الكويت : اشرف وشركاه هاتف ٤١٢١٨٠
الكويت : محلات معتامس " ٦١٠١٣٢
البحرين : اشرف واخوانه " ٥٣٤٥٧
البحرين : متجر المحمود " ٥٤٧٥٤

مسقط : كيمجي رامداس هاتف ٧٢٢٢٢٥
مسقط : شاه ناجارداس مكنجي " ٧٢٢٣٠١
بيروت : فوستانا " ٣٤١٧٥٨
عمان : حنا زنانيري واولاده " ٢٣٢٢٢
طرابلس : محلات لسنه " ٤١٧٢٥
بنغازي : محمد محمد الكوافي واخوته " ٩٢٢٠٤

ابوظبي : ستوديو ومحلات السلام " ٤٤٦٤٣
ابوظبي : جنرال انتربرايزس كومباني " ٤٢٥٤٦
صنعاء : باجيس هوس، هولد ستور " ٥١٥٨

هــل أنت عبقــري

طبعا أنت ذكي. ولكن هل أنت ألمعي الى حد يؤهلك للانضمام الى "منسا"، المنظمة الدولية التي لا تشترط لعضويتها سوى حاصل ذكاء يعد صاحبه "عبقريا"؟

تتضمن عضوية "منسا"، اضافة الى الاساتذة الجامعيين والعلماء، راقصات يجدن هز البطون ومزارعين وخادمات مقاه ومطاعم وسعاة بريد وعددا من المجرمين ذوي السوابق... بحيث يبدو ان الذكاء المتفوق الذي يحسن أن يتمتع به المرء، لا يضمن النجاح او الغنى، ولا حتى الاحترام.

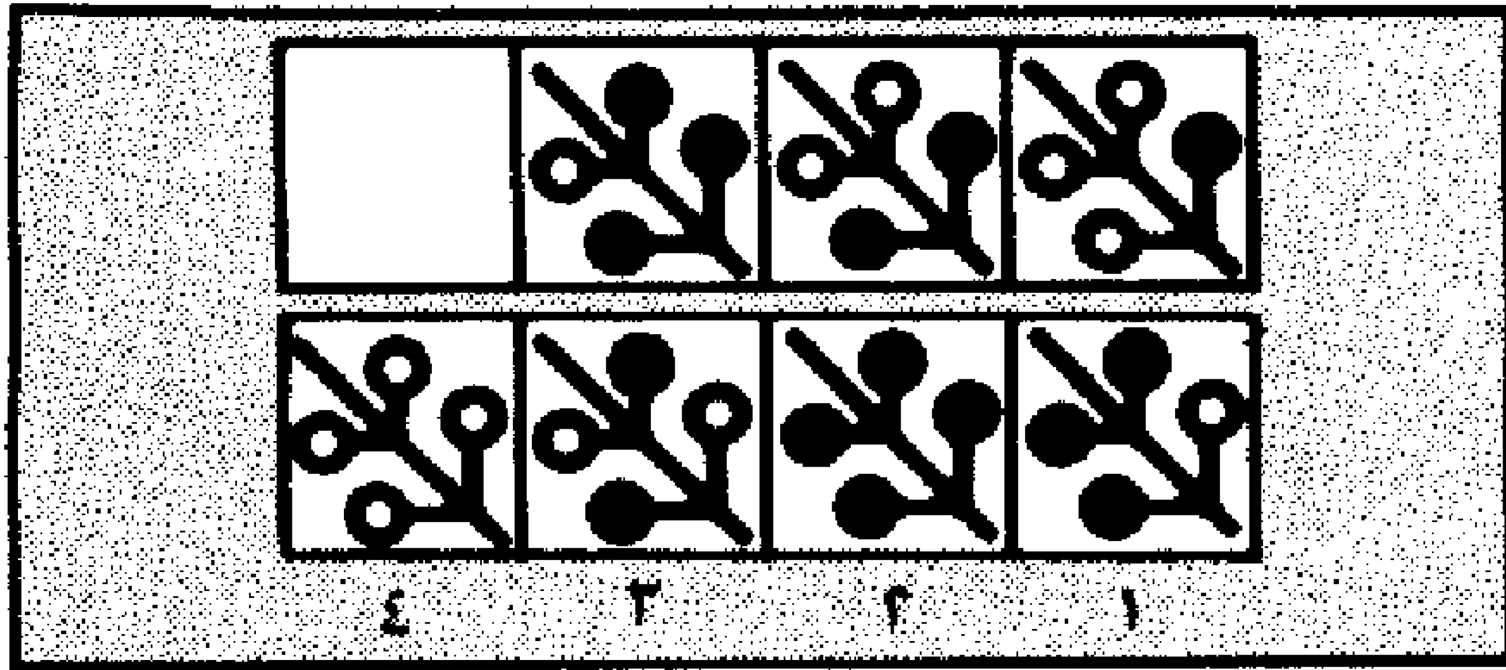
خذ هذا الفحص لتعرف ما اذا كنت أنت في عداد المتفوقين.

كل سؤال هو سلسلة من نوع ما، أي انه تتابع حروف أو أرقام أو اشكال مرسومة، من دون ذكر البند الاخير. وكل سلسلة مرتبة وفقا لمنطق او قانون مختلف عن الآخر. ومن أجل معرفة البند المفقود، عليك ان تستنتج ماهية ذلك القانون.

مثلا، كيف ينتهي هذا التتابع العددي: ٣ - ٤ - ٦ - ٩ -؟

الجواب هو ١٣: ٣ + ١ (= ٤، ٤ + ٢= ٦، ٦ + ٣= ٩. وبناء على ذلك يكون الرقم المفقود هو حاصل ٩ + ٤، نظرا الى ان السلسلة مكونة باضافة ١، ثم ٢، ثم ٣، وأخيرا ٤، الى كل رقم على التوالي.

واليك مثلا على الاشكال المرسومة: اختر رسوم الصف الادنى لتكمل السلسلة في الصف الاعلى.



الجواب هو ٢: بدأت السلسلة في الصف الاعلى بدائرة سوداء واحدة، ثم تبعتها دائرتان فثلاث دوائر. لذا يجب أن يكون في الرسم الرابع أربع دوائر سوداء، وهو الرسم الذي يحمل الرقم ٢.

والان جاء دورك.

أعط نفسك مدة اقصاها عشرون دقيقة للاجابة عن الخمسة عشر سؤالا. واذا لم تفرغ من الاجابة لدى انتهاء الوقت، توقف في أي حال. في أسئلة الفحص المعتمدة على الرسوم، عليك اكمال السلسلة في الصف الاعلى باختيار رسم واحد من الصف الادنى.

(الاجوبة في مكان آخر).

المسألة ١

أ - ث - خ - ر - ٠٠٠

المسألة ٢

١ - ٣ - ٦ - ١٠ - ٠٠٠

المسألة ٣

١ - ١ - ٢ - ٣ - ٥ - ٠٠٠

المسألة ٤

٢١ - ٢٠ - ١٨ - ١٥ - ١١ - ٠٠٠

المسألة ٥

٨ - ٦ - ٧ - ٥ - ٦ - ٤ - ٠٠٠

المسألة ٦

٤٠ - ٣٥ - ٣٤ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٣ - ٠٠٠

المسألة ٧

١ ٢ ٣ ٤

المسألة ٨

١ ٢ ٣ ٤

المسألة ٩

١ ٢ ٣ ٤

المسألة ١٠

١ ٢ ٣ ٤

المسألة ١١

١ ٢ ٣ ٤

المسألة ١٢

١ ٢ ٣ ٤

المسألة ١٣

١ ٢ ٣ ٤

المسألة ١٤

١ ٢ ٣ ٤

المسألة ١٥

١ ٢ ٣ ٤

العلامات

أعط نفسك علامة واحدة على كل جواب صحيح، واذا اكملت الفحص خلال ١٥ دقيقة أو اقل، فأعط نفسك ٤ علامات اضافية ٠

الأسئلة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
الاجوبة	ش	١٥	٨	٦	٥	٢٢	٢	٣	٢	٤	٤	٤	٣	٣	٣

المستوى

١٥ - ١٩ علامة: أنت ذكي فوق العادة: مرشح مثالي لعضوية "منسا"!

١٣ - ١٤ علامة: أنت في مصاف نسبة ال٢٪ في المئة العليا من السكان من حيث العقل، وتصلح قطعا لعضوية "منسا"٠

١٠ - ١٢ علامة: علامة مشرّفة: قد يخطر في بالك أن تجرّب "منسا"٠

أقل من ١٠ علامات: انسَ موضوع الانضمام الى "منسا"٠ لكنك لا تزال في صحبة اناس مجيدين٠ فان عددا كبيرا من الشخصيات العالمية الشهيرة - من ادباء وفنانين وممثلين وممثلات ورجال دولة ورجال أعمال ناجحين - ليس لديهم حاصل ذكاء مرتفع أيضا! ومهما تكن العلامة التي سجلتها، يجب ألا تأخذ هذا الفحص على محمل الجد أكثر من اللازم٠ فهو يغفل عددا من العوامل، كالمهارات اللفظية، وهذه مهمة في فحص شامل لقياس الذكاء٠

كركتوا:

هنا يبدأ الزمن وهنا.. ينتهي

كركتوا، الجزيرة ذات السمعة المرعبة الواقعة في مضيق سوندا، كانت عام ١٨٨٣ مصدراً لضجة كبيرة. ففي ثوران بركاني، يماثل في عنفه تفجير ١٠٠ من اقوى القنابل الهيدروجينية، تفتت ثلثا الجزيرة التي تبلغ مساحتها ٤٧ كيلومتراً مربعاً، ولم يبق هناك، بعد خمود البركان، سوى قطعة من الأرض ناتئة فوق سطح البحر تنفث الدخان ولا اثر فيها للحياة.

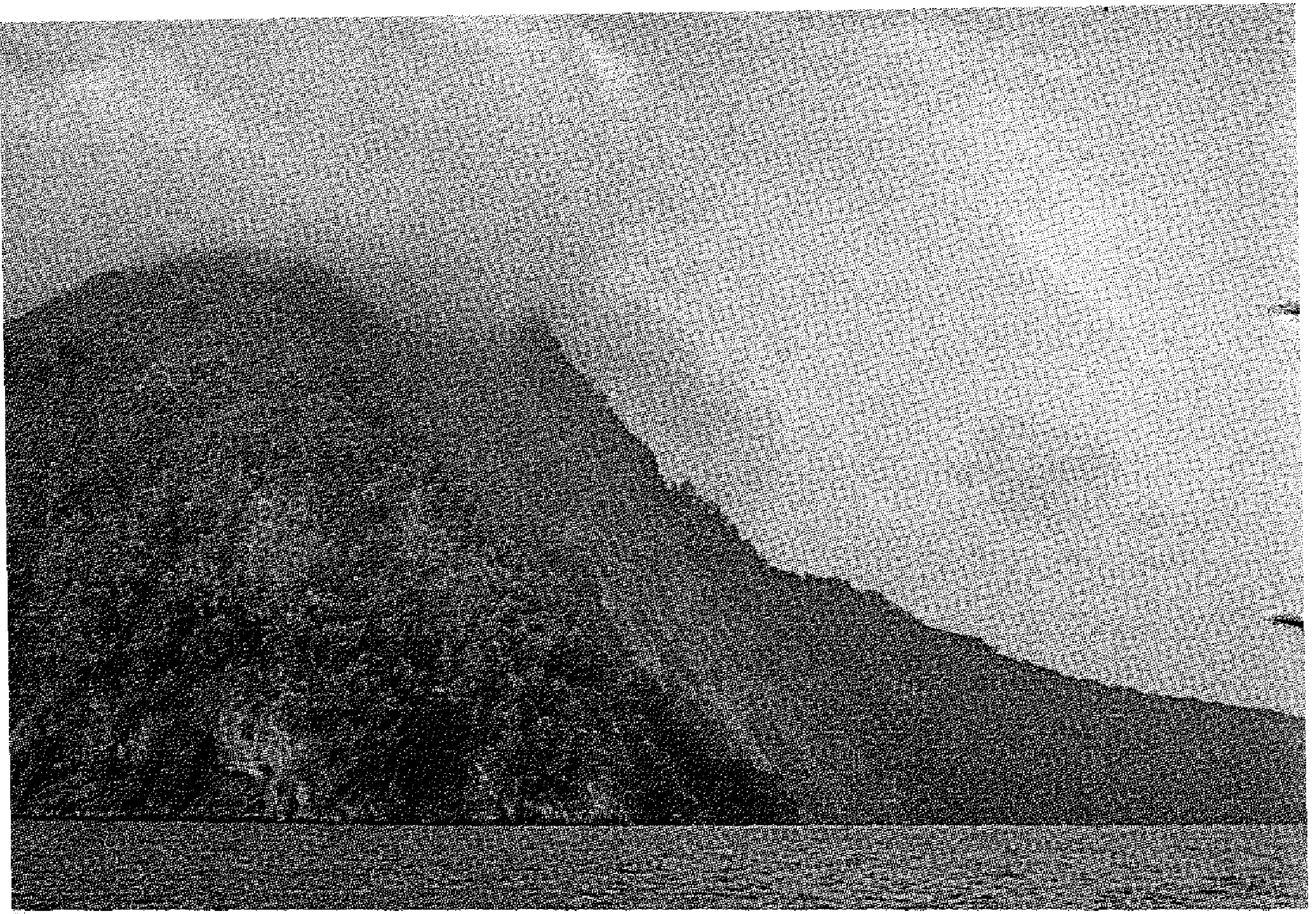
اما اليوم وقد مضت أكثر من تسعة عقود على ذلك الحدث، فما هي حال البقية المتبقية من كركتوا؟ هل هي دخناء وقاحلة، بكماء وشاهدة على نزعات الأرض التدميرية؟ ام ان الحياة بعثت فيها بطريقة ما؟ لقد توجهنا اليها بانفسنا فاكتشفنا فيها صرحاً يشهد على تماسك الحياة.

لا سبيل الى كركتوا غير القارب. ومن حسن الحظ ان صديقينا القديمين سيغ وليلو اولدنبرغ اللذين يقيمان في جاكارتا منذ زمن بعيد، يعرفان الحلم الذي يراودنا فيدعواننا الى مصاحبتهما في قاربهما الشراعي ذي الصاريين اللذين اطلقا عليه اسم "إمّا". ويبلغ طول القارب ١١ متراً ونصف متر.

إنها رحلة بحرية ستطوف بنا في بعض من اجمل البراري العذراء في جنوب شرق آسيا وصولا الى كركتوا.

بدأت رحلتنا ظهرا من ميناء جاكارتا تانجونغ يريوك ووجهتنا: الغرب.

إن الجو حار ومشبع بالرطوبة وماء البحر قذر وملوث بمياه مجاري المدينة التي تصب فيه. وتهب ريح بسرعة عشر عقد بحرية فتملأ الشراع وتنساب "إما" بين مجموعات من

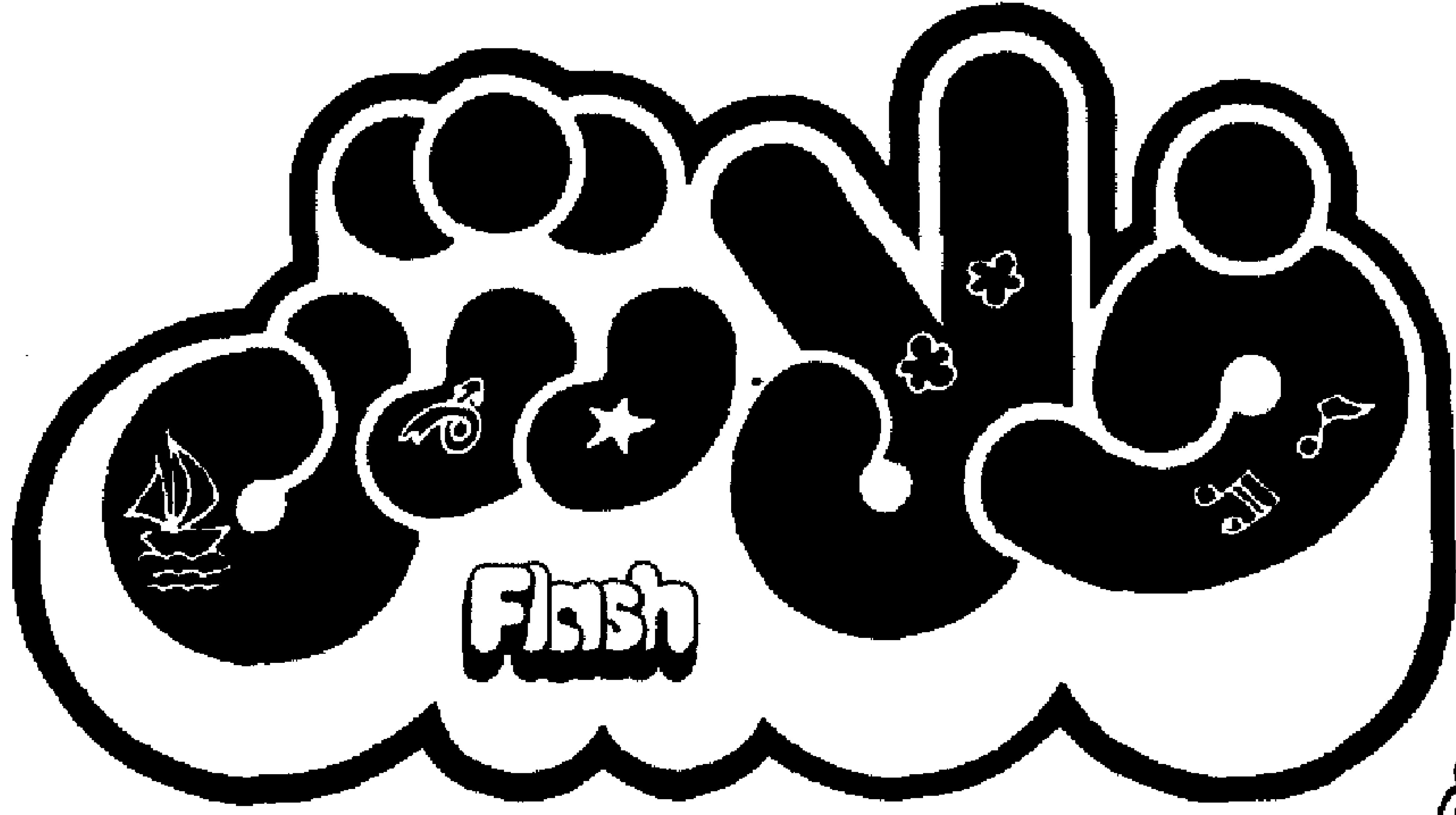


بواخر الشحن الصدئة وزوارق التموين ذات المحركات القوية وهي في طريقها الى منصات اجهزة الحفر النفطية البحرية.

وبعد ثلاثة كيلومترات صفا الماء وانتشرت مراكب الصيد الصغيرة التي تعرف بـ"براهوس" وقد طليت هياكلها بألوان برّاقة، زرقاء وصفراء وحمراء، وانتفخت اشرعتها الرثة فوق الصواري بينما رصعت البحر على مدى النظر من خليج جاكارتا منصات صيد الاسماك وهي من خيزران ترتفع فوق سطح الماء وترتكز على سيقان طويلة ومهزولة مغروسة في قاع المياه الضحلة. ويقضي هنا آلاف الصيادين لياليهم في اغراء سمك الروبيان او القريدس بولوج شباكهم مستخدمين مصابيح (فوانيس) الكاز الصغيرة.

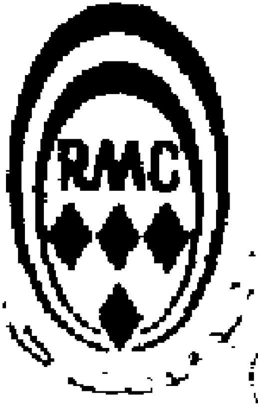
وعندما حل المساء رسونا عند جزيرة مرجانية صغيرة وما ان ارخى الظلام سدوله حتى ترجرجت من بعيد اضواء المصابيح الغازية فوق المنصات الخيزرانية موحية بوجود مدينة داخل البحر. وانزلقت على سطح الماء اشرطة من الوميض الفوسفوري الذي كان يشع من حيوانات مائية ضئيلة الحجم لا تُرى في ضوء المصباح الكاشف الضعيف الا انها تخلف وراءها ما يشبه النسيج المشع السريع الزوال فوق سطح الماء الأسود، بينما تومض في قبة الفضاء كوكبة الصليب الجنوبية كالمنارة السماوية لهداية الملاّحين المبحرين تحت خطّ الاستواء.

حفرة ضخمة – بعد يومين من بدء الرحلة وصلنا مضيق سوندا ثم عرجنا جنوبا الا ان المراسي الآمنة في هذا المكان قليلة لذلك وجدنا ان امامنا





مَجلة الجيلُ الجديدُ
ستيكرز * تسلية ★ فكاهَة







مجلة «**فلاش**» افضل استمتاع للجميع .

«**فلاش**» مجلة الابواب الثقافية والمسلية التي تتيح للقراء الصور الملّونة اللاصقة والنكات الحلوة الذكيّة والجوائز القيّمة والتعارف لمحبي المراسلة والمقال المشوّق للذين يبغون المعرفة والاطلاع في كل المجالات .

مجلة «**فلاش**» دخلت المدارس لتقدم للأوائل ما يستحقونه من جوائز ثمينة ومنح نقديّة مغريّة .

اقرأوا كل شهر «**فلاش**» المجلة التي تدخل كل بيت في كل وطن عربي .



ليلة طويلة من مواصلة الملاحة بحذر وعناية. ولئن كانت في المضيق بضع منارات الا انه خلو من الطوافي لارشاد السفن ويمكن الرياح والتيارات المائية الهبوب بسرعة وغدر ومع ذلك فان صيادي السمك يجوبون البحر وما من نور يهديهم سوى احتراق طرف السيجارة في يد مدير دفة القارب مما يشكل بالنسبة الينا مجازفة اضافية.

ولدى بزوغ الفجر استدرنا حول صخور صوانية ناتئة فوق سطح جزيرة بيوكانغ ثم دخلنا عالما من الجمال الرائع. فهنا قناة تغطيها الاشجار يبلغ عرضها ١٢٠٠ متر، هادئة المياه وذات شفافية بلورية تفصل ما بين بيوكانغ وادغال البر الاندونيسي. وتقع قبالتنا على البر شبه جزيرة اوجانغ كولون او رأس جاوه، وهو اقليم بدائي غير مأهول تكسوه الاحراج البرية ويكثر فيه شجر المانغروف الاستوائي.

قاربنا كان قبالة شاطىء رملي عريض تتكاثف خلفه الادغال وتبرز عند الغروب قطعان من الأيائل الآسيوية الضخمة من فصيلة الصَمْبَر وجَحافل من المكّاك وهي القردة الآسيوية. وبينما القردة تعدو مسرعة فوق الشاطىء متصيدة السرطان، تجوب الأيائل الرمال على مهل. وفي الماء تحت "إما" اسطول صغير من سمك الحبّار ينساب في تشكيلات دقيقة التنظيم.

تحركنا مجددا ولكن في اتجاه معاكس صوب الشمال الشرقي حيث تقع كركتوا التي اصبحت على بعد قرابة ٦٨ كيلومترا. وبينما يشق قاربنا عباب المياه شاهدنا ثلاثة دلافين تلاعب مقدم القارب ثم تطارده. وفي وقت متقدم من بعد الظهر بدأت تظهر معالم الجزيرة الاسطورية التي ترتفع بهامتها من خلل الضباب كأنها زعنفة قرش. والى الشمال الغربي حيث طيَّر الانفجار معظم الجزيرة عام ١٨٨٣ جُرف شاهق عمودي الانحدار من قمة تعلو ٨٠٠ متر فوق السطح. ولاحظنا ان الانحدار في اتجاه الشاطىء الى الجنوب هو الاكثر تدرجاً. وما ان اقتربنا من الجزيرة حتى غاص مسبار عمق البحر على نحو عمودي ولاحظنا ان تحتنا حفرة ضخمة فيقعر المحيط يبلغ طولها نحو ١٠ كيلومترات وعمقها ٣٠٠ متر. لقد كانت هذه الحفرة، قبل بضعة اجيال، ارضا يابسة ثم دوى اعلى صوت سمعه الانسان اطلاقاً يوم انفجر رأس كركتوا.

"مدافع ثقيلة" الساعة ٥،٣٠ صباح ٢٧ اغسطس (آب) هزّ سكان بتافيا (جاكارتا حاليا)، وهم على بعد ١٥٠ كيلومترا الى الشرق، دويُ انفجار هائل. وبينما تجمع السكان جزعين تلمع في عيونهم بروق ضوئية ناتجة من عواصف كهربائية ولدها الانفجار البركاني، حدث انفجار آخر صدَّع أسس المباني ونثر زجاج النوافذ فبدت كقصاصات ورق الكرنفالات. ثم انطلق دوي هائل يتعذر وصفه الا ان ضغط موجاته الصوتية اطاح سقوف المنازل واقتلع الاشجار.

لقد كان انفجار بركان كركتوا محتملا، الا ان ما زاد الامور سوءاً هو ان قاعدة البركان تصدعت وانفلقت

المفتاح المثالي لأعمالك في الكويت والخليج

بنك الكويت الوطني أول وأكبر بنك في الكويت منذ ٢٥ سنة.

بنك الكويت الوطني البنك الذي نما مع الكويت لتلبية التطور الاقتصادي والانمائي.

بنك الكويت الوطني يقوم بجميع الخدمات الاقتصادية والتجارية والاستشارات المصرفية.

بنك الكويت الوطني شبكة من المراسلين في جميع انحاء العالم. قبل التعامل على أي عمل في الكويت او في الخليج استعمل المفتاح الذهبي واستشر جهازنا المصرفي العالمي.

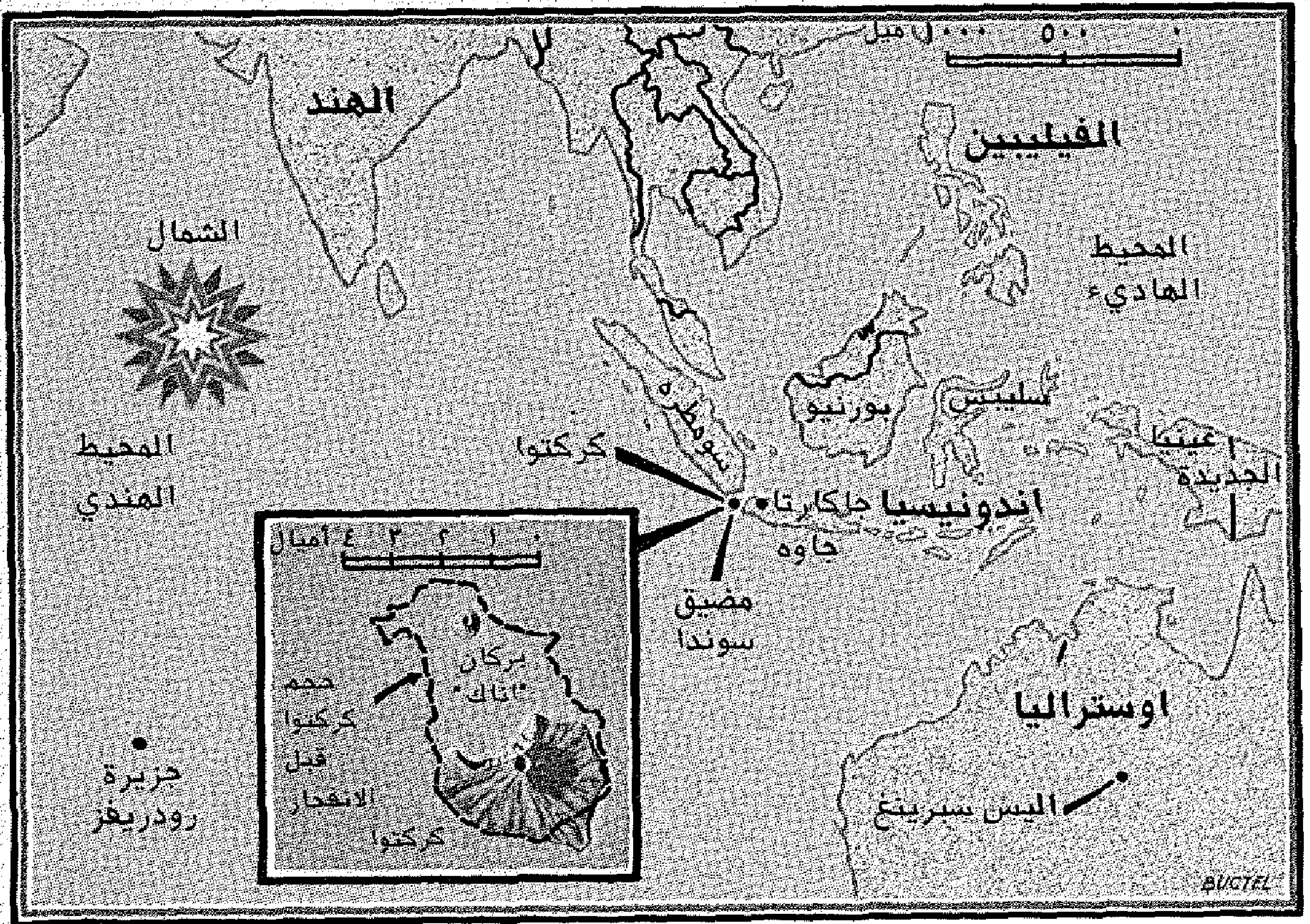
القسم المصرفي الاستثماري والتجاري
تلفون ٤٢٢٠١١، تلكس ٢٠٤٣/٢٤٥١/٢٧٠٤ كويت،
قسم السوق المالي، تلفون ٤٤١٠٠٨/٩،
تلكس ٣٢٢٧/٣٢٢٧ كويت.



بنك الكويت الوطني ش.م.ك

ص.ب ٩٥، تلكس: ناشنرال ٢٠٤٣ كويت، تلفون ٤٢٢٠١١ (الفرع الرئيسي)
دينار كويتي = ٣٫٦٨ دولار في ٣١ ديسمبر ١٩٧٨
الموجودات تفوق ٣٫٨ بليون دولار

Graphics-McCann



فاندفعت فيها ملايين الاطنان من ماء البحر الذي تدفق الى جوف الارض الملتهب من شدة الحرارة· وادى ذلك الى تجمع هائل للقوى: البحر تحول الى بخار شديد الحرارة فانطلق عبر الجزيرة يُفكك معظم ارضها ويفتته في طوفان من القوة العارمة· وقد ارتفعت سحب من الرماد وتطايرت قطع ملتهبة من الزجاج البركاني من عمق الارض بسرعة الصواريخ الى علو ٤٠ كيلومتراً في الجو ثم تقوّض معظم سطح الجزيرة وانهار متوارياً في احشاء الأرض·

وبعد مرور اربع ساعات على انفجار البركان أبلغ رئيس الشرطة في جزيرة رودريغز في المحيط الهندي (تبعد عن كركتوا أكثر من ٥٠٠٠ كيلومتر الى الجنوب الغربي) انه سمع هدير "مدافع ثقيلة من ناحية الشرق"· وفي أليس سبرينغ في اوستراليا وعلى بعد ٣٧٠٠ كيلومتر الى الجنوب الشرقي) سمع الناس ايضا دوي انفجارات غريبة من ناحية الشمال الغربي لم يستطيعوا تفسيرها·

وأمطرت السفن والقرى الواقعة ضمن شعاع يبلغ طوله ٥٠٠ كيلومتر من كركتوا بوابل من الصخور المتقدة والرماد الاحمر المتوهج بالحرارة· ودوّن القبطان جوشوا ستون في سجل سفينته عند ظهر ذلك اليوم: "إننا في ظلام دامس"· وكافح ستون وطاقم ملاحيه على ظهر سفينة "نورثام كاسل"، التي كانت قريبة

من المكان، النار التي اضرمتها فيها امطار القذائف الملتهبة. وثقب دوي الانفجار طبلات الأذنين لدى معظم الملاحين فيما اصيب آخرون بحروق... وقد افلح هؤلاء في انقاذ السفينة باعجوبة. اما على اليابسة فقد التهمت النار الناس وكأنهم قرابين عندما انهمر عليهم رماد غزير متوهج.

على ان الخضة الكبرى التي احدثها البركان في مياه المحيط كانت أشدّ فتكاً وتدميراً من العوامل الأخرى. فقد تسارعت موجة طويلة وعاتية وكأنها طراز عملاق من الامواج الشديدة الارتفاع والسرعة التي يدعوها اليابانيون "تسونامي" فاجتاحت ارجاء المحيط وغمرت الشواطىء القريبة بعلو ٣٨ متراً، ووصلت الى المناطق الساحلية في جاوه وسومطره وسليبس وبورنيو مدمرة مدنا بأكملها. وحتى في اماكن بعيدة في اوستراليا والهند واليابان وحطمت هذه الموجة ارصفة الموانىء والقوارب فحولتها الى قطع صغرة شبيهة بعيدان الكبريت.

وتجاوز عدد ضحايا هذه الكارثة الـ٣٦٠٠٠ نسمة، وامحت ٣٠٠ قرية اندونيسية وتحطمت ٦٠٠ سفينة. وظل رماد الانفجار يحوم حول المكان طوال العام التالي محدثاً مشاهد مذهلة ومخيفة عند غروب الشمس.

مثل ملموس للنظريات - **ويعتقد العلماء ان بركان كركتوا انفجر قبل ذلك في أزمنة ما قبل التاريخ وان انفجاره مرة اخرى مرجح كذلك. وقال لنا البروفسور فيليب اروفيل، استاذ** علم طبقات الارض في جامعة ييل في الولايات المتحدة: "قد ينفجر بركان كركتوا على الأغلب مرة اخرى الا اننا لا نستطيع تحديد الزمن اذ يتعذر التنبوء باوقات انفجار البراكين ولكن من المحتمل ان تمر قرون عدة قبل حدوث اي خطر حقيقي".

واذا انت وقفت اليوم على شواطىء كركتوا ذات الرمال السود المتلألئة صعب عليك التصديق ان الكارثة حلت هناك قبل اقل من ١٠٠ سنة. فالحياة النباتية مستمرة ولا يبدو انها صادفت عوائق، وترى رؤوس الاشجار في الغابة الاستوائية الكثيفة تشرئب الى علو ٣٠ مترا تقريبا. وهناك ايضا نباتات معترشة واخرى متسلقة الى جانب ازهار بيضاء مخرمة بينما تملأ الطيور الشجر والجو بتغريدها وتنسج العناكب، بيوتها لصيد الذباب والبعوض والنحل والدبابير .

ولم تعد الى الجزيرة غير الحيوانات الدنيا التي تسعى فوق جذوع الاشجار المطروحة ارضا بحثاً عن طعامها كالورل وهو من الزحافات والاصلة وهي الثعابين الكبيرة.

ولكم دهش العلماء للسرعة التي عادت بها الحياة الى الجزيرة. فعلى رغم ان الأرض حرقت بل ان اجزاء منها خنقها الرماد الذي بلغت سماكته ٦٠ متراً، فقد عادت الحياة الى الجزيرة على نحو مذهل. فبعد انفجار البركان بأقل من سنة اكتشف أحد علماء النبات عنكبوتا صغيرا في الجزيرة. وبعد سنتين، اي في يونيو (حزيران) ١٨٨٦ انتشرت في الجزيرة انواع مدهشة من النباتات بما فيها ١٥ فصيلة من الزهور و١١ من فصائل

السرخس وفصيلتان من الطحالب.
وبفضل الرياح والتيارات البحرية والطيور، بل وربما بفضل الصيادين المحليين وعن غير قصد منهم، تساقطت البذور فوق ارض الجزيرة وبدأت تظهر اعداد متزايدة من الاعشاب والنباتات. وعقب ذلك مجيء الطيور والزحافات والحشرات من آفاق قصية إما طيراناً في الهواء وإما سباحة في البحر وإما ركوبا على متن اشياء طافية على سطح الماء من حطام السفن او حمولاتها. وبعد مرور خمسين سنة على الكارثة لا يلاحظ سوى الأثر القليل من الاضطراب الذي شهدته المنطقة. ويقول البروفسور اورفيل في هذا المضمار: "ان كركتوا هي مثال ملموس لقوة الطبيعة المحيية".

نهاية وبداية ـ واذا كانت كركتوا تبدو كالفردوس هذه الأيام الا انها غير مأهولة وان زائريها هم قلة، فالاخطار تحف بمراسي التوقف فيها وأرضها وعرة لا تصلح للزراعة والماء فيها مقصور على برك من مياه المطر كبريتية وكريهة الرائحة، كما ان سمك القرش لا يفارقها فضلا عن ان ماء البحر فيها داكن.
وقد تسلقنا منحدراً شديداً من الانقاض البركانية المتقلقلة فبانت لنا مشاهد على بعد ستة كيلومترات تقريبا عبر التجويف العميق الذي احدثه البركان في قاع البحر: كتل داكنة محترقة بلا لهب وخيوط نحيلة من الدخان والبخار تنساق عاليا حتى تمتزج بالضباب الجوي. انه "اناك كركتوا"، ابن كركتوا، المتصل بالجزيرة عبر الفجوات البركانية والصدوع في القشرة الارضية التي ولدت البركان الأب. ولقد دفع "اناك" برأسه المتبخر فوق سطح مضيق سوندا عام ١٩٢٨ بعد مرور ٤٥ سنة على الكارثة، وتزايدت نشاطاته العنيفة احيانا منذ ذلك التاريخ. وقد بلغ علوّه ١٥٠ مترا وله فوّهة ثانية تشكلت حديثا وانطلقت منها سلسلة من الانفجارات الا ان العلماء لا يشعرون بوجود خطر انفجار آني في هذا البركان الصغير ولكنهم من قبيل الاحتياط، حذروا من الاقتراب من "منطقة امن" تبعد ثلاثة كيلومترات عن "اناك"..

إن لهذا التجاور العجيب بين السلام والوحشية وبين القوى المدمرة والبناءة جمالا غريبا يتيح للمرء القاء نظرة خاطفة وفريدة على ما في الكون حيث تمخضت القوى التي تتجاوز ادراك الانسان عن شيء فريد وهش في آن هو الأرض.
ان كركتوا هي رمز نهاية الزمن وبدايته.

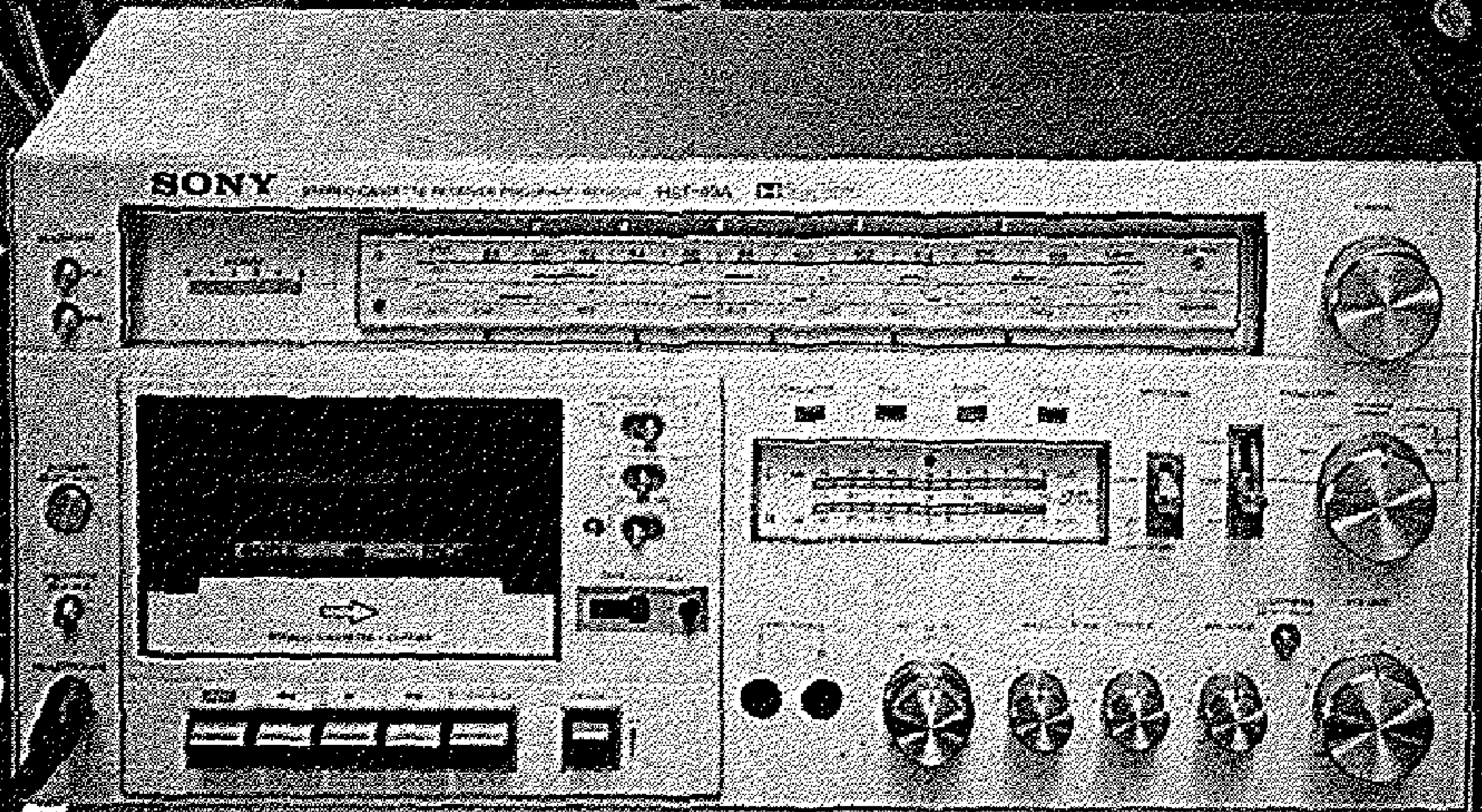
■ **اميلي وبير اولا دولير**

موناليزا

اعلان في معرض لبيع اللوحات الفنية في سيدني (اوستراليا):
الموناليزا، لوحة ليوناردو دافنشي. السعر ١١ دولارا. ملاحظة: نسخ غير اصلية.
(صحيفة "مورننغ هيرالد"، سيدني)

سوني
SONY

DR-S5



HST-49A

مسجل الدلك الجبّار

آلة سوني الستيريو "العالية الطاقة"

لقد جمعت سوني جميع الميزات في مسجل الدلك HST-49A الجبّار هذا.
طاقة مكبرات الصوت ١١٠ واط وراديو ٤ موجات (إف إم، متوسطة، قصيرة ١، قصيرة ٢) وكاسيت ستيريو مع نظام دولبي* وضعوا جميعاً في وحدة مندمجة أنيقة.
حاسس البرامج من سوني يجعل البحث عن المحطة سهلاً. فقط إضبط مرة واحدة عشر من محطاتك المفضلة على الموجتين إف إم والمتوسطة فيضعك الحاسس عليهم أوتوماتيكياً مخزلاً في الوقت نفسه المحطات الباقية. يمكنك مراقبة الطاقة على جهاز HST-49A بواسطة لمبات LED التي تعرض أمامك أفقياً وبألوان زاهية خرج الطاقة بدقة فائقة. ويمكن "للدلك الجبّار" أيضاً تسلم مهام آلة الأسطوانات أيضاً بإضافتها إليه فتصبح مجموعتك السمعية كاملة.

* دولبي هي ماركة مسجلة لمختبرات دولبي

HST-49A

لم يبلغ من قبل عدد الذين يدركون معنى "العصاب"، او الاضطراب العصبي، لدى الآخرين ما بلغه الآن. ولم نلحظ في الماضي ما نلحظه اليوم من توق الى مداواة هذا الاضطراب. ولكن ربما غاب عن اذهاننا ان "الكآبة ليست مرضا"

الكآبة ليست مرضًا

كان المرء في الماضي، اذا ما وقف مكتئبا امام نافذته او تنافر غضبا مع زوجته او اغلق الباب بعنف وصخب او مشى وحيدا ابتغاء التنزه، لا يجد المحبين يتسابقون الى نجدته وتزويده بالعلاج النفسي الاولي. ولم يبلغ الناس في الماضي مقدارا من البلاهة والسخافة يحملهم على الاعتقاد بلزوم البرهان في كل ساعة على سلامة عقولهم.

وفي اختصار، كان لدينا في الماضي حس بان الاستياء والسخط والقنوط، وحتى الاخفاق، هي اطوار طبيعية، وان التشاجر بين الزوجين او بين الآباء والابناء امور يتعذر اتقاؤها، وان الله لم يوجد الانسان لكي يكون مرتاح البال من ناحية القضاء والقدر او في مأمن تام من ناحية الكيمياء العضوية. وبالفعل، فمن ابرز علامات الصحة على وجه الضبط ان يقوى الانسان على تحمل الكآبة عندما يبررها الواقع - دونما احتياج الى التأويل والتسويغ.

اما الان فقد تغيرت جميع هذه المفاهيم. المفرطون في التفاؤل يصرحون بان حال الاستياء ليست امرا ضروريا ولا طبيعيا، بل ليس لها اي علاقة بنفسية الفرد الامريكي. ولذلك تساورنا الحيرة عندما ينعتوننا، من جهة، باننا مصابون بالعصاب، بينما يجهد المتفائلون المتحمسون انفسهم من جهة اخرى، في محاولة "التهوين" علينا.

عبيد الدوافع – ويعد هذا الوضع شيئا جديدا في التجربة الانسانية. فمنذ ثلاثين سنة لم يكن احد يعترض

على حق المرء في الكآبة، ذلك لان الناس كانوا ينظرون الى السعادة كنعمة من النعم، لا ككفالة تعطى على سبيل التأمين.

فكان يؤذن للمرء مثلا، ان يتألم او ان يتعرض لنوبات الغضب، او ان يجد في طلب العزلة من غير ان يتناوله الاخرون بالتحليل، والتعليل والتساؤل. اما اليوم فلم يعد المزاج مزاجا، بل اصبح "دلالة" على الاعراض النفسية حسبما يظنون. كما وان الاحباط لم يعد يعتبر احباطا، وانما اصبح دلالة على "استسلام" العقل اللاواعي للاخفاق". وهكذا تجردنا من المشاعر، واصبحنا عبيد "الدوافع".

وانا على يقين من ان عدد الذين يلمون بمصائب الاخرين لم يبلغ، في اي وقت مضى، ما بلغه الان، كما يدل على ذلك اكتظاظ الوسط الاجتماعي برطانة التشخيصات المرضية والعظات العلاجية. فالاصدقاء يخلطون بين الكآبة والمرض وبين الانزعاج الطفيف والسوداء. ولا اود ان يساء فهمي: فانا لا اتوجه بانتقادي الى الطب العقلي او التحليل النفسي في ذاتهما. فوظيفتها - وهي وظيفة مفيدة ولا شك - تقوم على محاولة شفاء المريض الحقيقي. لكن ما اردت ان اندد به هو تلك "الكليشيهات" العامة المبتذلة التي تذهب الى استنتاج ان المرء اذا لم يغمره الابتهاج والمسرة، فمعنى ذلك انه يشكو من علة في نفسه وكذلك تلك البلاهة التي تزعم ان كل من سبق له ان راجع طبيب الامراض العقلية او طالع ثلاثة كتب في التحليل النفسي، فقد حق له ن يقرر من هو المريض وما هي التعاويذ التي يجب التوسل بها لشفائه.

عارض زائل - واذا تملك النفس الاسى، فهذا لا يعني بالضرورة انه محكوم عليها بالاخفاق. ولا بد للمرء من ان يتحلى بالتوازن والتناسق والصواب. فذلك افضل له من اللجوء الى التحليلات النفسية العاجلة. ويجدر الاقتناع بان الانزعاج النفسي ليس سوى عارض زائل. وبان زوال بعض الحالات قد يستغرق فترة من الزمن، وبان الامور لا تستلزم جميعها التحليل والتفسير. ولعل هذه الطريقة اوفق كثيرا من التدخلات الاعتباطية لتقرير وسائل الانقاذ. ولكم نخطىء التفكير اذ نتصور ان واجبنا المقدس يدفعنا الى "تفهم سريرة" الاخرين. فليس هذا سوى ضرب من الهراء وذلك لان الاخرين يعانون مشكلات كثيرة لا حصر لها، ولاننا لا نستطيع الدخول الى اعماقهم وكشف طواياهم، بمن فيهم اولئك الذين نعرفهم حق المعرفة. ويكفينا علما بان كل فرد منا كثيرا ما يعوزه التفكير السليم او تعتريه فظاظة الكلام، او يتملك منه الحمق او الغضب او الجور. ولا شك في انه، بدلا من التساؤل عن مسببات هذه الانفعالات، احرى بنا ان نتجنب تسبيبها للاخرين.

وكثيرا ما يغتر الشباب بعدد السنين التي احملها على كاهلي فيحسبونها حكمة، او بطول قامتي فيخالونه نضجا. ومن ثم يتوافدون علي طلبا للنصح والارشاد. فلا يسعني الا ان اردد عليهم تلك الحقائق

البدهية القديمة التي ترشح من معظم الخبرات، فاقدم للزوج الغزل الظريف او للزوجة التي تحب وضع النقاط على الحروف اللذين لا يعرفان النوم من جراء تشاحنهما او بسبب الاكتئاب، النصيحة الآتية:

حاول ان تحب زوجتك، وحاولي ان تحبي زوجك. واتركها (اتركيه) وحيدا (وحيدة) لبرهة من الزمن. وليمتنع احدكما عن التطفل على الحالات النفسية الخاصة بالآخر. وان هذا لا يعني بالضرورة ان الواحد منكما يكره الآخر. فلا مبرر ابدا لنقل الاخر على الفور الى عيادة الامراض العقلية.

على كل انسان ان يحمل نفسه على الاقتناع بانه مخلوق ينقصه الكمال. ويجب ان نتنازل عن حلم طفولتنا بان المرء الذي ينعم بالحاضر سيظل سعيدا مدى الحياة. فالحياة، حتى بالنسبة الى اكثر الافراد نجاحا وانضباطا، تنطوي على واجبات مملة واعمال رتيبة منفرة. والسعادة ليست وضعا عاديا شائعا، وانما هي حالة نادرة. وليس النعيم - باستثناء لحظات عابرة - سوى بدعة من الشعراء يستمسك بها العصابيون الاصيلون. اما اذا ما صرفنا مقدارا اقل من الوقت في البحث عن "المزاح"، فلا بد من ان تتضح لنا المكافآت المتناهية والموارد الكامنة في طوايا نفوسنا المستعدة لتقبل الخيبة او تعثر الرغبات، فننعم بالطمأنينة والاكتفاء من خلال العزلة والتأمل.

■ ليو روستن

ليو روستن مؤلف عدد من الكتب، ابرزها: "قوة الهراء الايجابي"، "اناس احببتهم"، "اصحاب الشهرة او أهل الاعجاب".



عقاب أليم

حكم على ناقد في موسكو بحسم ٤٠ في المئة من راتبه و"اعادة تثقيفه" لمدة ستة اشهر لرفضه الوشاية على صديق الى الشرطة السوفييتية المختصة في الشؤون الادبية. ويقال ان هذه العقوبة خفيفة نسبيا، ولكن ما الذي يترتب عليها عمليا؟

اذا اجبر المذنب على الا يقرأ سوى كتابات المؤلفين السوفييت المعترف بهم - وهي كتابات من الطواعية بحيث صمدت خمسين سنة في وجه حملات التطهير المتعاقبة والمتضاربة - فستتلازم في ذهنه فكرتا "القراءة" و"العقاب" تلازما دائما. واذا منع من قراءة اي كتاب على الاطلاق، فسينزع الى الاعتقاد بان ليس هناك ادب جيد في بلاده. وفي كلتا الحالين، لا بد من اعادة تثقيفه من جديد. ويمكن، بالطبع، ان يسمح له بقراءة خطب نواب اوروبا الشيوعيين حول الحق المقدس في حرية التعبير. ولكن الن يكون ذلك كله عقابا شديد القسوة؟

اندريه فروسار (جريدة "الفيغارو"، باريس)

كلما كانت شمعات الأشعال جَديدة تحسّن انطلاق السَيارة

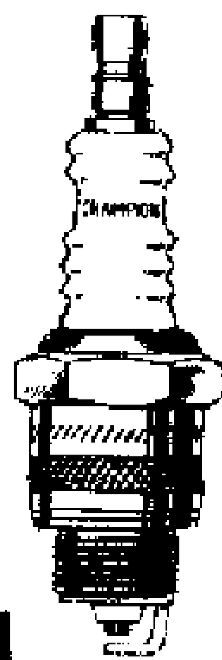
- كيف تؤثر شمعات الاشعال (البوجيات) البالية في انطلاق المحرك؟
- الامر بسيط: في الطقس الرطب او السيء، يتعسر اشعال الشمعات البالية. وفي الطقس البارد يستلزم اشعال الشمعات البالية مقدارا اكبر من الجهد الكهربائي، بينما يقل تجاوب المشعلة. فاذا كان الطقس باردا او رطبا، او كليهما معا، فاحرص على تركيب شمعات "شامبيون" جديدة، تأمينا لانطلاق المحرك.
- ولماذا تبدل شمعات "شامبيون" بالشمعات البالية؟
- ذلك لعدة اسباب: لان معظم صانعي السيارات في العالم يفضلون شمعة اشعال "شامبيون" على سواها من الاصناف. ولانها اكثر شمعات الاشعال استعمالا في بطولة سباق السيارات العالمية.

بالاضافة الى انها الصنف الرقم ١ الذي يباع في العالم. فعندما تحتاج الى شراء شمعات اشعال، كن على ثقة بان "شامبيون" يصنع شمعات ملائمة تماما لسيارتك.

وبالتالي، فاذا شئت ان تتجنب مشكلات الانطلاق، غير شمعات الاشعال مرة على الاقل كلما قطعت سيارتك مسافة تراوح بين ١٢٠٠٠ و١٦٠٠٠ كيلومتر. وركب شمعات "شامبيون".

فهي الشمعة التي يفضلها معظم سائقي السيارات في العالم.





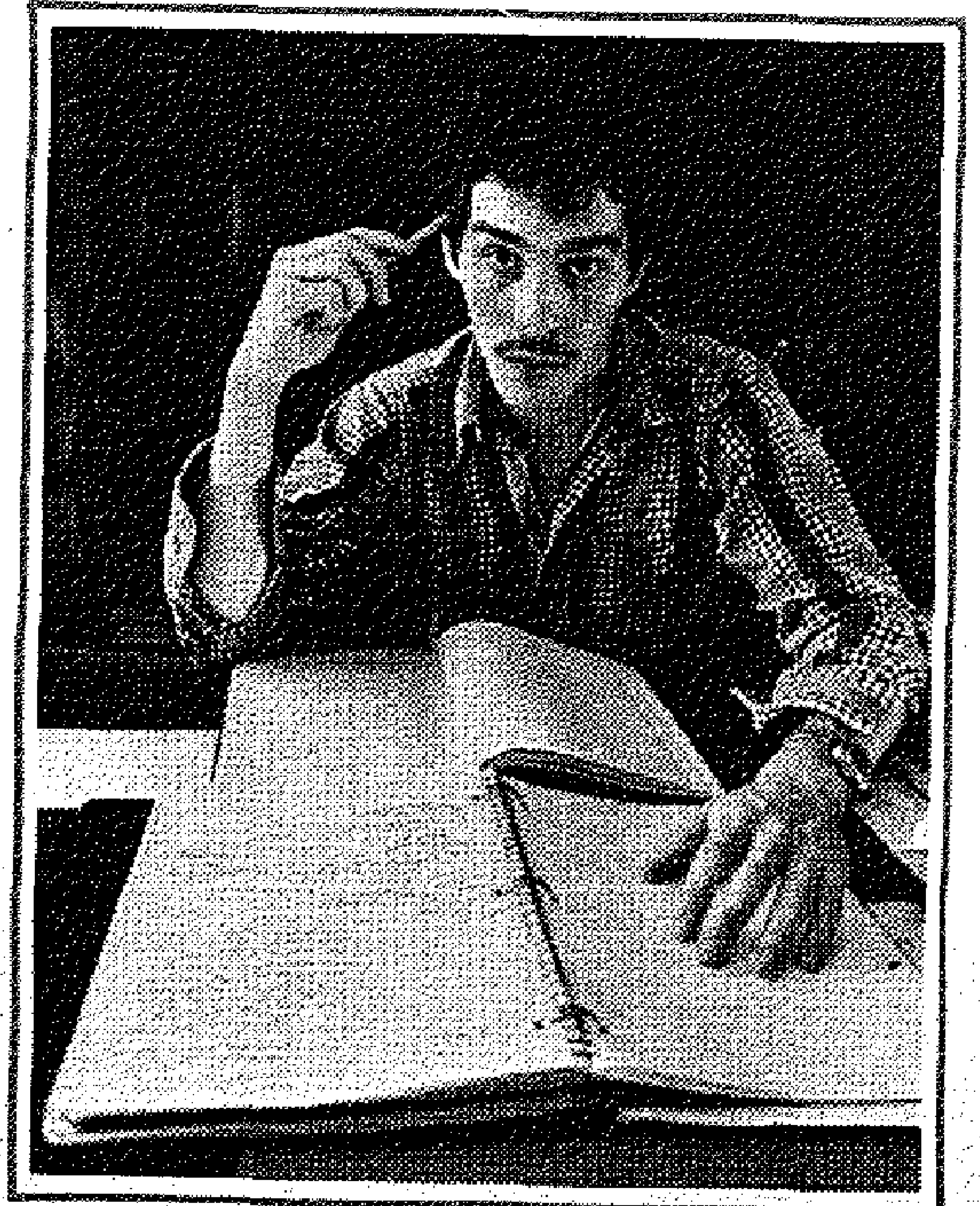
البائع العالمي رقم ١



قصة طالب كسول نجح في تصميم قنبلة ذرّيّة!

ليس ضروريا ان تكون لامعاً لتصمم قنبلة ذرية

الجو مكتئب والارض موحلة. في برنستون، اذا توقف تساقط الثلج في فصل الشتاء، ذاب ما على الارض نصف ذوبان، وتحولت الساحات الى مستنقعات موحلة. بتّ في اشدّ الكآبة، درجاتي تصلني بالبريد وقد ارفقت لائحة الدرجات الضعيفة التي رسبت فيها بملاحظة من العميد تقول



انني وضعت قيد التجربة، وبانني سأطرد من الجامعة اذا رسبت في مادة أخرى.

بعد ذلك صرت استسيغ جميع مواد الدراسة وصارت على مرّ ايام الفصل، تثير اهتمامي. كانت احداها مادة الشؤون العامة الرقم ٤٥٢ او استراتيجية الاسلحة النووية والرقابة على التسلح. وكنا ثمانية طلاب موجهين الى مناقشات مكثفة حول القدرات المتصارعة وحول... سيناريو نهاية العالم.

كان فريمان دايسون، العالم الفيزيائي البارز، الشديد الاهتمام بقضايا الرقابة على التسلح، يصف "الآثار المباشرة لانفجار ذري" بتفصيل مروّع. فيسود الصمت الغرفة، ثم يقول هال فيفسون، رئيس المجموعة، متسائلا:

"سبعة كيلوغرامات فقط من البلوتونيوم كافية لصنع قنبلة ذرية غير مصقولة (اي في حال "خام"). وما يشحن من البلوتونيوم في البلاد كل سنة، كاف لصنع الالوف من هذه القنابل الذرية. لنفترض الان ان احدى الشحنات سرقت وفجّرت بعد اسبوعين قنبلة "خام" في نيويورك وقضت على مئة الف شخص ثم وجهت مجموعة ارهابية انذاراً للرئيس باحداث تفجير آخر اذا لم تتحقق مطالبها السياسية. ماذا يستطيع الرئيس ان يفعل؟"

"لن يحدث ذلك" قال احد الطلاب. ثم قال آخر: "يجب ان يكون الانسان لامعا ليتمكن من تصميم قنبلة ذرية". وأضاف ثالث: "هذا يكاد يكون مستحيلا".

والسؤال المطروح الآن: هل الامر كذلك حقا؟ لنفترض ان طالبا عاديا في الفيزياء، او دون المستوى العادي، مثلي، استطاع ان يصمم بنجاح قنبلة ذرية على الورق. فمن شأن هذا ان يثبت لحكومة الولايات المتحدة انه لا بد من اتخاذ احتياطات اقوى في شأن خزن البلوتونيوم. يجب علي ان اصمم القنبلة الذرية في أقل من ثلاثة اشهر لتقديم التصميم لبحث اكاديمي خلال سنتي الثالثة. ثم ان دائرة الفيزياء تشترط ان يكون لي، في ذلك، استاذ مشرف. ولكن، من يقبل بمثل هذا العمل الطائش؟ الا اني سألت فريمان دايسون، فرد متسائلا:

- هل أنت جاد؟

☐ كل الجد.

- هل تدرك ان التزاماتي الامنية تجاه الحكومة تمنعني من تزويدك بأي معلومات تزيد عما هو موجود في مكتبات العلوم الفيزيائية؟

☐ اجل يا سيدي.

- هل تعلم انك ستكون وحدك بعد ان ارشدك الى الطريق الصحيح.

☐ طبعا.

- حسنا. سأزودك بلائحة كتب توجز لك المبادىء العامة التي ينبغي ان تعرفها.

وانطلقت الى دائرة الفيزياء لتسجيل الموضوع:

كيف تصنع قنبلتك الذرية

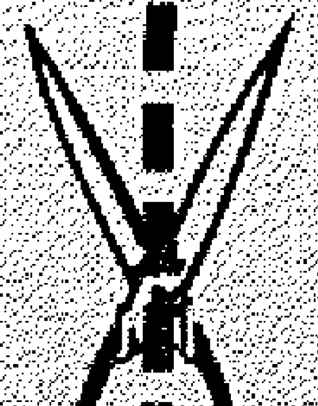
جون ارسطو فيليبس

الاستاذ المشرف: الدكتور فريمان دايسون.

وسرت أنا وصديقي ديفيد الى نادي برنستون المسرحي للتدرب. لقد كنا آنذاك في أوج الانتاج المسرحي لموسم الربيع، نعمل على انتاج مسرحية "مال السفاح" التي تتناول فترة منع انتاج الكحول وبيعها بين عامي ١٩١٩ و١٩٣٣. وفي نهاية الفصل الاول كان جمهورنا المؤلف من مجموعة صاخبة من الناس المضطربين مضطرا لتمثيل دور بنات الجوقة في محاولة لقتل عضو عصابة، مجرم. وكان المفروض ان يؤدي المشهد التقليدي الذي يقدمه رجال يرتدون ملابس نساء ويرفعون سيقانهم المغطاة بالشعر والنثار المعدني، الى ردة فعل حماسية لدى الحضور.

ومع تطور عملي التمهيدي في مشروعي الاصلي اخذت اجابات فريمان لي تزداد براعة وابهاما. وقصدت واشنطن وبحثت عن التسجيلات المنشورة لمشروع "لوس ألاموس". وفي القسم الوطني للمعلومات التقنية وجدت شروحا تقنية مفصلة بدقة للمشاكل التي تغلب عليها العلماء الذين صنعوا القنابل الذرية الاولى. واكتشفت ايضا نسخة عن نص اعطي للعلماء الجدد الذين انضموا الى المشروع في ربيع ١٩٤٣. وكان هذا النص يوجز بعناية جميع الحقائق المعروفة عن التفجير الذري في اوائل الاربعينات. كانت هذه الوثائق قد نشرت بين عامي ١٩٥٤ و١٩٦٤، وكان ثمنها كلها ٢٥ دولارا.

"هذه الوثائق تساعدك باكثر مما استطيع ان اساعدك به أنا" قال لي فريمان دايسون حين عرضتها عليه. ثم أضاف: "انني اتوقع منك ان تنجز مشروعك خلال خمسة اسابيع". كان متأثرا جدا. ان ردة فعله بالنسبة الى الوثائق لا يمكن ان تعني الا شيئا واحدا هو انه يعتقد ان حصولي على

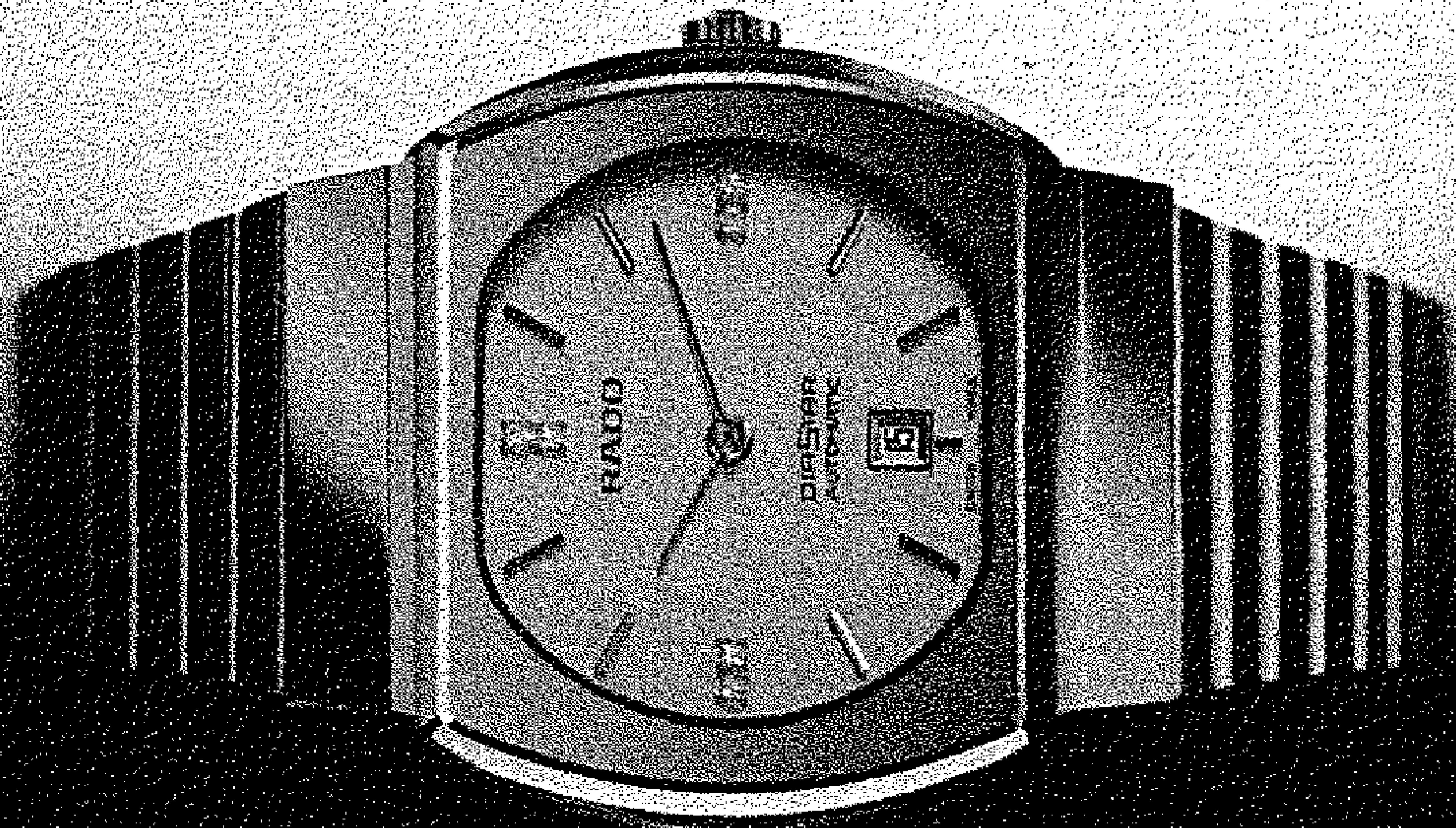


ذوق واناقة ... رادو بدون منازع

الذوق مرادف للجمال ...
والجمال مفهوم مطلق ... انه أكثر من انسجام بين اللون
والشكل. الجمال في مفهومه الحقيقي يعني الكمال في البساطة والوضوح في التصميم والمظهر.
لكن ماذا يعني الجمال اذا لم يكن دائماً ؟
هذا هو السبب الذي دفع رادو للعمل بنشاط وجد كبيرين لتحقيق كمال "دياستار" في
مقاومة الخدوش. فاطارها المصنوع من المعدن الصلد وغطاؤها المصنوع من الياقوت الأزرق كلاهما
مقاوم للخدوش يحفظان لها مظهراً جديداً اليوم ... غداً ... وكل يوم.
لاغرابة إذاً أن تكون "رادو دياستار" ساعة يفتخر بحملها الجميع في كل مكان. اختبر ذلك بنفسك
وجرّب "رادو دياستار" الدقيقة المقاومة للخدوش.

RADO رادو

آفاق جديدة في صناعة الساعات.



هذه الوثائق من شأنه ان يوفر لي فرصة حقيقية للوصول الى تصميم ناجح. كنت اعلم انني سأنجح. ولكن كيف؟

الانسان الارهابي! ـ حاول ان تتخيل قنبلة ذرية. في الوسط قطعة بحجم الكرة الصغيرة تحيط بها قطعة من نوع آخر بحجم ثمرة الكريب فروت. وحول هذه الثمرة غلاف صغير واق عاكس، تزنره سلسلة من المتفجرات العنيفة التي تنسف بتيار كهربائي. ان ترتيب هذه المتفجرات هو من اشد اقسام القنبلة تعقيدا، ومن دون هذا الترتيب الصحيح، والمتفجرات الملائمة، يكون التصميم الذي اضعه عديم القيمة.

الطاولة التي اعمل عليها مغطاة بالكتب والآلات الحاسبة وورق التصميم والملاحظات. وكيس نومي ملفوف على الارض.

لقد انقطعت عن الذهاب الى الصف، وصرت اعمل ليل نهار.

كنت انظر الى كل مشكلة من وجهة نظر الانسان الارهابي. ينبغي ان تكون القنبلة غير مكلفة، بسيطة التصميم، صغيرة الى حد كاف بحيث لا تلحظ في السيارة. وفي احيان اخرى كنت اضع نفسي في مكان علماء لوس ألاموس، انفذ بدقة ما ورد في الوثائق التي اشتريتها في واشنطن، واصمم القنبلة بالطريقة نفسها، عاملا على تنفيذ كل جزء على حدة. حسنة واحدة اشارك فيها الامم التي طورت القنبلة بعد الولايات المتحدة هي انني اعرف انها ممكنة التحقيق. كنت اجمع قطع لغز سبق حله. ولكن القطع اللازمة كانت لا

تزال غير متوافرة واذا ما تيسرت لي أية قطعة كنت املأ ابريقي بالقهوة واجلس باحثا عن موقعها المناسب.

لم يبق امامي غير اسبوعين.

كنت ارتكب ابشع الاخطاء في التدرب على التمثيل. وكثيرا ما كنت افكر في مشكلة اواجهها بالنسبة الى القنبلة غير متنبه، الا بعد فوات الاوان، الى دوري على المسرح. هنا كان التفكير في طريقة نجاح علماء لوس ألاموس في توليد صدمة التفجير المتناسقة، يتقدم، من حيث الاهمية، على التفكير في المسرحية. وكان جميع الممثلين، باستثناء ديفيد العارف بقضية القنبلة، يظنون انني فقدت صوابي.

وقبل سبعة أيام من موعد تقديم التصميم كانت قضية التفجير ما تزال عالقة. فهل استطيع انجازه في الوقت المناسب؟ وان عثرت على الحل كان علي نسخ التصميم على عدد لا يحصى من صفحات الرسم، مبرزا كل جزء من زوايا مختلفة. ثم ان الامر الاهم من تصميم القنبلة الذرية هو انني موضوع قيد التجربة. فاذا رسبت أو لم أنل درجات عليا بالنسبة الى المشروع فان النتيجة ستكون ترك برنستون الى الابد.

عقدة التفجير - تدريب مسرحي في بزات سباحة زرقاء مزينة بنثار معدني، وبزات فضية ضيقة محكمة. جوقة "الفتيات" ذوات السيقان المغطاة بالشعر والاذرع المتشابكة تميل الى اليمين تارة والى اليسار طورا. خطوة، فرفسة، القدم اليمنى، القدم اليسرى... واحد، اثنان، ثلاثة، رفسة... انها المرة الاولى التي مثلنا فيها هذا الدور بكامله، وقد وقف سائر الممثلين على الجانبين يضحكون. شيء ما في الطرف الادنى من عيني يمر امام بصري. يا للعنة. نصف صدري المطاطي خرج من رأس بزة السباحة، واخذ يتموج على صدري، معلقا بخيط مرن قابل للتمدد. لعنة الله.

خطوة الى اليمين. رفسة... خطوة الى اليسار، رفسة... الرفسات العالية بدأت واخذنا نتجه نحو مقدم المسرح باذرع متشابكة. اثنتا عشرة ساقا يمنى عرجاء مكسوة بالشعر ترتفع كالقوس في النور الساطع. ثم تتبعها السيقان اليسرى في ارتفاع ايضا، على ان الرفسات كلها في مستوى واحد، وزمن واحد. انتظر دقيقة! حركة الانفجار. قد يكون هذا مفيدا. هل يعقل ذلك؟ نعم. خطوة، رفسة، خطوة. نعم. انها الحركة.

الساعة تشير الى منتصف الليل. موعد تقديم المشروع الساعة الخامسة بعد الظهر، اي: لا تزال امامي ١٧ ساعة. قد تكون فكرتي الجديدة عن الانفجار صحيحة ولكنني لا زلت اجهل طبيعة المتفجرات بالضبط.

الساعة العاشرة صباحا، لحظة الحقيقة. اتصلت هاتفيا برجل سأدعوه إس. إف. غريفز، رئيس قسم المتفجرات الكيميائية في شركة ديبون في ديلاوير. توقفت لحظة لكوني أعرف انني لن أجد لديه ما أريده اذا قلت له على الفور انني اصمم قنبلة ذرية. لذا قلت له: "انني اقوم ببحث حول صنع منتوجات متفجرة تحقق كثافة عالية جدا في معدن كروي الشكل".

- فهمت. قال.
□ هل تستطيع اقتراح مادة ديبون تناسب هذا العمل؟
- بالطبع. لم أحس انه كان مرتابا لكنني قلت له لخداعه: "ان احد اساتذتي قال لي ان قشرة متفجرة بسيطة تفيد في هذه الحالة".
- كلا. كلا. لا أظن. انني اعتقد ان "..." (وذكر اسم المادة) يحقق هذه المهمة.
□ حقا؟
- أجل. هذا المتفجر يتضمن خصائص اشتعال معينة مناسبة تماما لخلق موجة تفجير كروية".
ووضعت سماعة الهاتف، وتنهدت. انا لا اصدق. ان السيد غريفز من ديبون سيعطيني ما احتاج اليه بالضبط. لم يبق علي الا ان اطبع ما تبقى من التقرير قبل الخامسة.
امامي خمس دقائق فقط. اسرعت على السلم متسلقا درجاته ثلاثا ثلاثا. وما ان دخلت مكتب دائرة الفيزياء حتى حدّق بي الجميع. "هل موسى الحلاقة عندك مكسورة ايها الشاب؟" سألتني سكرتيرة الدائرة.
□ جئت اقدم تقريري عن عملي. لم يكن لدي وقت للحلاقة آسف.
- هكذا؟ ونظرت الي ببرود.
تقدمت من درجها حاملا تقريري البالغ ٣٤ صفحة بعنوان: "دراسة حول المشاكل والامكانات التي تواجه مجموعة ارهابية، او دولة غير ذرية، تحاول تصميم قنبلة متفجرة خام يو - ٢٣٩." ووضعت التقرير في اسفل كومة من التقارير آملا بذلك ان اخفي العنوان عن الطلاب الآخرين.
وفجأة شعرت بدوار، عنيف



وانحنيت انحناءة كبيرة امام السكرتيرة ثم قلت لها بلهجة بريطانية جازمة "ان الفارس ذا الذقن الشائكة يودّع السيدة السمينة المؤخرة". لم ادر من أين جئت بهذا الكلام لكنه كان في الواقع مدعاة دهشة زملائي الآخرين الذين كانوا ينظرون اليّ ببلاهة. وسمعت احدهم يغمغم: "ضاع صواب فيليبس".

في تلك الليلة حققت تفوقا في التمثيل.

وبعد اسبوع رجعت الى دائرة الفيزياء لآخذ تقريري. كنت مرهقا نتيجة التأثيرات النفسية التي تنزل بالشخص بعد تجرع الكثير من الكحول. وبعد التمثيل اربع ليال متوالية، وحفلات متواصلة تعقب التمثيل. كنت احس بدماغي وكأنه زبدة ذائبة وجسمي كفراش لم يرتب. وكانت هناك فكرة تلاحقني: انني سأرسب اذا اخطأت في التصاميم او في موجة التفجير.

وتطلعت السيدة ذات المؤخرة السمينة اليّ من خزانة ملفات ثم وقفت جامدة. ونظرت حولها خلسة، ثم حدّقت بي وسألتني بصوت ناعم جداً:

- ألست انت جون ارسطو فيليبس؟

□ أجل. أصغي الي: اعتذر عما جرى في ذلك النهار. يبدو انني كنت شديد الارهاق بسبب العمل.

- ألست انت الشاب الذي صمم القنبلة الذرية؟

□ نعم. وتقريري؟...

وتنهدت تنهدة عميقة ثم قالت: "لقد اثارت الدائرة مسألة ما اذا كان يجب تصنيف تقريرك شأنا سريا".

□ هل تعنين انني لم أرسب؟ هل نجحت؟

- نعم. بكل تأكيد. آه مني.

وفركت يديها وقالت: "ألم يبلغك النتيجة أحد؟"

□ كلا. ما هي؟ ماذا؟

- لقد نلت احدى ارفع الدرجات في الدائرة. الدكتور دايسون يبحث عنك في كل مكان. رفاقك لا يعرفون اين يجدونك؟

□ كنت أركب دراجتي النارية.

- هذا خطر جداً. أليس كذلك؟

وأضافت مازحة: "لا نريد لنجمنا في دائرة الفيزياء ان يصاب بأذى. أليس كذلك؟"

نجم؟ يصاب بأذى؟ لقد أخذ الحديث كله يتجه اتجاها غير واقعي.

- سيجري احتفال في دائرة الفيزياء بعد ظهر هذا اليوم اننا نأمل في أن تحضره.

ان جنون هذا الوضع يصدمني. لقد سجلت على الورق مشروعا لصنع آلة تستطيع ان تقتل ألوف الناس. بينما كنت ارفع رجلي في الفضاء، في حين كان الخوف من الرسوب هو الذي يشغل بالي. وها انني الان نجم الدائرة.

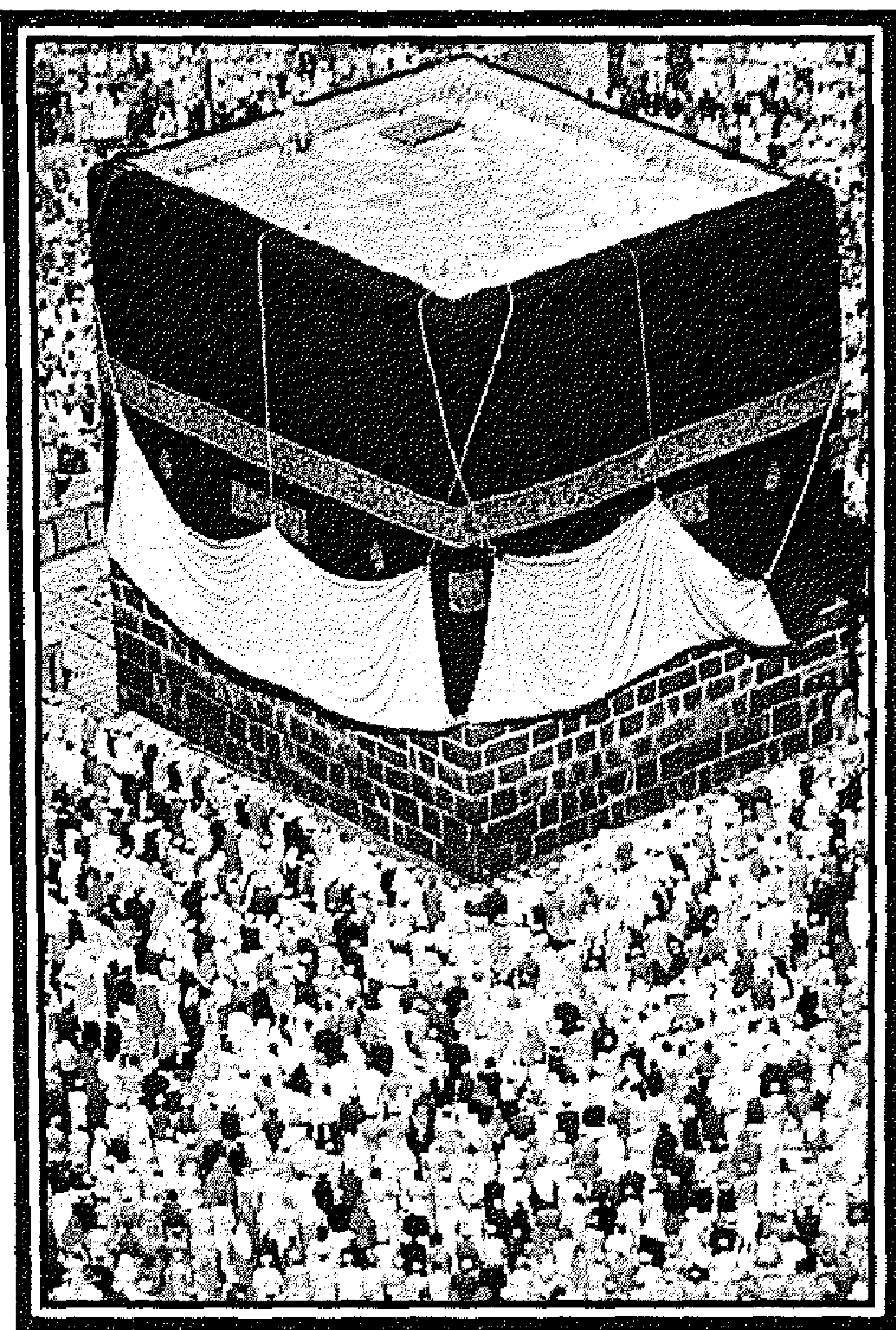
- احسب ان اقامة احتفال صغير امر مناسب.

قالت السيدة السمينة المؤخرة، وقد غمزت بعينيها.

يا للجنون!

■ **جون ارسطو فيليبس**
وديفيد ميخائيليس

تخرج جون ارسطو فيليبس في برنستون في يونيو (حزيران) ١٩٧٨، وبدأ زميله ديفيد ميخائيليس سنته الرابعة والاخيرة في خريف عام ١٩٧٨.



مكة المكرّمة قبلة الملايين

ص (٣٢)

لبنان ٤٥٠ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٥ف - الامارات العربية
المتحدة ٦د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٦ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٥٠٠م -
ليبيا ٢٥٠د - اليمن الجنوبية ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف - تونس ٧٠٠م - المغرب ٣د -
الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢د٠

AL MUKHTAR *min* Reader's Digest October 79 N° 11

كتاب الشهر

لندبرغ

الطائر المنفرد

ملخص عن كتاب بقلم:
برندان جيل



لندبرغ الطائر المنفرد

في شهر مايو (ايار) عام ١٩٢٧، أصبح تشارلز لندبرغ أول طيّار يعبر المحيط الاطلسي منفرداً من دون توقف من نيويورك الى باريس (٥٨٠٠ كيلومتر)٠ ولقد كانت تلك الرحلة مغامرة جريئة لم يمح ذكرها حتى الان من خاطر العالم٠ وان يكن المغامر المقدام نفسه توارى من بعدها في ذمة التاريخ٠ وقد خصّ برندان جيل - بالتعاون مع أسرة لندبرغ - هذا الحدث الفريد بمجموعة من المذكرات الرائعة التي لا تتناول الرحلة التاريخية بمقدار ما تلقي الاضواء على شخصية ذلك الرجل الخارق الذي حقق هذا الحدث فتغيرت حياته على نحو مثير، بل تغيرت معه حياتنا اجمعين٠

ذلك اليوم الذي تغيّر فيه كل شيء من دون رجعة بالنسبة الى لندبرغ كان يوم الجمعة ٢٠ مايو (أيار) عام ١٩٢٧٠ ففي ذلك الصباح، أقلع تشارلز لندبرغ منفرداً في طائرة صغيرة بمحرك واحد، وانطلق بها من مدرج موحل في ضواحي نيويورك، حتى اذا ما سار كل شيء طبقا للخطة التي رسمها - وقد تعود تشارلز منذ طفولته الباكرة أن يبذل قصارى جهده لكي يجيء دائما كل شيء حسب خطط يرسمها - فسوف يكون هو أول رجل في التاريخ يطير من دون توقف من مدينة نيويورك الى مدينة باريس٠

وكان ريمون اورتيغ، الفرنسي الذي أثرى من صناعة الفنادق في نيويورك، يعرض على مدى سنوات عدة مكافأة مقدارها ٢٥٠٠٠ دولار لاول طيار يعبر المحيط الاطلسي في رحلة متصلة من دون توقف، بطائرة برية أو مائية (أثقل من الهواء) انطلاقا من باريس أو من شواطىء فرنسا الى نيويورك، أو بالعكس من نيويورك الى باريس أو الى شواطىء فرنسا٠

وقبل أن يبدأ لندبرغ رحلته بأقل من اسبوعين، انطلق أثنان من مشاهير الطيارين الفرنسيين من باريس بطائرتهما، ولم يلبثا ان اختفيا في مكان مجهول فوق المحيط الاطلسي المتجهم٠ وكان عدد آخر من الطيّارين حاولوا القيام بمثل هذه المغامرة انطلاقا من الجانب الامريكي، ولكنهم تعرضوا للفشل تلو الفشل، بل ان بعضهم كان نصيبه الموت٠ وكان العالم بأكمله يرى، من دون أن يشاطره لندبرغ هذا الرأي، أن حظ هذا الرجل في النجاح ضئيل وأن احتمالات فشله عالية الى درجة مأسوية محزنة٠ وما ان تحرّكت "روح

سانت لويس" فوق المدرج تنوء بثقل الوقود الذي تفوق كميته كل ما سبق لها أن حملته، حتى أجمعت التقديرات على اعتبار لندبرغ في وضع خطر يكاد يكون ميؤوسا منه.

ولكم يستحيل علينا اليوم ان نتصور قلة احتمال نجاح محاولة لندبرغ في نيل جائزة أورتيغ. ذلك ان مغامرة الطيران من دون توقف من نيويورك الى باريس عبر الاطلسي قد اصبحت عملية عادية لا تستغرق أكثر من بضع ساعات في الهواء، حتى أننا لم نعد نفكر اطلاقا في الاشارة الى أنها تتم "من دون توقف". منها ان العمل الرائع الذي حققه لندبرغ بمزيج من الذكاء الفائق والارادة الفولاذية، قد أصبح أمرا عاديا يقوم به الملايين من الناس بانتظام، من دون أن يكلفهم من الذكاء أو الارادة أكثر من شراء بطاقة السفر واعداد الحقيبة.

وبعد انقضاء ٥٢ عاما على رحلة لندبرغ، تثبت الاحصاءات على نحو قاطع أننا نتعرض أثناء ذهابنا في سياراتنا الى المطار لمقدار من الخطر يفوق بكثير ما نتعرض له أثناء الطيران. فنحن ندخل قذيفة هائلة الحجم، ونجلس في راحة وكأننا في صالة أحد نوادي الضواحي، فتحملنا الطائرة مندفعة عبر السماء بسرعة مئات الكيلومترات في الساعة وهي تحلق على ارتفاع آلاف الامتار فوق سطح الارض، بينما تجتاز الممرات جيئة وذهابا أزواج من المضيفات الانيقات يقدمن لنا ما تتطلبه راحتنا، سواء أكان وسادة أم بطانية أم نسيجة دافئة لغسل الوجه واليدين.

فأين هذا كله من الطيران كما خبره لندبرغ في شبابه، وكتب عنه باعتزاز في السنوات التالية بأنه: "لقاء على ذروة الوعي بين رجل فرد ومهاراته المتنوعة التي اكتسبها بالعناء من جهة وقوى الطبيعة التي ابدعها إله قدير يقصر دون ادراكه العقل والبصر من جهة أخرى؟ ذلك أن لندبرغ مع تقدمه في السن وزيادة تعمقه في تأمل ماضيه، أصبح يؤمن بأن العالم مشحون بالاعجاز الإلهي الذي يتبدى للانسان بأجلى صوره في عزلة الطيران، ويقل" مظهره بين الجماهير الغافلة الحاشدة الصاخبة.

ومن سخرية الاقدار التي تكررت كثيرا في حياة لندبرغ أن القدوة التي كان يضربها بنفسه لسائر الناس كانت تنتهي على الدوام تقريبا الى نتائج تتعارض جذريا مع نياته الاصلية. فرحلة الطيران الاولى من نيويورك الى باريس، بما اشتملت عليه من مجازفات رهيبة واجهها وتغلب عليها برباطة جأشه شاب وحيد مقدام، قد أدت الى حركة أسفار مطردة الازدياد في سماء الاطلسي، كذلك هي أدت الى اطراد تناقص الوعي بالرهبة والخطر، لدى ذلك الحشد من المسافرين من غير الطيارين الذين يقتفون أثره. ومن الصعب علينا أن نظل على وعي حي بمدى جسارته الهائلة حين نجد أن أسوأ ما نضطر الى مواجهته ومحاولة التغلب عليه فوق المحيط الاطلسي هو... الملل.

وقد سافر لندبرغ عن طريق الجو مرارا كثيرة في الخمسينات والستينات. ولم يركب في الدرجة

الاولى الا عندما لا يجد مكانا في الدرجة السياحية، وكانت امتعته لا تزيد على حقيبته اليدوية التي يستطيع ان يحملها الى مقعده من دون ضيق من ازدحام. ذلك أن الطيران أصبح بالنسبة اليه، كما هو بالنسبة الى معظمنا، مجرد وسيلة لتوفير الوقت.

وكان يخشى لتلك الساعات الطويلة التي يقضيها في الهواء أثناء رحلاته، أن تكون مصدر ضيق له وملل، لو لم يجد وسيلة فعّالة لكي يشغلها على نحو مثمر. فلا يكاد لندبرغ يصعد الى الطائرة حتى يندفع الى مقعده ويستقر فيه: رجل أبيض الشعر بدأ الصلع يغزو رأسه، ولم يعد من السهل على الغرباء من كبار السن ان يجدوا فيه "لندي" الرشيق الذي عرفوه في شبابهم. ويستسلم لعناء الكتابة التي أصبحت بالنسبة اليه أفضل وسيلة لاغلاق بابه في وجه العالم، وأفضل وسيلة لفتح باب يؤدي الى داخل نفسه.

وباستثناء اغفاءات قصيرة خاطفة من آن الى آخر، فقلّما كان لندبرغ يرفع عينيه عن الورقة التي أمامه والتي تنساب عليها الكلمات بخطه القوي الواضح. كان يكتب "السيرة الذاتية للقيم"، وقد بلغ حجم مخطوطها مئات الصفحات من دون أن يبدو لندبرغ متعجلا أمر انهائها. وكان قضى وقتا طويلا ينظم الامور الواقعية الملموسة في حياته الخارجية، ثم اتجه بعد ذلك الى تنظيم حياته الداخلية وهو كتب بعد أن تجاوز السبعين من عمره: إن الشيخوخة تتيح موقعا ممتازا لاستشراف القيم المتجمعة عبر حياة كاملة "فالذي يتمتع بالصحة في شيخوخته يظل على مقربة من الحياة تكفي لتمكينه من تلمس تدفّقها. وعلى مقربة من الموت تتيح له أن يمد بصره الى ما يجاوز عواطفه وانفعالاته". وفيما كان يكتب الكلمات، على وجه التقرب، اخذت صحته تنهار والمّت به سلسلة من الامراض تبين انها أقنعة يتوارى وراءها سرطان قاتل.

وحين اقترب منه الموت في صيف عام ١٩٧٤، كان لندبرغ مستعدا له على خير ما يمكن أن يستعد انسان. وكان يرى أن الموت اختبار يجب تقبله واجتيازه بشرف، اختبار أخير ولكنه ليس بالضرورة أشق مما مرّ في حياة طويلة حافلة بالاختبارات. وظل بشوشا ينضح بالطمأنينة والثقة، وقال مراراً انه على شفير الموت، ولكنه لا يشعر بأي جزع في برهة انتقاله الى العالم الآخر، أو بخوف مما يحتمل أن يحدث له بعد ذلك، وانه سيلقى الموت كما اعتاد دائما أن يلقى الحياة، طبقا للخطة المرسومة.

لقد كانت حياة لندبرغ حافلة بالمفارقات، ولكن أغربها جميعا ان الطيران، وهو الوسيلة التي جعلت منه أشهر رجل في القرن العشرين، كان لا يزال جنينا في رحم الغيب لدى ولادة لندبرغ. وقد ترعرع الصبي في بلدة ليتل فولز في ولاية مينوسوتا الامريكية من دون أن تقع عينه على طائرة واحدة، بل ان السيارات كانت نادرة نسبيا في مدن مينوسوتا الصغيرة في تلك الايام.

وكان لندبرغ في شيخوخته لا يكف عن التأمل في التغيرات المتعددة التي خبرها بنفسه خلال فترة قصيرة نسبيا لا تزيد على حياة رجل واحد. كانت جدته لأبيه، التي عرفها جيدا، تستعيد في حكاياتها له صورا حية من الرعب الذي تملكها أثناء الثورة اليائسة المستميتة التي قام بها هنود "السيوكس" عام ١٨٦٢، وراح ضحيتها مئات من مستوطني مينوسوتا البيض. كما استمع الى قصص حفظها باعتزاز، يرجع عهدها الى ما قبل ثورة السيوكس، ويروى عن جده لأبيه أنه كان قبل هجرته الى العالم الجديد عضوا واسع النفوذ في البرلمان الاسوجي وصديقا قريبا من الملك شارل الخامس عشر.

لله دره ما أشجعه، ذلك العجوز أوغست لندبرغ! حدث مرة أن تعثر واصطدم بمنشار آلي في مصنع أخشاب في بلدة سوك سنتر، فتمزقت ذراعه اليسرى وبات بترها أمراً لا مفر منه، وقد أجريت عملية البتر من دون مخدر. وتروي الاسرة أن أوغست لم ينبس بآهة واحدة طوال العملية، ولم يلبث بعد ذلك أن صنع لنفسه جهازا جعله قادرا على الاحتطاب، وحصد الحشيش المجفف للعلف، والقيام بأي عمل زراعي آخر بكفاية تعادل كفاية أي رجل يستخدم ذراعيه الاثنتين.

ولم تختلف كثيرا حياة أوغست لندبرغ في حقول مينوسوتا ومراعيها عن حياة أسلافه في اسوج على مدى قرون قبله - حياة قريبة من الطبيعة وراضخة لقوانينها. حياة أتيح للصغير تشارلز لندبرغ أن يلحق بآخر أصدائها اللاواعية حين كان يعيش في المزرعة، حياة بلا كهرباء ولا هاتف، بل وبلا أي نوع من الاجهزة الميكانيكية، باستثناء مضخة تعمل بالغازولين (البنزين) لسحب الماء من البئر. وكان الرجل الذي عاش تلك الحياة هو نفسه الذي عرف أيضا، بعد عقود قليلة، حياة القاعدة الفضائية في كيب كانافيرال، بصواريخها المنطلقة برجال الفضاء الذين يجوبون بأحذيتهم الضخمة ارجاء الارض الحصبائية على سطح القمر.

ولعل طفولة لندبرغ تبدو لنا الان امراً بعيداً جداً عن القرن العشرين، فهو قضاها على ضفاف نهر الميسيسيبي، يتجول في غابات الصنوبر والسنديان، ويسبح ويصيد السمك والحيوانات البرية (كانت لديه بندقيته الخاصة عيار ٢٢ في سن السادسة وبندقية من عيار ١٢ حين بلغ الثامنة)، ولكنه حين طار عبر المحيط الاطلسي عام ١٩٢٧ أصبح في أعيننا رمزا مجسدا لنوع جديد من الناس، يتعامل بارتياح ومرح على نقيض غالبيتنا - مع الاعاجيب التقنية المعقدة التي تتدفق كل يوم من مختبراتنا ومصانعنا. كان رجلا يمثل مذهبا جديدا ويبشر به عن ايمان راسخ بين ملايين البشر في أنحاء العالم، سواء بالقول عن طريق الخطب والاحاديث الموجزة، أو بالقدوة كما فعل في رحلته بطائرته الصغيرة. وكان مذهبه يتلخص في أن الطيران خير كبير في ذاته، وأنه سيغدو بلا ريب خادما عظيم النفع للجنس البشري.

ولئن شاءت المفارقات أن يكون عمر الرجل أكبر من عمر مهنته، الا

ان المفارقة الاغرب هي أن يعيش هذا الرجل الى مرحلة يتمنى فيها لو أن مهنته لم تخرج أبدا الى عالم الوجود. فقد عمل لندبرغ طوال سنوات عدة مستشارا لوزير السلاح الجوي وساعد من خلال أدائه لهذا المنصب على اعادة تنظيم القيادة الجوية الاستراتيجية. وقد كتب عن ذلك في "السيرة الذاتية للقيم": "على رغم أني لم أستطع ان أجد بديلا حكيما من ذلك، الا أن كل عام أمضيته عاملا في تطوير الاسلحة كان يزيد من قلقي على مستقبل البشر. فقد بدا لي أن حضارتنا تنطوي على تطور سلبي للحياة، وأن الامن الذي نشيّعه ليومنا وغدنا يحث خطانا نحو كارثة منتظرة. وكان الأسوأ من ذلك والاكثر اثارة للقلق هو ادراكي المتزايد أن الحرب الكارثة المدمرة قد لا تكون هي أفدح الاخطار التي تواجه الانسان. فقد راحت التكنولوجيا المدنية تنافس التكنولوجيا الحربية في تخريب البيئة، فتطلق في كل يوم أعدادا مطردة التزايد من الجارفات والجرارات التي تشق الجبال وتجندل أشجار الغابات وتترك على وجه الارض ندوبا وتشويهات تفوق كل ما يمكن أن تحدثه القنابل. وهناك الغازات التي تطلقها السيارات المدنية فتلوث الجو والفضلات التي تخرج من المصانع المدنية فتلوث بحارنا. أما الطيران المدني فقد غزا كل نقطة على سطح الارض أمام الغارات التجارية الكاسحة.



تشارلز لندبرغ قرب طائرته "روح سانت لويس"، قبل اقلاعه منفردا الى باريس.

فما هو يا ترى مستقبل البشرية؟"

وكان المستقبل في نظر لندبرغ قاتم المعالم، ولكنه قد تعلّم في شبابه كطيّار ان يستجمع جأشه ويواجه جحافل الظلام الزاحف بدلا من أن يتقهقر أمامها. فعندما كان يقوم بعروضه في الطيران والقفز بالمظلة في الاحتفالات والمهرجانات، ثم حين أصبح يقود طائرة البريد من سانت لويس الى شيكاغو، انتهى الى الاقتناع أن أفضل وسيلة للتعامل مع الخطر هي أن يظل على اتصال مستمر وحميم به. والان، وهو يشعر بأن الحضارة، كما عرفها، تتعرض لخطر جسيم، فقد انكبّ بحيويته المعتادة وعزمه المألوف على محاولة انقاذها، وبدأ بأن استوعب تاريخ الحضارات التي انهارت في الماضي، ثم قام برحلات في أنحاء العالم كي يعاين بنفسه مدى الكارثة التي توشك أن تقع.

ان الشاب النحيل الاهيف الذي كان يحث دائما على فتح المزيد من الطرق الجوية، وانشاء المزيد من المطارات، لتحقيق المزيد من التجارة الدولية قد غدا الان رجلا مسنا يحثنا على الاكتفاء بالمقدار الاقل من كل شيء: أطفال أقل، وسيارات أقل وأسلحة أقل، ووسائل ترف أقل. وقال "انه لمن المدهش حقا ان نكتشف مدى ما يمكننا أن نتعلم الاستغناء عنه في حياتنا". وفي ١٩٧٤، قبل وفاته ببضعة اسابيع، كتب برصانة الحكيم الذي يدون وصيته الاخيرة: "لا اودّ أن أكون واحدا من أفراد هذا الجيل الذي يدفعه عمى البصيرة واللامبالاة الى تدمير نوعية الحياة على هذا الكوكب".

من أين جاء هذا الرجل الفذ؟

لقد جاءت الاجابات تترى عن هذا السؤال بمقدار متزايد من اللامسؤولية منذ ان شدت الطائرة الجديدة "روح سانت لويس" رحالها للمرة الاولى من مدينة سان دييغو في كاليفورنيا، في أقصى الغرب من الولايات المتحدة. كانت الطائرة من تصميم دونالد ا. هول، كبير مهندسي شركة "خطوط ريان الجوية"، طبقا للمواصفات التي وضعها لندبرغ بنفسه.

ولم تكن هناك أي طائرة تماثلها في أي مكان من العالم. كانت تبدو لعبة جميلة، فضية اللون، طولها أقل من ثمانية أمتار ونصف متر، والبعد بين طرفي جناحيها ١٤ مترا، مزودة بمحرك من طراز "رايت هوير لويند"، يفترض أنه قادر على العمل مدة ٩٠٠٠ ساعة من دون أن يصيبه عطل (وكان لندبرغ يقدر أنه قد يحتاج الى ٤٠ ساعة تقريبا ليقطع مسافة الـ٥٨٠٠ كيلومتر بين نيويورك وباريس، ومن ثم فقد كان هامش الامان بالنسبة الى المحرك أكثر من كاف).

وحطم لندبرغ الرقم القياسي للطيران شرقا من دون توقف من سان دييغو الى سانت لويس، ثم حطم في اليوم التالي مباشرة رقما قياسيا آخر للطيران من سانت لويس الى نيويورك. ولم يكن لندبرغ حتى ذلك الحين أكثر من مجرد اسم يخطىء الكثيرون هجاءه بين زحام الانباء عن مشاهير الطيارين الآخرين الذين يتنافسون على الفوز بجائزة اورتيغ، مثل بيرد وتشامبر لين وغيرهما. وحين هبط في مطار كورتيس، في لونغ أيلاند، نيويورك، كان خيال

الناس قد تعلق بأنباء تلك الطائرة الصغيرة ذات السرعة المثيرة للدهشة وقائدها الشاب ذي العينين الزرقاوين والشعر الاشعث، وقد كتب لندبرغ بعد ذلك في مؤلفه "روح سانت لويس": "ما ان يعلن شخص ما باسمي حتى أجدني على الفور محاصرا بحشد من الناس. وحتى في الفندق، أجد الصحافيين يملأون الردهة ويراقبون المدخل بحرص شديد، أعجز ازاءه عن الدوران حول المبنى من دون أن يتبعني البعض، فأنا لا أملك لحظة واحدة من الحرية الا عندما أغلق عليّ باب غرفتي".

أما لقب "ليندي المحظوظ" الذي اطلقته عليه الصحافة فقد كان يمقته لندبرغ الى أبعد الحدود! فهو لم يعتمد على الحظ في حياته على الاطلاق، كما أن أحدا لم يناده من قبل باسم "ليندي"، وانما هو اسم مستعار مصدره حاجة الصحافة في عناوينها الى اسم مختصر ملفت للنظر.

ويوما بعد يوم، تابع الصحافيون نزقهم العشوائي من دون أن يخطر في بال أحد منهم أن يكلف نفسه مشقة المراجعة والبحث، فراحوا يهرفون بما يعن لهم كي يرسموا للندبرغ صورة تثير شوق الجمهور الى القراءة عنه، صورة تجعله عنصر رواج لصحفهم. وزاد من سهولة مهمتهم أن المعلومات المتاحة عنه كانت قليلة. وكان لندبرغ نحيفا، طويل القامة، له هيئة جذابة من الجدّ الذي يمكن أن يتحول في غمضة عين الى ابتسامة مشرقة بالمرح المحبب. وعلى رغم أنه كان في الخامسة والعشرين من عمره، وقد واجه الموت من قبل على الارض وفي الهواء، الا أنه كان يلفت الانظار بما يبدو عليه من سمات الشاب الذي لم ترهقه الحياة.

بيد أن هذه السمة الصافية كانت شيئا أعمق من مجرد مظهر الشبيبة الصبيانية، فقد كانت تنبثق في معظمها من نقاء في الخلق والشخصية لا تشوبه شائبة ولا ينازع فيه منازع. فلندبرغ لا يدخن ولا يشرب الخمر، كما كان من المستحيل تصوره زير النساء. وكان مجرد النظر الى عينيه الصافيتين والاستماع الى صوته الجلي، يبعث الثقة في النفوس ويحمل على الاقتناع بان هذا الرجل لا يستطيع الخداع او الكذب ولا يسمح لنفسه بميزة لا حقّ له فيها. بل لقد كان هناك شيء أكثر من هذا، هو ذلك الرجل "الداخلي" الفخور والمفعم بالحماسة والتصميم على تحقيق ذاته بأي ثمن، والذي أخطأت الصحافة فهمه واستمرت في ذلك على مدى حياته بأكملها.

وقد تعقبه الصحافيون بيقظة ملحوظة خلال تلك الايام الطويلة من شهر مايو (ايار) عام ١٩٢٧، وكان لندبرغ يعرف ما يسعى اليه الصحافيون، ويعجب في قرارة نفسه لركاكتهم المهنية. فالحقائق عزيزة وفيرة، فما بالهم لا يبذلون أدنى جهد للحصول عليها أو التحقق منها؟ وبعد أكثر من ربع قرن، كتب لندبرغ في "روح سانت لويس" بصيغة المضارع يعبر عن استغرابه الشديد لهذه الظاهرة: "يتوقف الامر على الصحيفة التي التقطها، لأجد نفسي قد ولدت في مينوسوتا، أو

ميتشيغان، أو نبراسكا، او انني تعلمت الطيران في أوماها أو لينكولن أو سان أنطونيو.

"أما سلوك رجال الصحافة عندما جاءت أمي، فقد أضاع من نفسي كل احترام لهم. لقد راحوا يسألونها: هل تعرف مدى خطورة الرحلة التي يتعزمها ابنها؟ هل تدرك أن كثيرا من الطيارين الاكبر سنا والاكثر خبرة قد قتلوا في محاولات مماثلة؟ ،طلبوا منها أن تصف مشاعرها لقرائهم، ثم طلبوا منا نحن الاثنين أن نتعانق أمام أجهزة التصوير في وداع زائف. وحين رفضنا ذلك، جاءت احدى الصحف بشخصين آخرين وجعلتهما يمثلان الدور، ثم وضعت رأسينا مكان رأسيهما في الصور التي نشرتها".

وقبل ايام قليلة من بدء رحلته الى باريس، انطلق لندبرغ في كورتيس فيلد بطائرته مرتين في جولات اختبارية. وفي آخر هاتين الجولتين انكسرت المزلقة الذيلية لطائرة "روح سانت لويس"، ووقع الحادث لان عددا من المصورين ركضوا الى مدرج الطائرة واعترضوا طريق لندبرغ. وكتب هو عن ذلك الحادث: "كان أشد ما يبعث على الضيق في الامر أن هؤلاء المصورين والصحافيين لم يدفعوا غرامات عقابا لهم على خرق قوانين المطار، بل هم استفادوا من هذه المخالفة بأن حصلوا على صور أكثر قيمة وعلى رواية صحافية أكثر اثارة ورواجا. وفي حدود ما رأيته، فان مغامرتي بتعريض طائرتي للتلف بغية تجنب صدم أحد من الصحافيين او مصوريهم لم تلق من أي منهم

اهتماما على الاطلاق، بل ان معظم الصحافيين تجاهلوا ذلك في ما رووه عن الحادث. وورد في احدى المقالات التي نشرت في اليوم التالي ما يأتي: "لقد كانت سرعته لدى الهبوط كبيرة الى درجة أحدثت بعض التلف في المزلقة الذيلية. ولم يأبه لندبيرغ لهذا الحادث الذي اعتبره تافها، بل وثب من الطائرة وعلى وجهه ابتسامة عريضة، وصاح: "كما ترون أيها الرفاق، انها تتحرق شوقا الى الانطلاق". ولا بد أن هؤلاء الناس يحسبونني واحدا من رعاة البقر وقد تحولت الى الطيران".

التعايش المرير

كان لندبرغ يأخذ جدياً قول أفلاطون إن الحياة التي لا يخضعها صاحبها للفحص والتأمل لا تستحق أن تعاش. إلا أنه كانت هناك أوقات وجد فيها لندبرغ أن احترام هذا المبدأ أيسر من اتباعه. ولا شك في أن أبعد الأحداث أثرا في تكوين شخصيته كان انهيار الحياة الزوجية بين أبويه، ولكنه أعاد النظر مرارا وتكرارا في هذا الحدث طوال حياته، وكان يتراجع دائما عن سبر أغواره في ابتئاس بنوي حقيقي. وبعد ان طعنت به السن ظل يعلل الأمل في أن يكون أبواه قد بقيا، على رغم كل شيء، يبالي كل منهما بالآخر.

وكان تشارلز أ. لندبرغ الأب رجلا لا يكاد يقل عن تشارلز الابن في اتسامه بالصفات الفذة الملفتة. فقد شق طريقه، بفضل جدارته، من صفوف أهل الفقر المدقع الى صفوف ملاكي الأراضي من الطبقة المتوسطة، ثم تزوج فتاة من أجمل الحسان في بلدة ليتل فولز، وأنجب منها ثلاث بنات، توفيت إحداهن ولم تلبث زوجته أن لحقت بها فجأة، في السن الحادية والثلاثين بسبب سرطان يتعذر استئصاله بالجراحة.

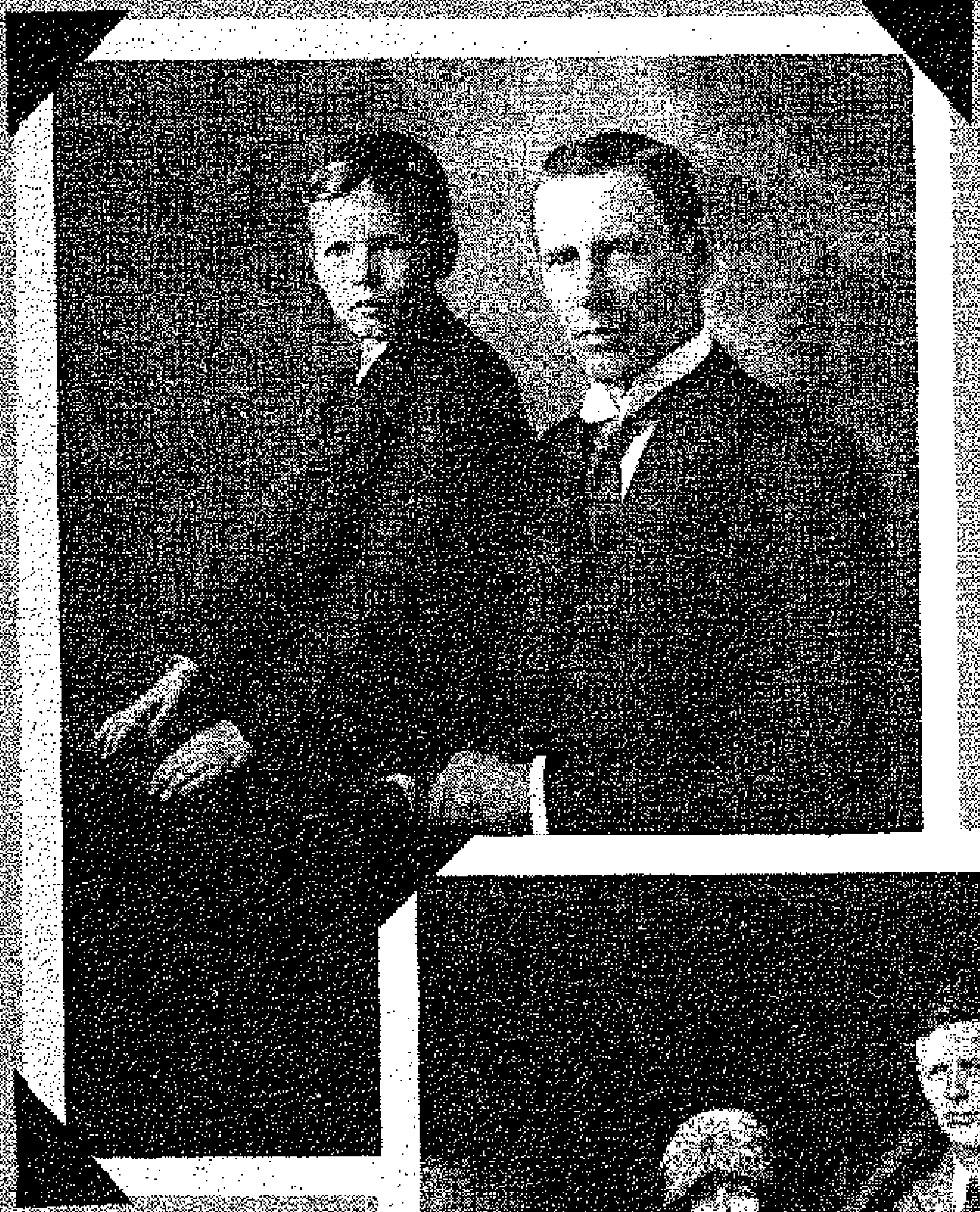
وغدا تشارلز الأب، حسب التسمية المألوفة في تلك الأيام، عريسا "لَقْطَة" مثيراً للاهتمام، ولكن حزنه على زوجته كان حقيقيا وعميقاً، فانقضت بضع سنوات قبل أن يرضى بالوقوع في شباك امرأة أخرى. وكانت الفتاة التي اقتنصته تعتبر "لَقْطَة" هي الأخرى، غريبة وكريمة، جديرة بمجتمع ليتل فولز الذي تسوده التقاليد العريقة التي نقلها المهاجرون من اسوج ونشأت عليها اسرهم. وكانت تحمل درجة بكالوريوس في العلوم من جامعة "ميتشيغان"، وقدمت في السن الرابعة والعشرين الى البلدة لتعليم الكيمياء في مدرستها الثانوية. وقد قيل عنها إنها كانت أجمل فتيات الجامعة خلال سني دراستها وأكثرهن حماسة وتوقدا. وكانت لها جدة أيرلندية، فكان يطيب لها أن تكتشف في نفسها دلائل على ما ورثته من دعابة ايرلندية. كان اسمها ايفانجيلين لودج لاند، وكان ابوها، الدكتور تشارلز هـ. لاند، من أشهر أطباء الأسنان والمخترعين في ديترويت. وكانت امها ابنة طبيب معروف في ديترويت أيضا.

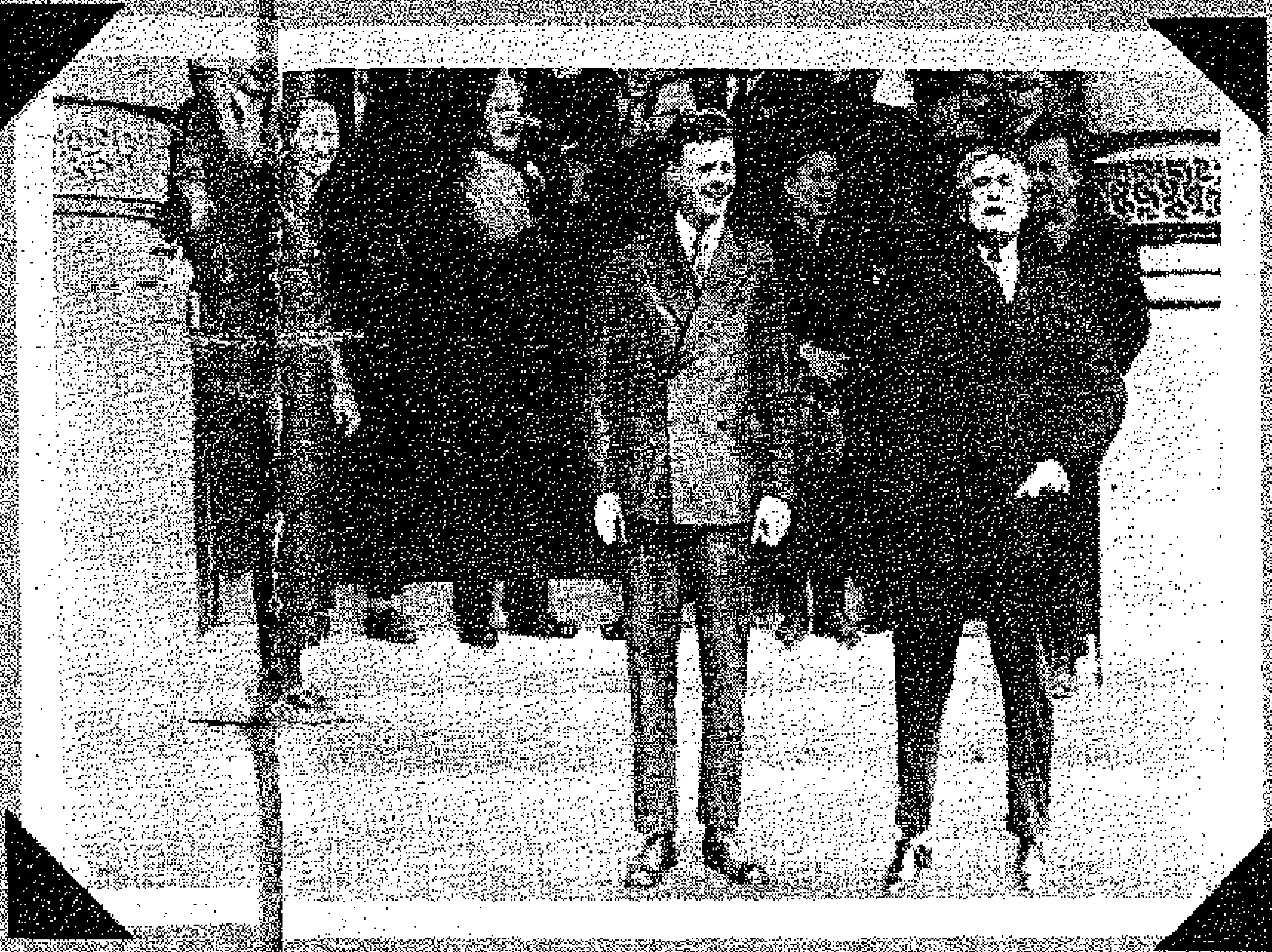
وتزوجت ايفانجيلين وتشارلز الأب في بيت والدي العروس في شهر مارس (آذار) ١٩٠١، وأمضيا شهر العسل في كاليفورنيا. ثمّ عادا في شهر مايو (أيار) إلى بلدة ليتل فولز

وبدأ بناء بيت كبير فوق جرف عال يطل على نهر الميسيسيبي. وكان تشارلز الأب قد تملك منذ سنوات عدة تلك الأرض التي تشمل ٥٠ هكتارا تقريبا (حوالي مئة وعشرين فدانا) من الخضرة والحقول والمراعي المنحدرة برقة نحو النهر ترصعها الأشجار. وأطلق الزوجان على بيتهما اسم "ليندهولم"، وهو اختصار تقريبي باللغة الاسوجية لاسم معناه "بيت لندبرغ".

كان المبنى الرئيسي من الخشب، يرتفع الى ثلاث طبقات ويحتوي على ١٣ حجرة ويقوم فوق قاعدة تضم كهفا فسيحا مبنيا بالحجر، تعلوه طبقة ارضية تتألف من غرفة الجلوس وغرفة الطعام وغرفة المكتب والمطبخ والمغسل. وتعلو ذلك طبقتان تضمان سبع غرف للنوم وغرفة للبليارد. أما المباني الخارجية فكانت تضم بيتاً صغيرا للوكيل المشرف على المباني والاملاك ومخزناً للحبوب، وبيتاً للتبريد. وكانت تتخلل البلدة ممرات تؤدي الى ضفاف الميسيسيبي المعشبة من جانب، وتخترق من الجانب الآخر مجموعات أشجار الصنوبر الشامخة وأشجار السنديان الضخمة حتى تصل إلى "بايك كريك".

وفي فترة الصيف التي استغرقها بناء البيت، أقام تشارلز الأب وعروسه ايفانجيلين في كوخ موقت، وكانت ايفانجيلين قد حملت من زوجها وغدت فخورة بذلك وشعرت بانها تمر بأسعد الفترات التي عرفتها هي وزوجها خلال حياتهما معا. وولد الطفل في يوم ٤ فبراير





مع السفير الأمريكي
في باريس بعد
هبوطه مباشرة
أمام مبنى السفارة



تشارلز
مع والدته ايفانجلين
قبل انطلاقه
في رحلته التاريخية



(شباط) ١٩٠٢، وسمي تشارلز أوغستس الابن من دون ان يثير ذلك اي جدل باعتبار ان اسمه الأول يفي، لحسن الحظ، بالتكريم اللازم لجدّه لأمه، الدكتور لاند.

وكانت من أولى الذكريات التي رسخت في عقل تشارلز الصغير ذكرى الحريق الذي دمّر ليندهولم ذات يوم من شهر أغسطس (آب) ١٩٠٦. كان الطفل يلعب مع أبيه في الردهة حين وجد اباه فجأة يدفع به إلى ذراعي مربيته التي حملته ومضت تركض به حتى بلغت مخزن الحبوب، على بعد بضع مئات من الأمتار، كي تبعده عن النار التي كانت تلتهم البيت. وقد روى لندبرغ هذا الحادث في كتابه "روح سانت لويس" باعتباره من أعمق الذكريات العالقة في نفسه.

وفي اليوم التالي، وقف مع أمه ينظران الى حطام البيت، بينما كان الدخان لا يزال يتصاعد من كهفه الذي تحول الى كتلة سوداء فاحمة. وقالت أمه: "سيبني لنا أبوك بيتا جديدا". ولكن الطفل لم يصدق ذلك لسبب ما، وهو يقول في كتابه: "لقد ذهب الى الأبد كل ما كنت أملكه من اللعب، كما ذهب السلم الكبير وغرفتي التي كانت تطل على النهر". ذلك ان الحادث الأليم لم يصب البيت وحده وإنما أصاب العلاقة بين أبويه أيضاً. وبدا البيت الجديد في نصف حجم البيت القديم، واعتبر حلاً موقتاً يضيق باقامة الحفلات او تربية الأسرة الكبيرة. ومن المحتمل ان يستمر كل من ايفانجيلين وتشارلز الأب يحب كل منهما الآخر، ولكنهما لم يعودا مغرمين احدهما بالآخر. وهو أمر يحس به الطفل اكثر من غيره.

كان تشارلز لندبرغ الأب، مثله مثل أبيه من قبله، رجلا على درجة فائقة من الثبات ورباطة الجأش. ولم يكن هناك اختبار للتحمل العقلي او البدني لا يستطيع ذلك الرجل أن يجتازه بنجاح. وكان يذكر عنه في بلدة ليتل فولز انه خرج لاصطياد البط مع جماعة من الرجال في يوم شديد البرودة من أيام الخريف، واصطادت الجماعة عددا من الطيور ولكنها سقطت جميعا في بحيرة ثلجية المياه الى درجة جعلت كلاب الصيد كلها تحجم عن خوضها لالتقاط الطيور ولكن لندبرغ الأب خلع ملابسه ونزل الى البحيرة سابحا حتى استعاد الطيور كلها.

وقد درّب الوالد الطفل منذ نعومة أظفاره، على مواجهة الألم والخطر كما كان يفعل هو. ومع ان الأب كان بلغ منتصف العمر حين ولد الطفل الا ان لياقته البدنية كانت ممتازة، فغدا رفيقاً حميماً للصبي، وعلمه كيف يصطاد الأسماك والحيوانات، وكيف يعسكر في العراء ويوقد النار وينصب الخيام ويجدف في القوارب السريعة. وقد كتب تشارلز الابن عن ذلك بعد سنوات عدة فقال: "كان يتركني أسير خلفه وفي يدي بندقية محشوة وأنا في السابعة، وعلمني ان استخدم البلطة حالما توافرت لدي القوة الكافية لتطويحها، كما علمني أن اقود سيارته الفورد الى أي مكان وأنا في الثانية عشرة. لم يكن للعمر اي فارق بالنسبة اليه، فكنت اتمتع بحريتي كاملة. وكان كل ما يطلبه مني في مقابل ذلك هو الالتزام بالمسؤولية".

وذات يوم تعلم تشارلز السباحة على طريقة آل لندبرغ التقليدية. فهو خاض الماء مبتعداً عن الشاطىء فوجد نفسه فجأة، وعلى غير انتظار، قد بلغ موضعاً يتجاوز فيه عمق الماء طول قامته فالتفت الى ابيه فزعاً يطلب العون فرآه لا يزال على الشاطىء وهو يضحك لما يراه من ورطة ابنه. وبدأ الابن يضرب بيديه وقدميه في هلع فاكتشف بعد بضع ثوان انه يستطيع البقاء طافياً. ولا يبدي لندبرغ في روايته لهذا الحادث اي تلميح يشير الى جزعه لسلوك أبيه، فتلك هي الطريقة التي يجدر بالآباء ان يسلكوها. وقال الأب للصبي ذات مرة: "أنت وأنا نستطيع تحمل الصدمات العنيفة وسنسلك سبيلنا الى غايتنا مهما حدث".

وعندما تدهورت العلاقات الزوجية، استولى على ايفانجيلين احساس بأنها تعيش في سجن ظالم لا تقوى على الافلات منه، اذ ليس لدى تشارلز الأب أدنى نية لأن يطلق سراحها، فهو كان يخوض الانتخابات النيابية لعضوية الكونغرس للمرة الاولى ومن ثم فأن الطلاق ان حدث سيقضي على مستقبله السياسي، لذلك كان يتجنب اي مبرر للطلاق. وحين طلبت الانفصال (التفريق) بحكم من القضاء، أبى عليها ذلك أيضاً.

وتبدو لنا هنا وهناك لمحات قليلة عن طريقة سلوك الصبي خلال هذا التعايش الطويل المتزايد المرارة بين أبويه. فكان يتناقله كل منهما وكان هو يحبهما معاً ويتودد الى كليهما ويجتهد بألا ينحاز الى اي منهما. وكثيراً ما تحدث لندبرغ في ما بعد عن طفولته فكان يصفها دائماً كفترة هانئة في أحضان طبيعة جميلة. ولا شك في ان هذه النظرة ترجع في جانب منها الى حرص امه على كتمان اشياء أكثر بكثير من تلك التي باحت له بها فهي فرضت على نفسها الانضباط في هذا الصدد تجنباً لتسرب مرارتها اليه. غير ان هناك ناحية واحدة، غير متوقعة تماماً، هي التي تتعلق بدراسته وكأنها كانت تفرض فيها على الطفل عقاباً مباشراً لما تعانيه هي من تعاسة.

الطالب النفّور

لم يحدث أبداً ان اتم لندبرغ فترة دراسية كاملة إلا بعد أن قارب العشرين من عمره. فكان ينتقل على الدوام من مدرسة الى اخرى وفقاً لمقتضيات ابويه. فهو حيناً في ليتل فولز وحيناً اخر في ديترويت او واشنطن، وأحياناً أخرى يقيم موقتاً في أماكن غير متوقعة مثل ريد وندو بيتشن في كاليفورنيا حيث قضى مع امه بضعة اشهر من عام ١٩١٦. وكانت ليتل فولز المكان المفضل لديه، الا انه لم يلبث ان نفر من المدرسة حتى في تلك البلدة الأثيرة الى نفسه. ولما كان محروماً من الثقة والطمأنينة اللتين يتمتع بهما أقرانه، وهم ينتقلون بانتظام من فترة دراسية الى اخرى على طريق التخرج، فكان طبيعياً ان يقل اداؤه عن المستوى الذي كان يرشحه له ذكاؤه الواضح.

وكان ينعم في ليتل فولز بمتعة الغابات والحقول ومجاري الماء التي يحبها. كما انه خلال زياراته المتعددة، والطويلة في احيان كثيرة،

لمدينة ديترويت مع امه كان يحظى بعشرة جده النشط الذي كان يتوق دائما الى رؤياه حيث يستغرق الاثنان في مختبر الجد العابق بالدخان او يخرجان في نزهات طويلة بين ربوع الريف القريب من المدينة. اما في واشنطن، فهو لم يكن ينفر من الذهاب الى المدرسة فحسب بل كان ينفر أيضا من المدينة نفسها، لأن الحياة هناك في شقة صغيرة لا تتيح لصبي نشأ في الريف الفرصة الكافية لما يحب ان يمارسه من نشاط.

ولا يعني ذلك انه لم يستمتع بان يكون ابناً لأحد اعضاء البرلمان البارزين، وكثيرا ما شوهد الابن الصغير الاشقر يتنقل في حدائق مبنى الكابيتول (البرلمان) على مزلجته ذات العجلات، او ذاهبا في صحبة ابيه الى قاعة مجلس النواب. وذات مرة، وهو في الثالثة عشرة من عمره، رافق اباه الى البيت الأبيض لمقابلة الرئيس وودرو ويلسون. وصافح الرئيس تشارلز الصغير وسأله بلطف عن حاله، فأجابه الصبي بلطف مماثل: "على احسن حال يا سيدي. أشكرك". وفي ذلك المساء أخبر امه بأنه لم يجد المقابلة شيئا بالغ الاثارة، فالرئيس في نهاية الامر رجل مثل سائر الرجال. وحين هبط لندبرغ بطائرته في باريس بعد ذلك بسنوات وغدا موضع حفاوة من عدد لا يحصى من رؤساء الدول ورؤساء الوزارات، تميز سلوكه برشاقة اجتماعية ولباقة أثارتا الاعجاب بهذا الشاب الريفي الا ان هؤلاء اخطأوا فهمه حينذاك، كما كان يساء فهمه دائما تقريبا، والصحيح ان لندبرغ قد جاء من الريف ولكنه لم يكن أبداً ريفياً ساذجاً.

وكان فشله في دراسته مثارا لألمه، وانما الألم الاكبر كان فشله في الانتماء الى اي مجموعة. والصبي الذي يبدأ الفترة الدراسية متأخرا يكون محكوما عليه في العادة باحتلال ادنى المراكز في الترتيب المألوف في المدارس، وكان ذلك هو وضع لندبرغ في غالب الاحيان، وساعد هو على زيادة تعقيد الامور لنفسه بما كان يبديه من تحفظ واختصار في الحديث وعدم الاهتمام الظاهر بأسلوب الآخرين في التعامل معه. ولم يحاول أبدا ان يجتذب الاهتمام عن طريق الخضوع للآخرين، او ان يتطوع للاجابة عن الاسئلة في الفصل. ونادرا ما كان يحاول الاشتراك في رياضات المنافسة، مثل البيسبول وكرة القدم وكرة السلة التي تعتبر اساس الانشطة الجماعية في المدرسة.

ولعل أفضل ما يقدم تلخيصا مؤثرا للانفراد الذي تميزت به انواع التفوق التي سعى اليها لندبرغ، هو أنها كانت على الدوام أنشطة لا تتطلب منه أن يتنافس مع الآخرين، بل مع نفسه. ولم يكن طيرانه الى باريس سوى نموذج متطرف لهذا الانفراد.

ونظراً الى ما أبداه تشارلز من قلة اهتمام بدراساته، فقد ساعده الحظ اذ طرأ واحد من غرائب التاريخ كفل له التخرج في المدرسة الثانوية. فقد دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٧، وتطلب الأمر زيادة الجهود المبذولة على النطاق الوطني لانتاج الغذاء، فاصدرت ولاية مينوسوتا مرسوما

يقضي بأن اي فتى تفرّغ للعمل في احدى المزارع خلال عام كامل يعتبر انه قضى ذلك العام بنجاح في الدراسة الثانوية. وقد رحّب تشارلز بهذا المرسوم وقضى الجانب الأكبر من سنة دراسته النهائية (الرابعة) في المدرسة الثانوية في تحويل مزرعة ليندهولم الى مزرعة حقيقية، بعدما كانت شيئا اقرب الى الوهم. وتخرج تشارلز في المدرسة الثانوية في ليتل فولز عام ١٩١٨ بعدما اصبح مزارعا حقيقيا، مقتنعا بأنه سيشق طريقه في الحياة مقتفيا خطى اسلافه الاسوجيين في فلاحة الأرض.

وفي حدود ما يمكن القطع به، يقال ان أباه وأمه قد رضيا كلاهما عن قراره، وهو أمر يبدو على شيء من الغرابة، لأن أباه كافح كفاحاً شاقا للارتفاع بنفسه فوق مستوى العمل اليدوي في مزرعة أبيه، وكان التعليم وسيلته في ذلك الكفاح. وكان الأب المحامي والأم المدرّسة مثالين حيّين بارزين للمزايا التي يحققها التعليم الجامعي، وعلى رغم ذلك فانهما قد تصرفا في حياتهما على نحو تلاشت معه فرصة التحاق ابنهما بالتعليم الجامعي.

وهنا يجدر التساؤل عما اذا كان حرمانهما تشارلز فرصة المتابعة الدراسية العادية نتيجة أنانية بريئة غير واعية، او نتيجة اتجاه لا شعوري الى استخدامه وسيلة يقتص بها احدهما من الآخر؟ ام هل كان تشارلز الأب شديد الانشغال او كثير التغيب عن بيته فمنعه ذلك من الاحاطة بما كان يجري؟ ام انه درى ولكنه فضّل ان يتجاهل الأمر ويتغاضى عن قيام إيفانجيلين بانتزاع تشارلز من مدرسته مرارا وتكرارا كي يرافقها في زيارات هنا وهناك، حتى انتهى بها الامر الى احتكاره لنفسها في بلدة ليندهولم المنعزلة؟

وحدث مرة، بعد ان اصبح تشارلز شخصية مشهورة، ان اتهمت احدى الصحف إيفانجيلين بأنها كانت تتكابر على جيرانها في ليتل فولز الى درجة انها كانت تمنع ابنها تشارلز من ملاعبة اطفالهم. وقد اعترض تشارلز على ذلك ودافع عنها في احاديثه الخاصة، وأكد انها، على نقيض ذلك، كانت تغري احيانا اطفال الجيران ببعض النقود لملاعبة تشارلز. ولا ريب في ان هذا الدفاع يبعث على الحيرة اكثر من الاتهام نفسه فلماذا تدعو الضرورة الى دفع هذه النقود، مهما كانت ضئيلة؟ وكيف حدث وبقي هذا الصبي الوسيم بلا اصدقاء حميمين؟ لقد كانت لتشارلز شخصية جذابة اصبح لها صداها التلقائي في انحاء العالم، فكيف حدث له ان ظل نكرة تقريباً بين ابناء جيله من الفتيان والفتيات في بلدة ليتل فولز؟

وعندما وفد مراسلو الصحف الى البلدة في صيف عام ١٩٢٧ لجمع المعلومات عن ماضي لندبرغ، قلما استطاع اهل البلدة ان يسترجعوا عنه شيئا يذكر، في ما عدا انه كان يظهر استعدادا لان يصبح ميكانيكيا ويحب ركوب الدراجات البخارية، ولا يخرج للنزهة مع الفتيات اطلاقا. فقد كان حرص ايفانجيلين النفسي على احتكار ابنها والسيطرة عليه بالغ الشدة، على غير وعي منها. فكان

تشارلز يخصها وحدها، وبدا انه عندما بلغ السابعة والعشرين من عمره لم يكن اقام اي علاقة حقيقية مع امرأة ما. ومن النادر ان تمارس ام مثل هذا الاحتكار المطلق لأي من ابنائها.

أعلى درجات الامتياز

قضى تشارلز طوال فترة الحرب العالمية الأولى يعمل في المزرعة، ولكن الأسعار بدأت تتدنى خلال عام ١٩١٩، واتضح انه مهما ثابر تشارلز على العمل واجتهد فيه مع الأجير المساعد، فان مزرعة ليندهولم كانت أصغر من ان تصمد للمنافسة أمام المزارع الضخمة الاخرى في الناحية. وقد كتب تشارلز بعد ذلك عن هذا الموضوع: "في عام ١٩١٩ سلمت المزرعة الى المستأجرين استعدادا لبدء الدراسة العالية. وكانت العملية شاقة مؤلمة، حين وجدتني انخلى عن الموجودات المخزونة والماشية والاجهزة، وتتقلص اساليبي وتتبخر فيخلو الجو لأساليب الآخرين وآمالهم. وقضيت وقتا طويلا في اختيار المعهد الذي التحق به، ثم استقر رأيي اخيرا على جامعة ويسكونسن، فكان ذلك إيذانا بانتهاء كل علاقاتي الوثيقة بمزرعتنا".

وقد سر أبواه لقراره تجربة حظه في التعليم العالي، وأسعد ذلك ايفانجيلين خصوصا فاطمأنت الى الاحتفاظ به لنفسها ولم تلبث ان انتقلت معه واستأجرت شقة لاقامتهما قرب الجامعة وحصلت على وظيفة مدرسة للعلوم في مدرسة محلية. وقد قدر لها الا تعيش في ليندهولم بعد ذلك ابدا، والا تخطو منذ"اك في ظل زوجها. وبذلك انتهى سجنها البيتي.

ومضى تشارلز يتعثر ويحصل على تقديرات منخفضة في عامه الجامعي الأول، واحزن امه عندما رأته يتعثر اكثر في عامه الجامعي الثاني. وفي شهر فبراير (شباط) عام ١٩٢٢ تلقت المذكرة التالية من مرشد تشارلز الدراسي، الذي لم تكن صلته به وثيقة الى درجة تجعله يألف اسمه الشخصي:

"إن سجل كارل خلال النصف الأول من العام الدراسي غير مشجع أبداً

تصميم الآلات -	١	راسب.
الرياضيات -	٥٢	راسب.
الفيزياء -	٥١	لم يستكمل.
أعمال الورشة -	٦	٨٨
أعمال الوشة -	١٣	٨٨

وفي ضوء هذه الدرجات الحقيرة، قررت لجنة المستشارين الدراسيين للسنة الثانية في ٢ فبراير (شباط) طرد كارل من الجامعة".

وحين كتب تشارلز مؤلفه "روح سانت لويس" بعد هذا الحادث بثلاثين عاما تقريبا، قال عنه: "عندما كنت طالبا في السنة الثانية في جامعة ويسكونسن، قررت أن اتوقف عن متابعة دراستي للهندسة الميكانيكية كي اتعلم الطيران". فعلى رغم انه كان رجلا صادقا عنيدا في صدقه، الا انه لم يستطع في هذه الحال بالذات ان يقول أكثر من انه ترك الجامعة، من دون ان يعترف بأنه قد فصل عنها. بيد ان المهم هنا هو نهاية الفقرة السابقة، اذ انه منذ اللحظة التي عقد فيها عزمه على تعلم فن الطيران، تغيرت حياته تماما.

وكأن لندبرغ، حين اتجه الى الفضاء، اكتسب لتوه قدرة خارقة على

تحقيق الذات يفتقر اليها سائر البشر. وكانت تلك القدرة خليقة بأن تقف به على مبعدة من معظم معاصريه وان ترفعه - حتى قبل مغامرة طيرانه الى باريس - في نظر الآخرين الى مرتبة الأبطال. وكان الأسف والسخط يتملكان لندبرغ كلما أطلق عليه لقب البطولة. غير انه عندما كان يمارس الطيران الاستعراضي في انحاء الغرب الامريكي في عامي ١٩٢٢ و١٩٢٣ ماشيا على جناحي الطائرة ومقدما استعراضات القفز بالمظلة، وعندما حدث له بعد ذلك بزمن ان اضطر في مناسبات عدة الى القفز من طائرته طلبا للنجاة، كانت رباطة جأشه المستمرة في مواجهة الخطر امرا يعتبره الآخرون تحقيقا بطوليا لا جدل فيه.

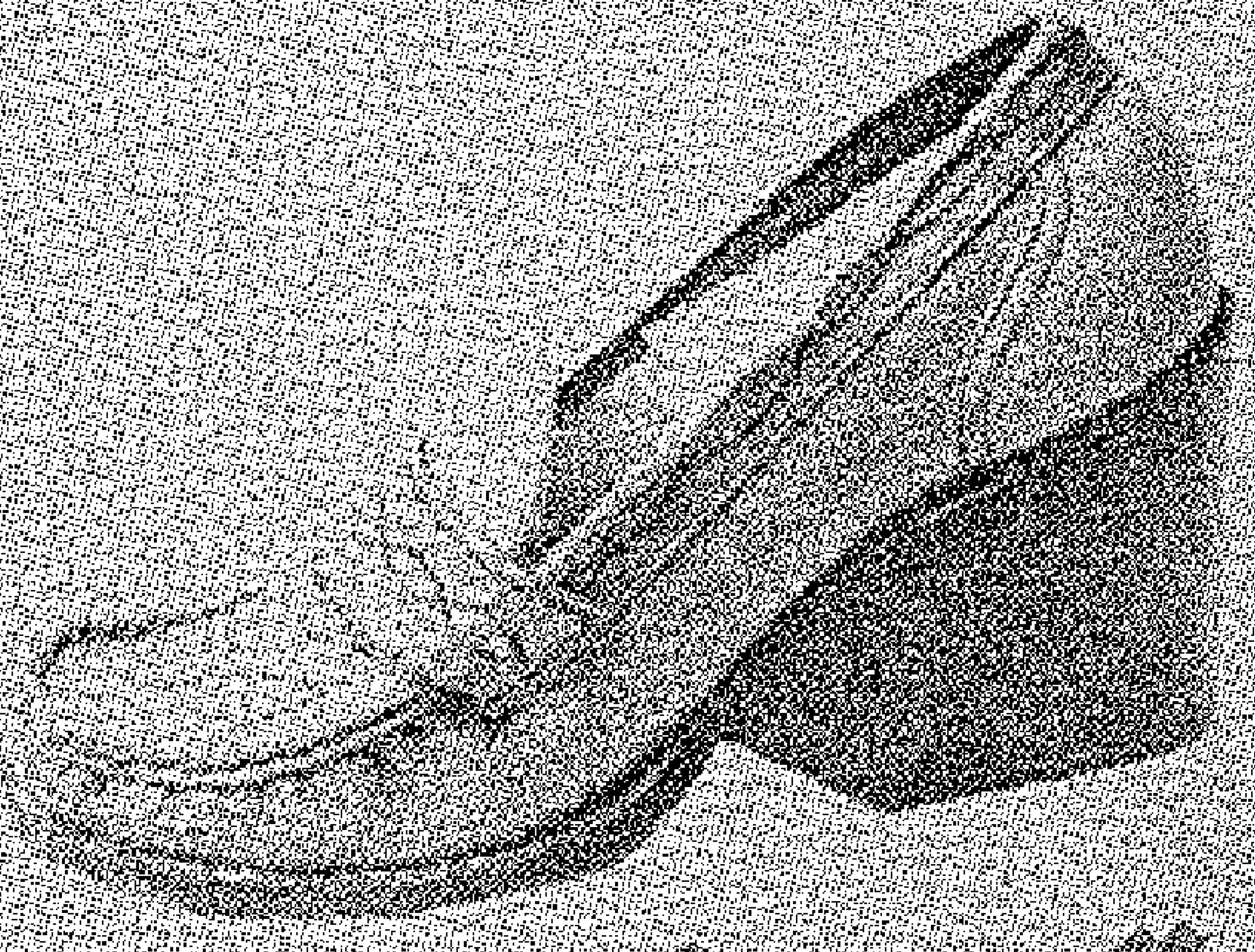
كان كل من ايفانجيلين وتشارلز الأب ضئيل الثقة في جدوى الطيران. وحين فاتحهما تشارلز للمرة الاولى باحتمال اتجاهه بعد التخرج في المدرسة الثانوية الى كسب عيشه كطيار، هز الاثنان رأسيهما بالمعارضة، وقال له أبوه بصراحة ان الطيران خطر وانه ابنهما الوحيد ولا يمكنهما المجازفة بحياته.

ولكن فشل لندبرغ في الجامعة اتاح له ان يعلن لأبويه عزمه المطلق على الطيران. وهو يصف في "روح سانت لويس" المناسبة التي انهى فيها هذا القرار الى امه بالآتي: "كانت رغبتي في الالتحاق بالطيران شديدة الى درجة جعلتني لا أكاد ادرك وقع قراري على امي التي قالت: "حسنا، اذا كنت تعتزم الطيران حقا فذلك هو ما ينبغي ان تفعله". ثم قالت بعد حين: "لا بد ان تمارس حياتك الخاصة، ويجب عليّ ألا أقعدك عن ذلك. كل ما في الأمر اني لست ادري متى سيتاح لنا ان نقضي معا وقتا كافيا بعد ذلك". وقد تحققت نبوءتها. فقد قطعت مئات الرسائل وطرود البريد المسافة بيننا، ولكني منذ ذلك الحين لم استقر في البيت أبدا اكثر من أيام قلائل في كل مرة كنت اعود اليه. غير أننا ذهبنا في الصيف سويا الى جنوب مينوسوتا حيث مارست الطيران الاستعراضي، كما انها قطعت الطريق بين شيكاغو وسانت لويس مرارا لا حصر لها في صحبتي عندما كنت اقود طائرة البريد على هذا الخط، وكانت تفترش أكياس البريد في الطائرة".

ولعلّ "مئات" الرسائل التي يشير اليها لندبرغ كانت أقرب الى الآلاف، فقد كانت إيفانجيلين مواظبة على المراسلة. ولم يكد تشارلز يلتحق بالطيران حتى راحت هي تمطره باخبارها. وعندما تخلى عن الطيران الاستعراضي والتحق بمدرسة سلاح الطيران، عزا رفاق دراسته في قاعدة "بروكس فيلد" وقاعدة "كيلي فيلد" ضخامة حجم بريده الى ان هناك صديقة تلاحقه ملاحقة محمومة، فاضطر تشارلز الى مطالبة امه بالاعتدال في المراسلة اعفاء له من هذا الحرج فردت امه مقترحة ان تعنون رسائلها بخطوط مختلفة، وقالت: "وهكذا، فانهم سيحسدونك لظنهم ان لك عددا كبيرا من الصديقات، بينما لن يكون هناك في الحقيقة سواي".



امش



تمتع



جرّب الاحذية الهندية
تجدها طليقة الحركة متعددة
الاستعمال حسبما شئت من الاصناف
- احذية للرجال
- احذية للنساء
- احذية للاطفال يمرحون بها طوال النهار

اختر حذاء من الهند،
مصنوعاً باليد لراحة
قدميك واناقتهما .

تصديرُ الهِند



من اجل المزيد من التفاصيل تفضل بالاتصال بـ:

For details please contact :

Export Promotion Council for Finished Leather & Leather Manufactures

15/46 Civil Lines
Kanpur-U.P. 208001 (India)
Phone : 62464 Gram : 'LEXPORT'
Telex : KEPC KP 286

او اركض بالاحذية الهندية

ومن حسن حظ تشارلز ان ايفانجيلين كانت تكتب خطابات مسلية تذكر فيها أحدث النكات المتداولة في المدرسة حيث تعمل، وتسجل بدقة غرائب السلوك التي تميز بعض تلاميذها وزملائها. وكان مستوى الصراحة المتبادلة بينهما كبيرا، يتيح لها ان تكتب حينا بلغة دارجة خشنة وغير مصقولة احيانا، كما يتيح لتشارلز ان ينفض عنه الحرج ويروي لها حكاية رجل ثمل ركب معه الطائرة في مقابل خمسة دولارات وظل طوال الوقت يحاول مغادرة الطائرة وهو يصيح بملء رئتيه: "اريد ان أقضي حاجة...!"

وثمة امران يتضحان من رسائل تشارلز أثناء هذه الفترة: اولهما ولعه بالنكتة، وثانيهما تحوله من طالب ذي مستوى دون العادي الى طالب بالغ التفوق. وقد اعترف لندبرغ بانه استاذ في فن اعتصار معجون الاسنان داخل افواه الزملاء النائمين، ووضع العقارب والحشرات الاخرى في ثنايا ملاءات الاسرة، واخفاء ملابس ضحيته ومعداته فوق اسطح الثكنات وفي غير ذلك من الاماكن التي يصعب الوصول اليها.

وعلى رغم ثقة لندبرغ التامة بقدرته على الطيران، الا انه كان يخاف مما يمكن أن يحدث له في حجرة الدراسة. وكان يعي تماما ان طلبة الطيران ستجري "تصفيتهم" بانتظام على مدى سنوات الدراسة في معهد السلاح الجوي، بحيث انه لن يبقى عند التخرج سوى واحد من كل خمسة تقريبا ليحصل على شهادة الطيران الحربي.

واتبع لندبرغ اسلوبه المعتاد الذي يتلخص في مواجهة المواقف الصعبة بصراحة تامة، والسعي الى معالجتها بوضعها قدر الامكان تحت سيطرته الكاملة. وقبل وفاته بعام، استعاد ذكر هذا الموقف في السيرة الذاتية للقيم" فقال: "انتهيت من تفكيري الى ان اؤمن الوسيلة لاجتياز جميع الامتحانات بنجاح، وهي الا اسعى لمجرد النجاح وحده، بل الى الحصول على اعلى الدرجات الممكنة. وبدأت ادرس واستذكر كما لم افعل من قبل ابدا، في الامسيات وعطلات نهاية الاسبوع واحيانا في دورة المياه بعد ان ينام الجميع فأظل استذكر حتى ساعة متقدمة من الليل. وحين تخرجت في شهر مارس (آذار) عام ١٩٢٥، حصلت على اعلى درجات الامتياز في دفعتي".

كالسمكة في الماء

ان تتبع الظروف التي عرفها لندبرغ في ضوء حياته العملية كفيل بأن يكشف لنا كثيرا من الدلائل على ما كان القدر يعتزم أن يحمله اليه من مجد. فقد كان لندبرغ فريدا في نسبه وتربيته. ومنذ لحظة التحاقه بمدرسة الطيران الحربي حقق نجاحا فريدا في الطريق الذي اختاره لنفسه.

ففي السن الثالثة والعشرين، تخرج في مدرسة الطيران الحربي وحصل على رتبة ملازم ثان في القوات الاحتياطية للسلاح الجوي، وقبل وظيفة كبير طياري البريد في شركة "روبرتسون" للملاحة الجوية في سانت لويس. ولعله وهو في اوائل العشرينات من عمره كان يحصل من

عمله على اجر لا يقل عن اجر اي طيار اخر في البلاد مهما يكن شأنه. وفضلا عن ذلك، فانه في فترة استعداده للطيران من نيويورك الى باريس، كان قفز بالمظلة اربع مرات من طائرات اضطر الى التخلي عنها للنجاة بحياته، وهو امر انفرد به دون سائر طياري الولايات المتحدة.

وقد دخلت اولى هذه القفزات تاريخ الطيران لانها كانت المرة الاولى التي نجا فيها اثنان من الطيّارين بعد اصطدام طائرتيهما في الهواء. وكان تقرير لندبرغ الرسمي عن الحادث ممتازا ومتميزا، لا بسبب الوقائع التي تضمنها فحسب، وانما كذلك بسبب المهارة الظاهرة في صياغته. وقد نشر هذا التقرير بعد حين في مجلة "الطيران" ثم في صحيفة "ايفنبغ وورلد" التي تصدر في نيويورك، واصبحت المدارس تستخدمه كنموذج لاسلوب رواية الوقائع على نحو مبسط وخال من الزخرف.

وقد جاء في نص التقرير ما يأتي:

"تقرير من الطيار تشارلز أ. لندبرغ عن تصادم في الهواء وقع قرابة الساعة ٨،٥٠ صباحا يوم ٦ مارس (آذار) ١٩٢٥، على بعد عشرة اميال تقريبا الى الشمال من قاعدة كيلي الجوية.

كان تشكيل من تسع طائرات من طراز «SE—5»، بقيادة الملازم بلاكبورن يهاجم طائرة من طراز «DH4B» يقودها الملازم موجان على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم تقريبا، وفوق مستوى السحاب ببضع مئات من الاقدام. وكنت أطير الى يسار الوحدة العليا والى يميني طائرة الملازم مكاليستر والطيار "لاف" يطير في المقدم. وحين بدأنا الانقضاض على الطائرة «DH»، هاجمت من اليسار وهاجم الملازم مكاليستر من اليمين. وبعد ان انهى الطيار لاف هجمته وارتفع، واصلت الانقضاض على الطائرة «DH» لفترة قصيرة قبل ان اعود الى الارتفاع متجها نحو اليسار، من دون ان ارى اي طائرة اخرى قريبا مني. وحلقت فوق الطائرة «DH»، وبعد لحظة شعرت بهزة خفيفة مفاجئة اعقبها صوت اصطدام واندفع رأسي الى الامام مصطدما بغطاء قمرة القيادة، وبدا ان الطائرة قد دارت حول نفسها وتوقفت لحظة قصيرة بلا حراك تقريبا، فأغلقت مفتاح البنزين ورأيت الى يساري على بعد اقدام قليلة طائرة من طراز «SE—5» وفيها الملازم مكاليستر في مقعد القيادة، وكان يستعد للقفز.

وكانت الطائرتان متشابكتين وذيلاهما يكادان يكونان متوازيين. وكان جناح طائرتي الايمن مصابا وقد انثنى قليلا الى الخلف، ثم بدأت الطائرتان تدوران حول نفسيهما واخذت الأسلاك تصفر، وبدأ الجناح الايمن لطائرتي يتذبذب ويصدم رأسي في كل واحدة من حركاته الى اسفل اثناء اهتزازه، فخرجت من مقعدي وتسلقت عبر الحافة المدلاة للجناح التالف، وقفزت الى الخلف بعيدا عن الطائرة وتحرزا من ان تقع فوقي قطع من حطام الطائرة، فانني لم اجذب حبل المظلة لفتحها الا بعد ان سقطت بضع مئات من الاقدام. وقد ادت المظلة مهمتها تماما.

ورأيت الملازم مكاليستر سابحا في الهواء فوقي ومرت الطائرتان المحطمتان على بعد قرابة ٩٠ مترا الى أحد الجانبين وهما تدوران الى اليمين حول نفسيهما تاركتين خلفهما خطا من الشظايا الأخف وزنا على طول مسارهما، وظللت أراقبهما حتى سقطتا فوق الشجيرات على مسافة ٢٠٠٠ قدم تقريبا الى أسفل وانفجرتا مشتعلتين بعد اصطدامهما بثوان.

وكنت أسبح في الهواء في الاتجاه العام لحقل محروث، وصلت اليه بتقصير المظلة. ومع أن صدمة هبوطي على الارض كانت شديدة الى درجة لم أتمكن معها من البقاء واقفا، الا انني لم أصب بأي أذى. وأثناء هبوطي فقدت نظارتي وجهاز تصوير كان في وضع محكم في جيب سروالي الخلفي اضافة الى حبل المظلة".

وأكثر ما يبعث على الدهشة في هذا التقرير، خصوصا في نظر غير الطيارين، أن الحادث لم يسبب قلقا يذكر للندبرغ. فقد أوشك الهواء أن يصبح بيئته الطبيعية الى درجة أن حادثا مفزعا يقع فيه على ارتفاع ١٥٠٠متر في السماء يكاد لا يسبب له من الاضطراب ما قد يحدثه اصطدام سيارتين منطلقتين بأقصى سرعة فوق الارض.

"أحر" التهاني"

ومن العقبات التي يصطدم بها كل من يحاول كتابة سيرة لندبرغ هو ان أهم حدث في حياته، الحدث الذي دفع به الى رحاب التاريخ بين ليلة وضحاها قد وصفه لندبرغ نفسه بحماسة وخيال لا يأمل احد في أن يأتي بأفضل منها. فالقارىء ينتقل عبر صفحات كتاب "روح سانت لويس" وكأنها سلسلة من آخر الاخبار المثيرة، وكأن نتيجة هذه الرحلة الطائرة التي لم يسبق لها مثيل لا تزال ساعة بعد ساعة غير مضمونة لما يحف بها من أخطار وصعاب.

ان ما يجعل قيمة الانجاز الذي حققه لندبرغ في ذلك الكتاب أكبر مما يظن عادة هو أن الرحلة نفسها، اذا استثنينا مصادفة واحدة سيئة، كانت سهلة. سهلة؟ ان كلمة السهولة تبدو غير معقولة في وصف محاولة كانت حتى ذلك الحين تنتهي دائما تقريبا الى الموت، ولكن من أهم الموضوعات التي ينطوي عليها الكتاب أن لندبرغ ودونالد هول مصمم الطائرة قد حسبا مقدما حساب كل احتمال بدقة يمكن معها القول انه من الناحية الميكانيكية لم يعد هناك أي مجال لوقوع أي طارىء أو تلف يمكن اعتباره مهما.

وحسب رأي الاثنين كان لا بدّ للطائرة، بمجرد ارتفاعها عن الارض وتحليقها في الجو في اتجاه باريس ان تتغلّب على كل الاسباب التي يحتمل ان تحول دون وصولها الى وجهتها في الوقت المناسب. فقد كانت المشكلة التي حلها التصميم الهندسي بسيطة تلخص بالآتي: المطلوب هو تصميم طائرة يمكنها لدى الارتفاع عن الأرض حمل كمية من الوقود تكفي للطيران مسافة ٦٥٠٠ كيلومتر. ومتى تحقق ذلك، بات كل شيء بعده متوقفا على الطيار.

وفي لحظات قلائل من صباح يوم

٢٠ مايو (ايار) ١٩٢٧، اتضح أن لندبرغ وهول قد صمما الطائرة المنشودة. وكان الجو خلال الرحلة رديئا، ولكنه لم يكن أسوأ من الجو الذي كان لندبرغ يواجهه كثيرا وهو ينتقل بالبريد بين سانت لويس وشيكاغو. وقد بدا طريق "الدائرة العظمى" الذي رسمه لندبرغ على شكل مراحل طول كل منها ١٦٠ كيلومترا يبدو على خريطته، ذات العلامات التي تشبه بقع الحبر الخشنة، وكأنه رسم خطه طفل صغير، ومع ذلك فقد ثبتت دقته الفائقة وتمكنت معه الطائرة "روح سانت لويس" - بالاضافة الى ملاحة لندبرغ الممتازة - من عبور المحيط والتحليق فوق الارض عند الهدف المحدّد تقريبا، فوق خليج "دنغل باي" على الساحل الجنوبي الغربي من ايرلندا. وقد قدّر لندبرغ أنه يصل الى اوروبا منحرفاً عن مساره بنحو ٦٥٠ كيلومترا تقريبا، ولذلك طلب ان يكون مدى الطائرة ٦٥٠٠ كيلومتر. وحين هبط في باريس، لم يستطع ان يكتم تباهيه بان الوقود الباقي في خزاناته كان يكفيه لمواصلة الطيران حتى مدينة روما.

وينتهي نص كتاب "روح سانت لويس" بمفاجأة وعجب فيقول: "وكان المطار بأكمله أمامي مغطى بوجوه متراكضة!" وفي "خاتمة" قصيرة بعد ذلك، يشير لندبرغ الى احتمال صدور ذيل للكتاب: "ان الترحيب الذي لقيته في مطار لو بورجيه كان مجرد بشير بالترحيب الذي قابلتني به فرنسا وبلجيكا وانكلترا، بل وسائر اوروبا عن طريق الرسائل التي تلقيتها. غير أن قصة تجاربي في الخارج وعودتي الى الولايات المتحدة وامتناني لشعوب اوروبا وامريكا، كل هذا، سيكون له موضع آخر".

ولم يقدر لهذا الموضوع أن يكتب أبدا. الا أننا نجد في "السيرة الذاتية للقيم؟" لمحات كثيرة من الاحداث التي ربما انطوى عليها ذلك الموضوع. فقد وصل لندبرغ الى مطار لو بورجيه قبل الموعد المضروب، فظن أنه لن يجد أحدا في استقباله. وكان لا بدّ له ان يعلن عن وصوله، وان يتخذ الترتيبات اللازمة باستخدام اسلوب الاشارات اذا دعت الضرورة لايواء طائرته في الحظيرة، ثم طلب المساعدة كي ينتقل الى باريس ويأوي الى فندق معتدل الكلفة. ولكنه اهتم بالتركيز الشديد على رحلة الطيران ذاتها وأغفل التفكير في توابعها.

وقد اذهله الحشد الكبير الذي وجده في مطار لو بورجيه. فلم يدر أنه منذ شوهدت طائرته فوق مدينة شربور تواترت البلاغات على باريس بالبرق والهاتف تعلن اقترابه فوق وادي السين. وبدا أن باريس بأجمعها قد اتجهت الى المطار للترحيب به، مما أدى الى أكبر أزمة مرور في تاريخ المدينة. وحطت طائرته على أرض المطار الساعة ١٠،٢٢ مساء بتوقيت باريس. وبينما كانت الطائرة لا تزال تجري على المدرج قبل توقفها، اخترق الوف المرحبين ساحة المطار وتحلقوا حولها.

ووقع السفير الامريكي هيريك على الفور تحت سحر الطيار الشاب وطلب من لندبرغ ان يرافقه الى السفارة

ويعتبر نفسه انه في بيته، فقبل لندبرغ الدعوة. ومنذ اللحظة التي استغرق فيها في النوم وهو يرتدي بيجاما استعارها من السفير، لم يعد لندبرغ ابدا الى عالم صباه وشبابه. وكان من دلائل انتقاله من عالم الى آخر تلك البرقية الغريبة الرقيقة التي أرسلها السفير هيريك الى ايفانجيلين لندبرغ في ديترويت: "أحر التهاني. لقد شرّفني ابنك الفذ بقبوله ضيافتي، وهو في خير صحة ويغفو غفوة حلوة تحت سقف العم سام".

وعندما استيقظ لندبرغ بعد الظهر بقليل يوم ٢٢ مايو (ايار)، وجد بلانشار، الخادم الخاص للسفير، واقفا الى جانب سريره، يعلن أن الحمام جاهز. وتبادر الى ذهن لندبرغ على الفور أن الغرفة التي يجد نفسه فيها تشبه ما كان رآه في الافلام: غرفة في قصر، تختلف عن كل ما سبق له أن صادفه في واقع الحياة. وكان بلانشار يحمل ثوب حمام (برنس)، وبدت هيئته للندبرغ شيئا خياليا شبيها بما في الافلام. ولم يكن سبق له في حياته كلها أن اقتني ثوب حمام، اذ كان يعتبره قطعة زائدة من الملابس لا لزوم لها على الاطلاق.

وكتب لندبرغ عن ذلك في ما بعد: "كنت - كفرد - مندهشا لما أحدثه هبوطي الناجح في فرنسا من أثر على أمم العالم. كان الامر في نظري شبيها بعود ثقاب يشعل نارا سريعة الانتشار، ولذا فقد اعتقدت أن الناس يخلطون بين ضوء النار ولهب الثقاب، وأن الناس يسندون الى فرد واحد فضل عمل قامت به في الحقيقة جماعات كثيرة من أفراد عديدين".

لقد كتب لندبرغ هذه الكلمات بعدما تجاوز الستين، ولم يكن في ذلك اي تصنّع او تواضع زائف على الاطلاق، ان الـ ٣٣ ساعة التي قضاها طائرا في الهواء بين نيويورك وباريس لم تغيره مثقال ذرة بل انها كشفت فيه الصفات التي دفعته الى القيام برحلته، ولكن الـ ٣٣ ساعة الاولى من اقامته في باريس أنذرت بأن تسبغ عليه حياة جديدة ليست بالضرورة جديرة بالترحيب، وكان عليه أن يتصرف بسرعة حتى لا يكون مجرد سلوكه الوديع المنبعث من أدبه ظاهرا في أعين العالم وكأنه قبول بلا معارضة لهذه الحياة الجديدة.

الجولة الكبرى

لقي لندبرغ في نيويورك ترحيبا لا مثيل له استمر أربعة أيام، كان كل منها سلسلة لا تنقطع من المواكب والولائم والاستقبالات الخاصة والعامة. وفي صباح اليوم الاول، خلال المسيرة التقليدية بالسيارة في برودواي، امطرت نوافذ ناطحات السحاب في الحي المالي، طنين من قصاصات الورق الملون والاشرطة الورقية، على موكب السيارات الذي صاحبه، وفي الصباح التالي خصصت "النيويورك تايمس" صفحاتها الستة عشرة الاولى للندبرغ، دلالة على أن محرري الصحيفة يعتبرون الانجاز الذي حققه أهم حدث منفرد في التاريخ الامريكي.

وطار لندبرغ من نيويورك الى سانت لويس ليقضي يومين في احتفالات لا تنقطع، شارك فيها الاشخاص التسعة الآخرون الذين ساندوا رحلته وأعانوه على انجازها.

وانتقل من سانت لويس في رحلة جوية خاطفة الى مدينة دايتون في ولاية أوهايو، حيث كان يأمل في القيام بزيارة هادئة لاورفيل رايت (★) ولكن آلافا مؤلفة من الراغبين في التعبير عن عواطفهم الطيبة نحوه تجمعوا عند بيت أورفيل وطالبوا صاخبين بمشاهدة لندبرغ، وتدافعوا فدمروا حدائق منزل رايت وأحالوها الى تراب، بل وغدا البيت نفسه مهددا بتلف خطير.

وعاد لندبرغ الى نيويورك في أواخر يونيو (حزيران) ليبدأ وضع كتاب عن رحلته. وألغى جميع ارتباطاته المعلقة، واستقر في بيت ريفي لاحد اصدقائه، وانكب على كتابة مؤلفه الصغير "نحن" بخط يده وبسرعة ملحوظة. وكان مضيف لندبرغ في هذه المناسبة الكابتن هاري ف. غوغنهايم، رئيس صندوق دانيل غوغنهايم للنهوض بعلوم الطيران، والذي كان طيارا بحريا في الاسطول أثناء الحرب العالمية الاولى.

وكان لغوغنهايم بيت ريفي يدعى "فاليز" (الشاطيء الصخري) يقع في "ساندز بوينت في لونغ آيلاند في منطقة نيويورك، وقد أتاح للندبرغ العزلة التي يحتاج اليها لوضع الكتاب، بعيدا عن الحشود المفتونة بالبطولة والصحافة التي كانت تلاحقه في اصرار حتى عندما لا تكون لديه أخبار يزودها بها. وفضلا عن ذلك، كان هناك مرعى للجياد في الارض التابعة للبيت يصلح مدرجا للطائرات.

وقرية فاليز هي المكان الذي اصطحب اليه لندبرغ في طائرة مستأجرة آن مورو في أول موعد ضربه لها من مواعيد لقائهما الثلاثة التي سبقت خطبتهما.

وفي الوقت نفسه كان لندبرغ يضع الخطط لمغامرة جديدة. وفيما كان هو منكباً على كتابه "نحن"، تلقى مئات الطلبات لالقاء خطب. وخطر له أنه يستطيع تلبية هذه الطلبات واداء دور يؤمن به وقد فرضته عليه، على نحو او آخر، رحلته الى باريس هو دور المتحدث الرئيسي باسم عالم الطيران التجاري الجديد. وقرّر ان يقوم - باسم هذه القضية بجولة في مدن البلاد من ساحل الاطلسي الى ساحل المحيط الهادىء ليوضح أنه عندما يتعلق الامر بالمحافظة على التوقيت المنتظم الدقيق، فان الطائرات توشك بالفعل ان تضاهي القطارات (وهو ايضاح لم يكن ينتظر أن يستطيع أحد سوى لندبرغ القيام به).

وبدأ لندبرغ جولته في يوليو (تموز) وانتهى منها في أكتوبر (تشرين الاول) وقطع خلالها مسافة ٣٥٠٠٠ كيلومتر في ٢٦٠ ساعة توقف أثناءها في مواعيد دقيقة في ٨٢ مدينة، وألقى رسائل في ساعات محددة على مدن أخرى لا حصر لها، وخصص ١٤٧ من خطبه لموضوع الطيران عموما.

مغامرة جديدة.. وخطرة

وهذه التظاهرة الكبيرة للمهارة في الطيران لم يناظرها سوى تلك الرحلة من دون توقف التي قام بها في شهر ديسمبر (كانون الاول) بين العاصمة واشنطن ومدينة مكسيكو - سيتي

(★) أحد الاخوين ويلبور واورفيل رايت اللذين كانا أول من نجح في التاريخ في صنع طائرة تشق الفضاء وهي اثقل من الهواء.

عاصمة المكسيك، وهي رحلة ثبت من نواح معينة أنها كانت أشق من رحلته الى باريس وانها لم تقل عنها خطورة. وكان دوايت و. مورو، سفير الولايات المتحدة في المكسيك، رئيسا للجنة عيّنها الرئيس كالفن كولدج لاستقصاء أحوال الطيران في الولايات المتحدة. ودعا مورو لندبرغ الى زيارة ودية للمكسيك بواسطة الطائرة.

ويقول لندبرغ عن ذلك في "السيرة الذاتية للقيم": "لقد أتاحت لي دعوة السفير ان احقق عدة أهداف في رحلة طيران واحدة. فالى رغبته في أن تكون الرحلة تعبيرا عن الصداقة، وجدت انني أستطيع بذلك أن أبين بمزيد من الوضوح امكانات الطائرات الحديثة، وأن في مقدوري بعد انتهاء الزيارة مواصلة الطيران الى أمريكا الجنوبية، فأساعد بذلك على الربط جوا بين قارتي نصف الكرة الغربي الذي نعيش فيه".

وقلق السفير مورو حين علم باعتزام لندبرغ الطيران حتى المكسيك دون توقف، وقال انه لا يريد من لندبرغ القيام بأي محاولة من شأنها تعريضه للخطر. ورد لندبرغ على ذلك باسما: ان على السفير الكف عن القلق لان امر الطيران يعنيه هو (اي لندبرغ) وحده.

وتبدو رواية صحيفة "النيويورك تايمس" عن اقلاع لندبرغ في تلك الرحلة نموذجا حسنا للطريقة التي كانت تتبعها الصحافة في الكتابة عن لندبرغ في تلك الايام. وما قالته الصحيفة آنذاك: "كان بادي التركيز والهدوء، صافي العينين والرأس تحت ظروف تتطلب أقصى درجات الشجاعة الادبية والبدنية وأعلى مستويات المهارة. وانطلق الفاتح الامريكي الشاب بطائرته الرمادية من وجه بطحاء تنتشر فيها برك الماء الصغيرة وصعد بها يقتحم افريزا من السحاب القاتم المخيف قبل ظهر اليوم بقليل، ثم أدار مقدمها نحو الجنوب، وانطلق مرة أخرى في مغامرة جديدة خطرة نحو أرض غريبة، مجسدا من جديد في قلوب شعبه صفته الرائعة كسفير لهذا الشعب يحمل عربون صداقته ونياته الطيبة".

وطار لندبرغ طوال اليوم نحو الجنوب فوق ولايات فرجينيا وكارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية وجورجيا، وهو يتفادى العواصف الشديدة ذات الامطار الغزيرة، واستمر في طيرانه خلال الليل حتى وصل قرابة الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي الى تامبيكو في المكسيك. وقد خلف وراءه العواصف الماطرة والضباب والسحب الكثيفة، وبدت السماء أمامه زرقاء صافية والرؤية تمتد بلا حدود، وافترض أنه انتهى من أسوأ مراحل رحلته. وفجأة، اكتشف لدهشته الشديدة امرا مزعجا: لقد ضلّ الطريق! كانت أفضل خرائط المكسيك التي استطاع لندبرغ الحصول عليها في الولايات المتحدة لا توضح الا القليل من التفاصيل، خطوط سوداء أقرب الى الاستقامة تمثل السكك الحديد، وخطوط متعرجة تمثل الانهر وعليها بعض المواضع المميزة للعبور. ولكن نظراته التي كانت تنتقل تكرارا بين الخرائط المنشورة

على ركبتيه وسطح الارض تحته لم تجد اي تناظر يمكن تمييزه والاعتماد عليه. ومضى يتبع خطا حديديا متجها الى الغرب، آملا في أن يلتقي خطا حديديا آخر فيؤلف بذلك تقاطعا وزاوية يمكنه أن يتعرف عليها، ولكن هذا الالتقاء لم يحدث.

وحاول بعد ذلك أن يتبع طريقة كان يستخدمها أيام اشتغاله في الطيران الاستعراضي. فكانت هناك على طول خط السكة الحديد كثير من القرى والدساكر، ولكل منها محطة للسكة الحديد. وجرت العادة ان تضع كل قرية على جدار كل من طرفيها لافتة بالدهان الاسود تحمل اسمها وكثيرا ما كان لندبرغ يهبط الى ارتفاع منخفض قرب هذه المحطات ليقرأ أسماءها ويتحقق من مساره، وعلى ذلك فقد بدأ الان ينخفض فوق هذه المحطات المكسيكية الصغيرة الى ارتفاع ١٥ مترا فقط فوق سطح الارض.

ورأى لافتة مكتوبا عليها كلمة "كاباليروس"، ولكنه لم يجد في خريطته بلدة بذلك الاسم. وهبط فوق بلدة أخرى فرأى لافتة تحمل الكلمة نفسها. وتكررت المسألة على نحو يبعث على الحيرة. وكانت انقضت عليه في الطيران ٢٥ ساعة لم يذق خلالها طعم النوم، وبدأت ردود أفعاله تتباطأ، واخيرا... أنعم الله عليه بحل، وأدرك أن الكلمة التي تتكرر على تلك اللافتات لا تشير الى اسم بلدة ما وانما الى أماكن دورات مياه الرجال.

ها هوذا اذاً، تائه وسط النهار، في جو نموذجي للطيران وقد فات الموعد الذي ضربه للوصول الى مدينة مكسيكو.

ووصل في النهاية متأخرا عن الموعد ساعتين وأربعين دقيقة، وهو يشعر بحرج بالغ وعميق. غير انه أدرك الجانب الفكاهي للحادث. ففي وصفه للرحلة، الذي نشرته صحيفة "النيويورك تايمس" كرسالة منه، كتب الآتي: "لقد حدث خلل ما، ولا بد أنه حدث في شخصي أنا".

وخلال الاسابيع الستة التالية، طار لندبرغ الى ١٤ بلدا في امريكا اللاتينية، كما طار الى منطقة قناة بناما، ولقي ترحيبا حادا في كل مكان حل به وكأنه طيف الهي يهبط من السماوات باسما كريما. وفي يوم عيد ميلاده السادس والعشرين، طار من بورتوريكو الى سان دومنغو (جمهورية الدومينيكان حاليا). وكان بدأ فعلا يعد الخطط لانهاء حياته "العامة".

وقطع لندبرغ في جولته ١٥٠٠٠ كيلومتر وانهاها في مدينة سانت لويس في فبراير (شباط) ١٩٢٨. وبعد ذلك بأسابيع قليلة قام بآخر رحلة له في الطائرة "روح سانت لويس".

رجل الحياة

افترض لندبرغ انه عندما يعلن عودته الى الحياة الخاصة، فان شهرته ستبدأ في التقلص بالسرعة نفسها التي انطلقت بها. ولم يكن لندبرغ في افتراضه هذا ساذجا او غير واع لحقائق الامور، لان هناك تقليدا في الولايات المتحدة يقوم على خلق الشخصيات الشهيرة، بين ليلة وضحاها، واستهلاكها ثم نبذها.

ولكن سوء حظ لندبرغ شاء أن يظل الجمهور متعطشا على الدوام الى المزيد من أخباره، ولذا فقد بدأ نوع من الحرب غير اللائقة بين الصحافة وبينه، ولم تنته تلك الحرب الا بوفاته.

وقدر لأعظم طياري العالم أن ينشغل طوال السنوات القليلة التالية برسم مسارات الطيران التجاري داخل الولايات المتحدة وبين امريكا الشمالية وبقية القارات. وكان بين حين وحين يطير أسرع أو أعلى او اطول من اي شخص آخر قبله، الا ان تلك الانجازات لم تكن تقاس بالانباء المثيرة - الحقيقية أو الزائفة - التي كانت تنشرها الصحف طلبا للرواج. وما أكثر ما خرجت العناوين السوداء الكبيرة تعلن الانباء الزائفة عن أحدث صديقاته أو آخر مرض أصابه أو آخر حادث وقع له، أو آخر "وفاة" له.

ولا شك في أن أسعد حادث في حياة لندبرغ هو وقوعه في حب آن مورو وزواجه منها. ولكن فترة خطبتهما وشهر عسلهما تحولا الى كابوس مرهق بسبب مخبري الصحف الذين لم يكفوا عن ملاحقتهما ليل نهار والذين كانوا يكررون بسماجة وبغير ملل سؤال لندبرغ كلما نجحوا في محاصرته: "ما الخبر الان يا لندي؛ هل هي حامل؟" كذلك كان أتعس حادث في حياة لندبرغ اختطاف ابنه الرضيع الذي كان يحمل اسمه وقتله عام ١٩٣٢، ولكن الصحافة استغلت هذه المأساة وحولتها الى مهرجان!

وكان لندبرغ حتى ذلك التاريخ أضاف الى سجله اللامع في الطيران سجلا آخر في مجال التكنولوجيا الطبية لا يقل قيمة عن الاول. فهو استمر منذ عام ١٩٣٠ يعمل مع الدكتور الكسيس كاريل في معهد روكفلر للبحوث الطبية في مدينة نيويورك من أجل صنع مضخة لرش الاعضاء الحية رشا اختراقيا. وقد أعلن كاريل ولندبرغ صنع المضخة الاولى في مجلة "العلم" عام ١٩٣٥، واشتركا بعد ذلك بسنوات ثلاث في نشر كتاب بعنوان "زرع الاعضاء".

وعام ١٩٣٨، انتقل آل لندبرغ مع ابنهما جون وطفل آخر جديد هو لاند مورو، الى جزيرة بالغة الصغر تدعى ايليك، أمام ساحل بريتاني في فرنسا. وكانت الجزيرة على مسافة بضع دقائق بالقارب أو على الاقدام، اذا كان الجزر منخفضا، من جزيرة أخرى أكبر منها قليلا هي جزيرة سان جيلواس، التي جعل فيها الدكتور كاريل وزوجته مقرهما الصيفي. وكان المؤلف الموسيقي أمبرواز توما يملك جزيرة ايليك في أواخر القرن التاسع عشر فبنى فيها بيتا ريفيا كبيرا. وكانت ظروف المعيشة في الجزيرة بدائية مما جعلها مناسبة لذوق لندبرغ الذي كان يشعر بالقوى الازلية الكامنة في الاشجار العتيقة التي تعصف بها الرياح، وكان يبتهج للعواصف العاتية التي ترسل رشاشا من أمواج البحر العاتية فوق سقف البيت الحجري المتين.

غير ان متعة تلك الحياة لم تلبث أن قطعتها الحرب العالمية الثانية. ففي عام ١٩٣٩، غادر آل لندبرغ مرغمين جزيرة ايليك واستأجرا بيتا ريفيا في لونغ آيلاند في ولاية

نيويورك. وبدأ لندبرغ من ذلك المقر يؤدي دورا صرف عنه الجانب الاكبر من تعلق الناس به من دون أن ينال كثيرا من شهرته. فقد بدأ وحده أولا، ثم في ظل اللجنة المسماة "لجنة أمريكا أولا"، بعد ذلك، يناضل بشدة وحماسة ضد دخول أمريكا الحرب. وفي خلال مناظرة مريرة مع حكومة روزفلت رأى أنه يجدر به التنازل عن رتبته كعقيد في سلاح الطيران الامريكي.

وانتهى دوره في هذه المناظرة بواقعة بيرل هاربور (★★). فقد عرض لندبرغ تطوعه فور وقوع الكارثة على سلاح الطيران، ولكنه أبلغ أن ترخيص البيت الابيض باعادة رتبته اليه مرهون بأن يعلن أولا اعترافه بأنه كان مخطئا في معارضته لدخول الولايات المتحدة الحرب. وقد رفض لندبرغ ذلك، وفرضت الضرورة أن تكون مساهمته في المجهود الحربي على أساس أنه مدني. وكانت تلك جرعة مريرة ولكنها حفظت له كبرياءه.

وبعد الحرب نيطت بلندبرغ مهمات كثيرة، بعضها لحساب السلاح الجوي والبعض الآخر لحساب الطيران التجاري، والبعض الثالث لحساب العديد من مؤسسات الخدمات الاجتماعية التي أخذ اهتمامه بها يتزايد، كان عمله شاقا يتطلب كثيرا من السفر، ولكن اسرة لندبرغ تمكنت في النهاية، وللمرة الاولى منذ بداية حياتها الزوجية، من اتخاذ مقر ثابت تبدأ منه الاسفار وتؤوب اليه. ذلك هو البيت الريفي في بلدة دارين في ولاية كونكتيكت. فقد حلت على الزوجين هناك نعمة من خير النعم: المرح والترفيه اللذان تشيعهما الحياة في بيت كبير قديم يموج بأطفال ممتلئين صحة ونشاطا وجمالا. وكان هناك منهم ثلاثة أبناء هم جون ولاند وسكوت وبنتان هما آن وريف.

وكم كان الاطفال أنفسهم مصدر ايحاء لبعض القصص. مثال ذلك أنه عندما كان لاند طفلا في المدرسة سأله أحد أقرانه: "ألم يكتشف أبوك امريكا؟" فأجاب لاند: "نعم، وعبر المحيط طائرا أيضا".

وبعد ان كبر الاطفال، باع آل لندبرغ بيتهم في دارين واحتفظوا بجزء من الارض التابعة له لبناء بيت أصغر. وكانوا يقضون جزءا من العام في دارين، وجزءاً آخر في بيت جبلي يملكونه قرب بلدة فيفي في سويسرا، وجزءاً ثالثاً في ماوي، في جزر هاواي.

وكان لندبرغ يفضل بيت ماوي، وما ان أخبره الاطباء في نيويورك باقتراب أجله حتى طلب نقله بسرعة الى ذلك البيت.

وكان يضع على أنفه قناع الاوكسيجين حين دخل في النزع الاخير، وقد ظن في بادىء الامر أن خللا ما قد طرأ على الجهاز الذي يزوّد القناع بالهواء (كان أول ما يطرأ على ذهنه التأكد الدائم من سلامة معداته) فمدّ يده وكأنه سينزع القناع، ثم قرأت زوجته أن في عينيه أنه ادرك أن الخلل ليس في القناع..

(★★) بيرل هاربور: ميناء في جزر هاواي هاجمه الطيران الياباني فجاة ودمّر جانبا كبيرا من الاسطول الامريكي الذي كان راسيا فيه (٧ ديسمبر - كانون الاول ١٩٤١).



دمشق في البال ص ١٩

القرحة مرض العصر ص ٥٩

جولة في الصين ص ٥١

لبنان ٤٥٠ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٥ف - الامارات العربية المتحدة ٦د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٦ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٥٠٠م - ليبيا ٦٥٠د - اليمن الجنوبية ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف - تونس ٧٠٠م - المغرب ٣د - الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢د٠
AL MUKHTAR *min* Reader's Digest November 79 N 12